السبت 29 نيسان 2017
العدد 3164 السنة الحادية عشرة
samedi 29 avril 2017 nº 3164 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **بول أوستر على ضفة «المتوسط»**
- **صلاح عبد الصبور** لا تبكنا أيها المستمع
- **بلقيس حميد حسن** إغتراب الطائر

عودة التيارَين إلى «التأهيلي» تجمّد نقاش «مجلس الشيوخ» [2]

برّي: يريدون لعبة حافة الهاوية؟ فليجرّبوا [3]

مئة يوم من الهزل

[12 ـ 13]

انتُخب دونالد ترامب أمس، عند المئة يوم في البيت الأبيض، ووقف تقليد طُبع منذ عهد فرانكلين روزفلت. عادة ما تقاس نجاحات الرؤساء وإنجازاتهم، في هذا الموعد (أ ف ب)

مقابلة

ميريام سكاف لفتوش: **مشكلتك معي لا مع أولادي**

4

عدل

رجال دين فوق القانون: **الفحل يهدّد والقضاء ساكت**

06

سوريا

فصائل الغوطة «تحيي» الاقتتال الداخلي

14

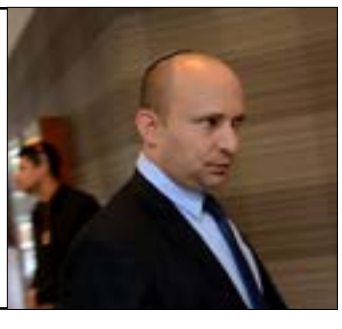

بورتريه

نفتالي بينت: **مدير حكومة العدو خلف الكواليس**

16

المشهد السياسي

عودة التيارَين إلى «التأهيلي» تجمّد نقاش «مجلس»

تحوّل مجلس الشيوخ من طرح إصلاحي إلى مادة للمزايدة، مع محاولات إفراغه عبر لصقه بقانون «التأهيل الطائفي». وفيما لم يسجّل أي اختراق جدّي في مفاوضات قانون الانتخاب، عادت المشاورات إلى مربعها الاول: البلاد على حافة أزمة كبرى

يرى «الاشتراكي» ان عدم منح رئاسة مجلس الشيوخ إلى درزي طعنة لاتفاق الطائف (أرشيف)

فراس الشوفي

لم تكن العلاقة بين النائب وليد جنبلاط والرئيس سعد الحريري يوماً بهذا السوء. مع أن جنبلاط مــرّةً، وتحت تأثير «القمصان السود»، سار خلف حكومة يرأسها نجيب ميقاتي ومنح ثقته لها، إلّا أن «البيك» كان دائماً السند للحريرية السياسية، في مرحلة الرئيس الراحل رفيق الحريري، ومن بعده ابنه سعد، كرأس حربة لقوى 14 آذار.

كيف وصلت الحال بوليد جنبلاط ليقول إنه لا حليف له سوى الرئيس نبيه بري؟ لا يهمّ، المهمّ أن الحريري نفسه اختار التخلّي عن تحالف استراتيجي مع جنبلاط، مستعيضاً عنه بانسياق خلف الرئيس ميشال عون، وانسياق مستشاره نادر الحريري مع الوزير جبران باسيل، حتى كاد الاشتراكيون وآخرون في عين التينة يخطئون باسمه، معتقدين أنه الرئيس شفيق الوزّان في زمانه.

وربّما كانت الرسالة الاشتراكية الواضحة للحريري قبل باسيل، أن «لا أحد يفاوض عنّا ولا أحد يفاوض علينا»، وراء اللقاء بين باسيل والوزير غازي العريضي، ثمّ زيارة باسيل لكليمنصو، قبل أن ينضمّ العريضي إلى لقاء في وزارة الخارجية أمس (ضم إليه باسيل والنائبين ألان عون وجورج عدوان، والحاج حسين الخليل ونادر الحريري). ولم يلمس الاشتراكيون خلال لقاء أمس أيّ تحوّل في موقف الحريري، سوى وقوفه أكثر فأكثر خلف باسيل وتشدّده حيال «القانون التأهيلي»، ومساهمته في محاولة انتزاع ما يعتبره الاشتراكيون حقّاً مكتسباً لطائفة الموحّدين الدروز برئاسة مجلس الشيوخ المفترض. بالنسبة إلى الاشتراكيين وغيرهم، موقف الحريري «غير مفهوم وغير مبرّر» تجاه الحزب التقدمي الاشتراكي، حتى وإن كانت غاية الحريري تحييد نفسه عن المواجهة مع باسيل، علّ المواجهة تستعر بين عون وبرّي وحزب الله وجنبلاط، فيبقى تيار المستقبل محيّداً. إلّا أن هؤلاء لا يذكرون سوى حكاية «أُكلت يوم أكل الثور الأبيض». ولم ينسَ العريضي أمس تذكير المجتمعين بأن الاشتراكي، في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي الثانية، تحفّظ على طرح النسبية لأن تيار المستقبل غير موافق عليه، فيما يترك الحريري الاشتراكيين وحدهم في مواجهة باسيل.

ومع أن برّي، الحليف الوحيد لجنبلاط الآن، هو صاحب طرح تشكيل مجلس الشيوخ بالتوازي مع قانون الانتخاب، إلّا أن ما يثير اعتراض الاشتراكيين هو «التحريف الدائم» لطروحات بري من قبل باسيل. فمثلاً، عندما طرح برّي «القانون التأهيلي» ووضع عتبة ترشّح نسبية لتخفيف قلق التيار الوطني الحرّ من وصول مرشّحين لا يحظون بأي تأييد داخل طوائفهم، عمل باسيل على تحريف القانون، محوّلاً إيّاه إلى قانون يحصر المرشّحين باثنين، أي الذين يمثّلون عصب الطوائف. وكذلك الأمر بالنسبة إلى طرح مجلس الشيوخ، الذي طرحه رئيس المجلس من زاوية تخفيف سموم العصبية الطائفية والمذهبية في قانون الانتخاب وحصرها في مجلس الشيوخ. وبدل ذلك، «حوّل باسيل ومعه الحريري طرح مجلس الشيوخ من «سجن» للطائفية، إلى مادة للمزايدة والتفاوض، تستهدف في المقام الأول الوجدان الذي نشأ عند الدروز منذ اتفاق الطائف، بعد أن جرى التوصّل خلال مداولات اتفاق ما بعد الحرب على منح رئاسة المجلس لطائفة الموحدين الدروز، كدليل على إشراكهم في رئاسات النظام السياسي، الموزّعة بين المسيحيين والسنّة والشيعة»، فيما تؤكد مصادر التيار الوطني الحر أن القوى التي تفاوضه على قانون للانتخاب وافقت على أن يكون رئيس مجلس الشيوخ مسيحياً.

وبقدر ما هو تحوّل الحريري مستفزّاً، تستنفر الجنبلاطيين محاولات باسيل فرض قانون انتخاب من خارج التوافق. فهؤلاء لا يجدون مبرّراً لمحاولات التصويب الدائمة عليهم من قبل التيار الوطني الحر، و«كأن هناك من يظنّ أن باستطاعته أن يستثني طائفة بعينها، أو الحزب التقدمي الاشتراكي تحديداً». نسي باسيل أن جنبلاط منح أصواته لعون (في انتخابات رئاسة الجمهورية) من دون مقابل، خلافاً لرغبته وهرباً من القول إن جنبلاط يقف في وجه خيارات المسيحيين، وأن رئيس الاشتراكي أوعز إلى مسؤوليه، منذ ما قبل انتخاب عون، بفتح صفحة جديدة مع التيار، طالباً منهم التعاون الكامل مع العونيين في الشوف وعاليه. حتى في مرحلة ما قبل تولّي عون الرئاسة، كان جنبلاط أكثر الداعمين لوصول العميد شامل روكز إلى قيادة الجيش، وهو عاتب الحريري مراراً على رفضه وصول صهر عون إلى قيادة الجيش. أمّا في مرحلة الإعداد لذكرى اغتيال كمال جنبلاط الأخيرة، فحرص جنبلاط على العمل خلال الأسبوعين السابقين للاحتفال على التأكد شخصيّاً من أن سير المواكب والتجمّعات الاشتراكية لن تستفزّ المسيحيين في الشوف، كما عمل في مرحلة الانتخابات البلدية على منح المسيحيين ما يطلبونه في البلديات، في الشوف وعاليه، لا سيّما في بلديات الغرب الأعلى، التي تابع ملفّها العريضي شخصيّاً. حتى في الخدمات في الوزارات التي تسلّمها الاشتراكيون، نال العونيون ما طلبوه وأكثر، إن في وزارة الأشغال أو في وزارة الصحة. ومن المؤكّد أن عون لم ينسَ حين طلب من الوزير وائل أبو فاعور أن يخالف القانون لحلّ أزمة مستشفى البوار الحكومي، ونفّذ أبو فاعور إكراماً له. ويسأل الاشتراكيون: «لماذا استفزازنا بما هو حقّ لنا؟»، علماً

> يتّهم الاشتراكيون الحريري بالتخلّي عن تحالفه مع جنبلاط والانسياق خلف عون

> اجتماع الخارجية أمس لم يحقّق أيّ اختراق بعد عودة النقاش إلى «التأهيلي»

الشيوخ»

بأن مصادر نيابية اشتراكية أكّدت لـ«الأخبار» أن «الحزب الاشتراكي لا يريد فتح ملفّ مجلس الشيوخ الآن، وأبلغنا حتى حليفنا الرئيس بري بذلك، لأن هذه المسألة مرتبطة بسلّة واحدة هي تطبيق الطائف وإلغاء الطائفية السياسية وتشكيل مجلس نواب وطني»، معتبرةً أن «الطرح الآن بهذه الصيغة هدفه التوتير ووضع المسيحيين في مواجهة الدروز من دون سبب».

اجتماع الخارجية «عقيم»

على الرغم من الرفض الكلّي من قبل بري وجنبلاط للقانون «التأهيلي»، إلّا أن القانون كان حاضراً في اجتماع أمس، مع تصدّر مشروع النسبية الذي طرحه برّي، إلى جانب النقاش حول ما إذا كان البحث في تشكيل مجلس شيوخ يسير بالتوازي مع قانون الانتخاب أو يتمّ الفصل بين المسألتين. وأسهم غياب الوزير علي حسن خليل عن الاجتماع، الذي ربّما كان مشغولاً أو «تَشَاغل»، في تظهير موقف الرئيس بري المعترض، بعد أن كان بريّ قد تلقّى أول من أمس إشارات إيجابية بعد لقاء الحريري مع عون. لكنّ الإيجابية سرعان ما تلاشت مع تصريحات لباسيل اعتبرها رئيس المجلس سلبية.

غياب وزير المال عن الاجتماع عوّضه حضور العريضي الذي زار عين التينة أمس، واضعاً برّي في أجواء الاجتماع. وأكّد أكثر من مصدر شارك في اجتماع الخارجية أمس أنه لم يتمّ التوصّل إلى أي اتفاق ولم يحدّد اجتماع مقبل. ففي حين كان هدف برّي من طرح تشكيل مجلس الشيوخ المساعدة للوصول إلى قانون انتخاب على أساس نسبي وتخفيف حدّة الطائفية فيه، لا يزال باسيل ومعه الحريري يطالبان بالقانون «التأهيلي»، ومعه تشكيل مجلس الشيوخ، بما يفرّغ الخطوة من معناها. وقالت المصادر إن «العريضي سأل الحاضرين إن كان خيار التصويت على قانون الانتخاب لا يزال مطروحاً أم أن الأمر سيتمّ بالتوافق»، فردّ النائب ألان عون بأن «الأمر يجب أن يتمّ بالتوافق لكن التصويت خيار مطروح». وبعد أن ذكّر العريضي بأن قانون الانتخاب أمر مصيري ويجب أن يتمّ بالتوافق، قال عون: «كنتم ذاهبون إلى التمديد من دون توافق»، وتدخّل بعدها المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الحاج حسين الخليل، مؤكّداً أن «قانون الانتخاب أمر كبير لا يجوز أن يحصل عليه شرخ وطني».

ولخّصت مصادر مشاركة نتيجة المشاورات بأن «أول نتيجة هي سقوط جلسة التمديد، أما النتيجة الثانية فهي أن الجميع باتوا أمام حتمية التوصل إلى قانون انتخاب، لأن الفرص بدأت تضيق». هذا في ما يُرتجى من الاجتماع. أما في الوقائع، فبعد الإيجابية التي ظهرت نتيجة قبول جميع القوى بمشروع الرئيس بري القائم على إنشاء مجلس شيوخ وإقرار قانون انتخابات نيابية وفق النظام النسبي، عاد «التأهيلي» من بوابة التيارين، المستقبل والوطني الحر، لتعود الأزمة إلى مربعها الأول، ولتصبح البلاد أمام أربعة خيارات: الاتفاق على مشروع بري، إقرار «التأهيل الطائفي»، التمديد (بقانون أو بالعودة إلى «الستين»)، أو الفراغ. وفي الخيارات الثلاثة الأخيرة، أزمة وطنية كبرى.

في الواجهة

برّي: يلعبون معي لعبة حافة الهاوية؟ ليجرّبوا

في الأيام الأخيرة وضع الرئيس نبيه بري على طاولة التداول مشروعين: أحدهما قانون انتخاب يعتمد النسبية وفق دوائر مرنة تكبر او تصغر تبعاً للتوافق الذي يمكن ان تحوزه. والآخر تطبيق المادة 22 من الدستور. مذذاك كل حوار وتشاور خارجهما قليل الاهمية

نقولا ناصيف

ما بات يقوله رئيس مجلس النواب نبيه بري انه ذاهب الى تطبيق الدستور، وليس الى وضع قانون جديد للانتخاب فحسب. بيد ان ما افصح عنه يفتح الباب على ورشة دستورية أكثر منها الخوض في تقسيم دوائر قانون انتخاب جديد، لبّ المناقشات والمشاورات والاتصالات والاقتراحات المتطايرة من فوق رؤوس الافرقاء جميعاً.

ليست المرة الاولى يطرح بري استحداث مجلس للشيوخ مقترناً بانتخاب مجلس نيابي خارج القيد الطائفي. المرة الاخيرة كانت الى طاولة الحوار الوطني ابان الشغور الرئاسي، وكان ينتظر أجوبة الجالسين اليها عن هذه الخطة، قبل ان تطيح الخلافات الطاولة وتنسف أعمالها نهائياً. طرح الفكرة نفسها في ما مضى الرئيس سعد الحريري في مرحلة غيابه عن البلاد.

لم تختلف مقاربة بري انشاء مجلس الشيوخ الآن عما كان طرحه قبل سنتين، مجتهداً في تفسير المادة 22 من الدستور التي ترعى في آن انتخاب برلمان وطني لا طائفي واستحداث مجلس للشيوخ، على نحو مغاير لما نصت عليه المادة:

فسّر اولاً كلمة «مع» بأنها تعني الحاضر والمستقبل في وقت واحد، كي يقول ان في الامكان حصول هذين الاجراءين بالتزامن، من غير ان يسبق انتخاب البرلمان الوطني غير الطائفي استحداث مجلس الشيوخ بالضرورة. بل يسير الوصول اليهما في الموازاة فينبثقان معاً. مع ان ما قيل في هذا الموضوع منذ اقرار الاصلاحات الدستورية عام 1990 ان استحداث مجلس الشيوخ يلي انتخاب مجلس نواب وطني لا طائفي.

فسّر ثانياً انتخاب البرلمان الوطني على انه مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، من دون أن يلحظ توزيعاً مذهبياً داخل كل منهما، على نحو مغاير لمغزى اقتران هذا البرلمان باستحداث مجلس للشيوخ، وهو ان يكون المجلس المنتخب وطنياً بكل ما للكلمة من معنى، فيُنتخب بلا حساب المناصفة الطائفية، وانما تبعاً لما تفضي اليه نتائج الانتخابات النيابية العامة. على ان يصير في المقابل الى ضمان حقوق الطوائف والمذاهب في مجلس الشيوخ الذي يلحظ بدوره تمثيلاً متساوياً لها فيه.

منذ اقراره، ما خلا احاديث عابرة غير ذات مغزى، لم يصر مرة الى الخوض في اجراءين مؤجلين الى امد غير محدد، لم يُصغ اتفاق الطائف سبل الوصول اليهما وتنظيم انتخابهما وآليتهما، ولا بالتأكيد توقيتهما، فأجريت اربع دورات انتخابات نيابية عامة (1992 و1996 و2000 و2005 و2009) مذذاك دونما التفكير في وضع المادة 22، بشقيها المتلاصقين، موضع التنفيذ. ناهيك بولاية تمديد كاملة للبرلمان (2013 ـ 2017). بيد ان وضع بري الآن المادة 22 في صدارة الحدث، ومن ثم التلازم في تطبيق شقيها على انها الباب الوحيد لانقاذ انتخابات 2017، عوّل على بضعة معطيات كشف عنها رئيس المجلس:

اولها، تلميحه الى ان تمديد ولاية مجلس النواب سنة كاملة صار من الماضي. ورغم اتهامه بأنه اول المشجعين على هذه المدة، يقول رئيس المجلس انه لم يوافق عليها مرة، لا في الجلسة التي كانت مقررة في 13 نيسان، ولن يكون كذلك في جلسة 15 ايار. يضيف: «لم اوافق سوى على تمديد مقترن بقانون جديد لمدة محددة ترتبط بالمهلة الكافية لاجراء الانتخابات النيابية على اساسه، وهي في احسن الاحوال اربعة اشهر ليس اكثر». الا انه يفصل بين دعوته

> الحريري عن بري: لن تجدوا شيعياً سواه يوافق على التخلي عن صلاحيات أساسية لمجلس النواب

بري: تطبيق المادة 22 لمصلحة العهد. ليس عهدي ولا عهد الرئيس الحريري. بل عهد الرئيس عون (هيثم الموسوي)

مجلس النواب الى الانعقاد في جلسة 13 نيسان كما في جلسة 15 ايار، وبين واجب توجيه الدعوة مرة بعد اخرى قبل ان تنقضي مدة الولاية القانونية للبرلمان الحالي تجنباً لوقوع السلطة الاشتراعية في الفراغ. فعل الامر نفسه عندما دعا المجلس الى الانعقاد 45 مرة لانتخاب رئيس الجمهورية، وكان متيقناً من تعذر الانتخاب آنذاك، الا انه تمسك بصلاحياته الدستورية.

ثانيها، جزمه بأنه لن يكون في فريق تمديد الولاية في الجلسة المقبلة لا يقترن بقانون جديد للانتخاب. يقول: «يراهنون على تأييدي التمديد، حتى اذا تعذّر يظنون ان في وسعهم استدراجي الى القانون الذي يريدون. يلعبون لعبة حافة الهاوية؟ انها شغلتي القديمة. ليجربوا؟».

ثالثها، اعتقاده بأن كل الاقتراحات المتداولة لقانون الانتخاب تهاوت تباعاً، واحداً بعد آخر، وآخرها مشروع التأهيل بعدما نعاه نهائياً قبل ايام. من ثم قول بري انه ذاهب الى تطبيق الدستور، مع تأكيده ان من الضرورة الذهاب الى قانون انتخاب وطني واستحداث مجلس الشيوخ بغية انقاذ العهد وفي سبيل مصلحته: «لا يتصورن احد انه عهدي انا، او عهد الرئيس سعد الحريري. انه عهد الرئيس ميشال عون فحسب». وضع بري المفاضلة بين خياري قانون النسبية بدوائر مرنة وتطبيق المادة 22. لكل منهما مهلة محددة توجب تأخير اجراء الانتخابات النيابية المقررة قبل 20 حزيران المقبل «بيد ان لا تأجيل لها او تمديداً في معزل عن اي منهما».

رابعها، يقينه من حصول خطته الجديدة المزدوجة الهدف على تأييد اوسع شريحة بين الافرقاء «بما في ذلك اولئك الذين يناقشون ما بات معروفاً اننا نرفضه». سمع من رئيس الحكومة تأييده خطته تلك، وبلغ اليه ايضاً ما قاله الحريري عنه في الاوساط اللصيقة به وهو يشجع على انتخاب البرلمان الوطني واستحداث مجلس للشيوخ: «لن تجدوا شيعياً سواه يوافق على التخلي عن صلاحيات اساسية لمجلس النواب»، في اشارة الى المسودة التي اعدها بري لمشروع استحداث مجلس الشيوخ وتنظيمه وصلاحياته.

مقال

مناقشات قانون الانتخاب: سلطة تهددنا بالخراب لتثبيت وجودها

محمد عبيد

قال الإمام السيد موسى الصدر بتاريخ 24/11/1969: «يجب أن نميز بين صيغة المجتمع التي هي «التعايش» بين مجموعات حضارية في وطن واحد على أساس الحرية، ذلك أن التعايش أقدم من الميثاق الوطني، وبين النظام القائم على الطائفية السياسية التي تكرس الانعزال والقوقعة والتي تهدد التعايش... والتجارب التي مر بها لبنان منذ «لبنان الصيغة» أكبر دليل».

تبدو المرحلة التي نعيش الآن شبيهة إلى حد كبير بمرحلة ما قبل الحرب الأهلية من حيث عودة اللبنانيين إلى البحث عن الصيغة التي يجب أن يقوم عليها هذا اللبنان وعلاقات مكوناته الاجتماعية ـ الطائفية بعضها مع بعض، وما تختزنه نياتهم من محاولات لإنكار المتغيرات الاجتماعية ـ السياسية الكامنة التي تتراكم والتي تحفر عميقاً في قلب النظام وتؤسس فيه لخواءٍ يهزه فيسقطه مرةً ويعدله مرات أخرى أو يزرع فيه فوضى مقوننة مستدامة كالتي شهدناها ونشهدها منذ الانتخابات النيابية عام 1992.

لكنها المرة الأولى منذ إقرار اتفاق الطائف وتعديله عرفياً بتسوية الدوحة وقف اللبنانيون فيها بعضهم بمواجهة البعض الآخر من دون وسيط «غريب» اعتادوه. فسارعوا لاستنهاض سلاحهم التقليدي: الطائفية باعتبارها الوسيلة التعبوية الوحيدة لتحشيد اصطفافات تُشعِر الآخر أو بالأصح الشريك المفترض بالجهوزية للذهاب إلى المجهول مهما كلف الثمن.

هي لعبة قديمة ـ جديدة ممجوجة يدخل عليها بين الحين والآخر لاعبون جدد، يقدمون أنفسهم بأنهم من خارج نادي التقليديين السياسيين الذين أمعنوا في الفساد، وأنهم يسعون إلى الإصلاح والمواطنة. ولأن السياسة تقوم على الوقائع والأفعال، وليس على النيات مهما صَلُحَت، يلجأ هؤلاء إلى استعارة الآليات والأساليب ذاتها التي بنى عليها التقليديون إماراتهم الطائفية، علهم بذلك يجارونهم طائفية ومحاصصة ونفوذاً.

لذا، لم يعد خفياً على المتابعين والمهتمين أن منطق النقاش حول إنتاج قانون جديد للانتخابات النيابية يُستَهلك بالمناورة الرخيصة التي تقوم على الإحساس بالامتلاء لدى كل طرف عندما ينجح في رمي كرة التعطيل في ملعب الآخر، أو حينما يُحرِج الطرف الآخر بالمزايدة «الوطنجية» من خلال طرح شعارات براقة حول سعيه لإحقاق توازن وطني عبر تمسكه بقانون طائفي أو مذهبي، والأدهى يتجلى بمحاولة التذاكي على الناس حين يقول إنه مع قانون وطني يجمع ولا يفرق، وإنه في الوقت نفسه سيصوت لقانون طائفي إذا نال تأييد أكثرية الأطراف الأخرى!

الواقع اليوم أننا أمام قوىً لديها الرغبة في تكريس انقسام طائفي عمودي وقوننته، لكن ليس لديها القدرة لتحقيق ذلك وحدها، فتتكل ضمناً على قوى قادرة على إحداث نقلة نوعية في النظام السياسي من خلال الإصرار على إقرار قانون عصري للانتخابات. غير أنها لا ترغب في ذلك، بحجة أنها لا تريد أن تختلف مع أحد، وهذا أيضاً يندرج في إطار المناورة التي تلزم أصحابها فيصبحون أسرى تفاصيلها!

الآن، تفصلنا أيام عن موعد التجديد للنظام الحالي المتهالك، أياً كان قانون الانتخاب الذي سيُعتمد، «ستيني» أو «تأهيلي طائفي»، وإلا نذهب نحو المجهول في حال انتهاء الولاية الممدَّدة للبرلمان.

لكن الذي يجري فعلياً، هو وضع اللبنانيين في مواجهة معضلة مفترضة من قبل قوى السلطة مجتمعة، حول الفراغ وعدم الفراغ والنقاش في مواد دستورية مختلفة. لكن الهدف الفعلي هو إغراق اللبنانيين بالقلق على المصير والوجود، وتهديد التوازنات الطائفية، وإشغال الناس بأخبار اجتماعات الطبقة السياسية وجهودها للوصول إلى تسوية توافقية. فتكون النتيجة أن هذه الطبقة نجحت مرة جديدة في تجنيب لبنان واللبنانيين السقوط، بينما الحقيقة هي أن قوى السلطة جنبت نفسها، ومتّحدة، السقوط!

مقابلة

ميريام سكاف: لا لعزل زحلة عن محيطها... ولا خلاص سوى

بعد أكثر من سنة على وفاة الياس سكاف، والمحطات الصعبة التي مرّت بها، والعلاقة المتوترة مع عدد من القوى السياسية، فرضت ميريام سكاف نفسها كوريثة لرئاسة الكتلة الشعبية. هذا ما أظهرته نتائج البلدية والإحصاءات. وهي تطمح حالياً إلى إعادة إحياء الكتلة النيابية التي كان يرأسها جوزف طعمة سكاف. انطلاقاً من هنا، ترفض عزل زحلة عن محيطها

ليا القزي

«زحلة هي شريان البقاع والانفتاح على السهل. كيف يطرح البعض سحبها من محيطها؟». السؤال لرئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف، بعد دعوة المطران عصام درويش القوى السياسية والبلدية في مدينة زحلة في 19 نيسان الحالي، إلى اجتماع من أجل البحث في قانون الانتخابات. ليس من المتوقع أن يؤدي الاجتماع (عُقد اجتماع ثان في 27 نيسان) إلى أي نتيجة جديةً، ولكن الخطير هو الطرح المُقدَّم المواكب لحفلة الجنون السياسي في البلد.

سكاف: هدفنا الانطلاق من زحلة الى المستوى الوطني (هيثم الموسوي)

في زحلة، دُقت الأجراس للتحذير من «خطر الشريك» في المدينة، في خلال الانتخابات البلدية. واليوم أيضاً، يُدَقّ «ناقوس الخطر» بأسلوب آخر عبر الدعوة إلى سلخ المدينة عن محيطها عبر جعلها دائرة انتخابية «مستقلة»، و«حل أزمة المجنّسين» في البقاع الأوسط. يبدو أنّ البعض يريد إحياء مفهوم «جمهورية زحلة»، الذي برز في منتصف القرن التاسع عشر، خاصة بعد أن سلّم درويش الوزير ملحم رياشي مشروعه للقانون، القاضي باعتماد طريق الشام لوضع حدود جديدة لدائرة زحلة الانتخابية.

الكتلة الشعبية كانت الطرف الوحيد المُغيَّب عن الاجتماع «ربما لأنهم ينوون اتخاذ قرارات لا يريدون أن نطّلع عليها». وتنفي سكاف أن يكون وجود ابن عمّ زوجها ميشال سكاف، الذي لا تربطها به علاقة ثابتة، في اللقاء دليلا على تمثيلها، لأنّ «الاجتماع حصل خلسة عن الكتلة». لذلك، تسأل سكاف المطرانية: «أليس من المفترض أن تكون على مسافة واحدة من الجميع؟ هل يرغب المطران في أن يلعب دوراً سياسياً أو دور رجل أعمال؟ يريد أن تتقوقع زحلة؟». وعوض البدء بطرح حلّ مسألة المجنسين، «الأولوية لمن هو مستَورد وسمح لنفسه بأن يتحول الى وزير للداخلية». تتهم سكاف «سيدنا» بأنه «مش ملحّق بين سياسة وأعمال دنيوية وسماوية». فالتدخل «لم يعد يقتصر على الانتخابات والمجنسين بل وصل إلى التهديد على مذبح الكنيسة لموظفة قامت بواجبها الوظيفي». المقصودة هي المديرة العامة للتعاونيات في وزارة الزراعة غلوريا أبو زيد. تُخبر سكاف عن «شروع بالقتل حصل على مرأى المؤمنين عندما حرّض رجل دين (أحد كهنة الرعية، ترفض سكاف ذكر اسمه) على أبو زيد لأنها رفضت التوقيع على مشاريع إسكانية تعود لسيدنا. أنا هنا أدعو إلى محاسبة منتحل صفة رجل الدين هذا ولتصل الرسالة الى أعلى المراجع في الفاتيكان التي حتماً لن ترتضي تحويل الكنائس إلى منابر لبث الحقد على الناس. أدافع عن غلوريا ليس لأنها من طائفة معينة، بل لأنها موظفة كان يجب أن تُمنح وساماً على وقوفها في وجه الفساد».

بالعودة إلى لقاء سيدة النجاة، تُدافع سكاف في حديثها إلى «الأخبار» عن قضية المجنّسين لأنها «مسألة إنسانية، تُبحث في وزارة الداخلية وعلى مستوى كل لبنان»، نافية أن يكون السبب رغبتها في الاستفادة من أصواتهم في الانتخابات، «انتخبوا ضدنا في الـ2005 والـ2009». لا خلاص، بالنسبة إليها، إلا في النسبية، «وغير صحيحة مزاعم الأحزاب بأنها لا تسمح بإعادة التمثيل الصحيح للمسيحيين. بل هدف الأحزاب الكبرى السيطرة على كلّ المقاعد».

أكثر من سنة مضت على «شلح العباءة» حول كتفي سكاف، بعد وفاة زوجها، النائب السابق الياس سكاف. ليس من السهل الاستمرار في العمل السياسي وفق طريقة العائلة البقاعية، القائمة على التواصل المباشر مع الناس والخدمات. فكيف إذا كانت «الزعيمة» الجديدة، امرأة، في مجتمع يتفاخر بذكوريته، أصلها من مدينة بشرّي، وتُتَّهَم بأنها ترفع الأسوار بينها وبين الزحالنة؟ تستغرب أن تكون لدى البعض نظرة سلبية تجاهها، فعلى العكس، أهل زحلة «أشعروني بأنهم يحبونني». ولكن، ربما السبب أنهم «لم يعرفوني، واليوم تأكدوا أنني أريد استمرارية نهج آل سكاف».

الفترة المقبلة هي التحضير للانتخابات النيابية. تُظهر غالبية استطلاعات الرأي في زحلة أنّ سكاف هي الأولى عن الكاثوليك، إلا أنّ أرقام الكتلة الشعبية، كحزب، منخفضة. ترفض سكاف الفصل بينها وبين الكتلة، أو اعتبار نتائج الاستطلاعات دليلاً على أنّ حجمها الانتخابي مقعد واحد فقط، «النسبة التي أنالها هي بفضل الكتلة. والبرهان على قدرتنا التجييرية هو حصولنا وحدنا على قرابة 9000 صوت (علماً أنّ معدل اللائحة بلغ قرابة الـ8000 صوت) في الانتخابات البلدية الأخيرة». ولكن، بعيداً عن «خصوصية زحلة»، ما الذي قد يدفع الزحلاوي إلى مناصرة الكتلة؟ «لأننا نعيش وجدانهم، ونريد استمرار القضية عبر برنامج إنمائي ـ اقتصادي»، تقول. باقي الأفراد الذين ينتمون إلى الاحزاب «زحالنة نحترمهم، ولكن قرارهم ليس بيدهم. نحن مرجعنا البقاع». والأمل موجود بأن «ننطلق من زحلة إلى المستوى الوطني. كان جوزف سكاف من أهم الأقطاب، ولديه كتلة نيابية كبيرة. هذا هدفنا في السياسة».

لم تُحسم بعد التحالفات بانتظار الاتفاق على قانون جديد وتحديد موعد للانتخابات. اللازمة ذاتها تتكرر: «نمدّ يدنا للجميع، شرط الحفاظ على خصوصيتنا، وتأمين مصلحة زحلة والبقاع الأوسط». وإذا كانت هذه المصلحة تقتضي التحالف مع آل فتوش، الذين يتشاركون مع الكتلة الشعبية الحلفاء؟ توضح سكاف أنّ «آل فتوش ليسوا أعدائي. ولكن، مقتنعة بأنّهم لا يؤمّنون مصلحة القضاء». هي أصلاً تخوض معركة «ضدّ أي مشروع يلوث البيئة وسوف تبقى المعركة قائمة من زحلة إلى عين دارة وصولاً إلى أرمنينا. فالأرمن أصدقاؤنا ونتشارك معهم الوطن الواحد. لا نريد أن نُصدّر لهم قذارتنا». عادت أخيراً إلى الواجهة الدعوى القضائية التي رفعها فتوش ضد الياس سكاف، بتهمة عدم تسديد عدد من الشيكات. تتوجّه سكاف إلى فتوش بأن «لا يصفّي حسابات سياسية قديمة على حساب أولادي. هو تجرأ أن يقيم دعوى قضائية على أطفال الياس سكاف وهم دون السن القانونية. ادّعِ عليّ أنا. ماذا تريد من أولادي؟». وعن خبر ترشح الطبيب ميشال فتوش مدعوماً من القوات اللبنانية، تشك سكاف في

تقرير

القوات تحشر التيار في البقاع الاوسط: 3 مرشحين... والمقعد

رلى إبراهيم

ينتظر قضاء زحلة اتضاح صورة القانون الانتخابي، بما فيه طريقة توزيع المقاعد وتقسيم الدوائر، والأهم النظام الذي سيقترع على أساسه. فبقاء دائرة زحلة (البقاع الاوسط) كما هي شيء، وضمها إلى البقاع الغربي شيء آخر. العمل بنصيحة البطريرك الماروني بشارة الراعي بالبقاء على قانون الستين شيء، واعتماد النسبية شيء آخر. ورغم عدم جلاء القانون، إلا أن أسماء مرشحي الأحزاب باتت شبه مكتملة ،علماً أن زحلة اليوم تتمثل بـ7 نواب: ماروني (إيلي ماروني)، 2 كاثوليك (نقولا فتوش وطوني بو خاطر)، 1 أرثوذكس (جوزيف المعلوف)، أرمن أرثوذكس (شانت جنجنيان)، سني (عاصم عراجي) وشيعي (عقاب صقر).

على مقلب حزب القوات، قرار الحزب واضح بتغيير وجوهه الثلاثة (المعلوف، بوخاطر، جنجنيان) الذين لم ينجحوا في التشريع ولا في الخدمات ولا في حسن تمثيل الزحليين. قرار تغيير النواب، يُعدّ بحسب سياسيين زحليين، خطوة لمصلحة القوات وتخدمها أمام الرأي العام، إذ تزيل جزءاً كبيراً من مفاعيل «كسل النواب». وتقول مصادر قواتية إن مرشحي معراب عن المقعدين الكاثوليكيين هما القاضي جورج عقيص وابن أخي النائب فتوش، ميشال فتوش. والمرشح عن المقعد الأرثوذكسي هو العميد المتقاعد سامي نبهان الذي يصدف أن يكون من قرى شرق زحلة. وخيار تبني مرشح من هذه القرى يدخل ضمن توجهات القوات لتمثيل القرى الصغيرة، التي كانت تُعَدّ معقل التيار العوني، وله فيها مرشح يدعى توفيق أبو رجيلي، وربما من شأن ذلك أن يثير حساسية العونيين. أرمنياً، تعدّ القوات مرشحَين (بينهما سيدة) لتختار أحدهما لمقعد الأرمن الأرثوذكس. وينذر ذلك بمشكلة مع حزب الطاشناق الذي تجزم مصادره بأنه سيكون له مرشحه، وهو لن يقبل «بخطف مقعده زوراً كما المرة السابقة، لا في زحلة ولا في غيرها».

ترشيح القوات للأسماء السابق ذكرها يحصر التمثيل العوني بالمقعد الماروني. إذ ترى المصادر القواتية أن حجم العونيين في زحلة يترجم بمرشح واحد، وهناك اتفاق مسبق على النائب السابق سليم عون، مرشحاً عونياً للمقعد الماروني، علماً أن مصادر أخرى تتحدث عن المرشح القواتي إبراهيم الصقر لهذا المقعد مقابل كاثوليكي للتيار. ينفي العونيون ذلك، وتؤكد مصادرهم أن سليم عون ثابت.

ويرى عونيون زحليون أن الحصة التي تمليها القوات على التيار اليوم لا يمكنه رفضها، بعد أن فشل في تثبيت أعمدة قوية في القضاء الذي تراجع تمثيله فيه بعد عام 2005. لذلك، يولي التيار أهمية كبيرة لدخول زحلة مجدداً، ولو عبر مرشح واحد بعد أن فشل في شدّ عصبه في القضاء وبناء حالة من المناصرين. ذلك رغم خص العماد ميشال عون المدينة بثلاث زيارات استثنائية (قبل الرئاسة) ولاحقاً وزير الخارجية جبران باسيل. ويذكر في هذا الإطار سعي باسيل أخيراً إلى طرق باب زحلة من زاوية ترشيح العميد الياس ساسين مديراً لمخابرات الجيش، من دون أن ينجح في إيصاله. ولكن، في تقويم عوني ذاتي، يشير أكثر من حزبي إلى أن «القيادة فعلت ما عليها وأكثر، فيما المسؤولون المحليون يتحملون الجزء الأكبر من الفشل الشعبي بغياب النشاطات السياسية والاجتماعية والتفاعل اليومي مع الزحليين».

> ترى القوات ان حجم التيار مقعد واحد يترشح إليه النائب السابق سليم عون

ما سبق يضيّق خيارات باسيل في أي انتخابات مقبلة، فإما التفاهم مع القوات للفوز بمقعد واحد من أصل 5 مقاعد مسيحية، وإما التفاهم مع سكاف لرفع حصته إلى مقعدين في أقل تقدير، والمغامرة بخسارة الانتخابات. فرغم رفض رئيسة الكتلة الشعبية وصف باسيل المسيحيين المستقلين بـ «الفرافيط» وردّها عليه، لا تزال علاقة التيار بسكاف جيدة. ولاقى اتصالها بقصر بعبدا في عيد الفصح ترحيباً حاراً وإيجابياً، فضلاً عن مواصلة باسيل إرسال رسائل المودة إليها. وفي هذا السياق، يرى العونيون أن إمكانية التحالف مع سكاف كبيرة جداً. لكن ماذا عن موقف القوات من هذا التحالف وموقف سكاف من القوات وسعيهم الدائم إلى استفزازها؟ تجيب المصادر العونية بأن «العقدة تكمن في هذا التفصيل، ولكن نأمل الوصول إلى حلّ إيجابي يرضي الجميع». أما «في حال تمكّننا من التمثل بأكثر من مرشح بحكم مبادلة بعض المقاعد في أقضية أخرى وفشل التحالف مع سكاف، فالأفضلية، حتى الآن، للوزير السابق غابي ليّون (للمقعد الكاثوليكي) على وزير العدل الحالي سليم جريصاتي لتفضيل رئيس التيار الحزبي على اللاحزبي». ذلك علماً أن حزب الله ليس بصدد التخلي عن رئيسة الكتلة الشعبية سكاف، ولا النائب فتوش، ما يجعل ترشيح كاثوليكي عوني من خارج هذين الاسمين أمراً مربكاً للحزب وللتيار في آن واحد.

على الضفة الأخرى، لحزب الكتائب

صندوق النقد في بلغراد: سقوط اوروبا الشرقيّة

عامر محسن

تعتمد الأمم أساليب طريفة في التأريخ لنفسها وتفسير ماضيها، وبخاصة على المستوى الشعبي، ومن الطبيعي أن ينحو الإنسان الى سرديّة تجعله «ضحية»، وتبرّر فشله وعجزه عبر تعداد ظلم الآخرين له، وتبالغ في التأثير السلبي لأفعال الآخرين والتأثير الايجابي لأفعاله هو (حتّى الأتراك والأميركيون لديهم سرديّة عن كونهم ضحايا للآخرين، وطيّبون أكثر مما يجب، ويتمّ استغلالهم وظلمهم بسبب حسن نواياهم). الحقيقة هنا ثانوية الى حدّ بعيد وأنت تبني صورتك عن نفسك، تماماً كما يحصل حين «يخترع» الأفراد شخصيتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. على الهامش: لدى سلافوي جيجك نظرة فريدة الى هذا الموضوع والى مفهومنا عن «حقيقتنا» وشخصياتنا. هو يقول أنّه، حين تجد شخصاً عدائياً وبذيئاً على وسائل التواصل، وتحكمه عقد الدونية والفوقية، فلا تستمع لمن يخبرك بأنه «في الحقيقة» شخصٌ بسيطٌ ومتواضع ووديع، مثلاً؛ فالشخص الذليل والبسيط والخجول الذي يشيرون اليه في «الواقع» قد لا يكون «حقيقتك»، بل هو الشخصية التي أجبرك المجتمع على ارتدائها، أمّا حين تعبّر عن نفسك على وسائل التّواصل، فهذه هي أناك «الحقيقية»، تعبيرك الأصدق والحرّ عن نظرتك عن نفسك.

عودةً الى موضوعنا، أفهم أن يحتجّ أهل اوروبا الشرقية، الى اليوم، من الهيمنة السوفياتية عليهم طوال عقود ما بعد الحرب العالمية، وأن يتّهموا روسيا ـ مثلاً ـ بعرقلة تطورهم السياسي والديمقراطي. ولكن أن تسود نسخة من التّاريخ، يحملها الكثير من الأوكرانيين والبولنديين وغيرهم، عن أنّهم شعوبٌ «أوروبية» منعها «الاحتلال» السوفياتي من التقدّم وأخذ مكانها في العالم، فهذه أكثر من مبالغة. من دون عنصرية، ولكن أقاليم مثل غرب اوكرانيا وشرق البلقان والقوقاز لم تكن بالضّبط، في أي مرحلة من التاريخ، منارات للحضارة والتكنولوجيا، ومن الصّعب أن نصدّق أنّ جورجيا وبولندا وبلغاريا كانت ستصبح اليوم دولاً صناعيّة متقدّمة لولا أنّ المرحلة الاشتراكية «قمعتها» (وأعادت بناءها بعد الحرب، وأعطتها قاعدة صناعية وعلمية، وشعباً متعلّماً، ومدناً حقيقية، الخ).

حين تقرأ في التاريخ القريب لشرق اوروبا، تكتشف أن ماضي هذه المنطقة، والكثير من أحداثها اليوم، يجري طمسه بين سرديّات المنتصر الغربي، والأوهام القومية، وسياق اجتماعي واقتصادي مضطرب منذ نهاية الحرب الباردة. كلّ هذا جرى اختزاله في روايةٍ سائدة مقتضبة عن «ثورات» شعبيّة حصلت ـ فجأةً ـ في أواخر الثمانينيات، وأسقطت الأنظمة الشيوعية في دول حلف وارسو الستّ؛ وانتهى كلّ شيءٍ ودخلت المنطقة في عهدٍ ديمقراطيّ جديدٍ خلال أسابيع. هذه القصّة الرومانسيّة يصعب تصديقها مع مرور الزّمن، ليس فقط لأنّ الأحداث التي تلتها تناقضها (كما تقول الباحثة الفرنسية كاثرين ساماري في دراسةٍ عن الإصلاحات في شرق اوروبا، فإنّ شعوب هذه الدول، مثلاً، استخدمت الانتخابات الحرّة في أوائل التسعينيات لإعادة الكوادر الشيوعيين أنفسهم، الذين يفترض أن الشعوب قد «ثارت» عليهم، الى الحكم)، بل لأنّ ترتيب أحداث الماضي ينتج روايةً مختلفة. حين تضع انهيار أواخر الثمانينيات في سياقه التاريخي تكتشف، مثلاً، أنّ اوروبا الشرقية قد وقعت في أزمة دينٍ هائلة في السبعينيات، مع فتح باب الاقتراض من المصارف والحكومات الغربية. تكتشف ايضاً أنّ أوّل تجربة «إصلاحات بنيوية» و«تقشّف» يفرضها صندوق النقد الدولي في المرحلة النيوليبرالية لم تكن في بوليفيا، أو في دولةٍ افريقية، بل في يوغوسلافيا عام 1981، خلف «الستار الحديدي»، حين عجزت الحكومة عن دفع دينها الخارجي وأفلست (وتبعتها دولٌ أخرى). تكتشف أنّ الدّين وكلفته، والتقشّف والركود، كانت العناصر التي شكّلت الأزمة في أواخر الثمانينيات، وأسقطت الحكومات «الاشتراكية» وأوصلت، في حالة يوغوسلافيا، الى الحرب والاقتتال الاثني وتفتّت البلد.

أزمة الدَّين في شرق اوروبا

كما يقول كريس ميلر في كتابه عن الاقتصاد السوفياتي، فقد صعدت في السبعينيات موجة إعجابٍ بالتجربة الاقتصادية لدولٍ معيّنة في اوروبا الشرقية، كهنغاريا ويوغوسلافيا وبولندا، انفتحت على الغرب واختبر مواطنوها مستوىً استهلاكياً عالياً، وقد ساهم الاعلام الغربي في مديح تجربة هذه الدول التي ابتعدت عن النمط السوفياتي وأوجدت «توازناً» مثالياً بين الاشتراكية واقتصاد السّوق.

المشكلة كانت في أنّ هذا الإزدهار الظّاهري قد بني، على عكس النموّ في الخمسينيات والستينيات، على الاستدانة من المصارف الغربية واعتمادٍ متزايدٍ على الاستيراد. كما هو معروفٌ، كانت المصارف الغربية بعد عام 1973 ملأى بعائدات النفط، وتبحث عن قنواتٍ لتصريف هذه الرساميل، فلجأت الى إقراض الحكومات في جنوب اميركا والمكسيك، وفي اوروبا الشرقية ايضاً ـ حيث بدأ عهدٌ ظاهري من التقارب مع الغرب إثر تدشين مرحلة «التعايش السلمي» بين القوى العظمى في أوائل السبعينيات. استخدمت أنظمة حلف وارسو القروض الغربية لزيادة استقلالها عن موسكو، ولاستيراد معدّاتٍ وسلع استهلاك، والاستثمار في مشاريع طموحة (بل أنّ تشاوشِسكو قد جعل رومانيا، عام 1971، عضواً كاملاً في صندوق النقد الدولي). وقد راهن هؤلاء القادة على أنّ فتح باب التصدير الى اوروبا الغربية سيدرّ عليهم عملةً صعبة، تسمح بدفع الديون وتحقيق المزيد من الاستيراد والنموّ في المستقبل.

ما لم يتحسّب له هؤلاء هو أنّ الاستدانة قد ترافقت مع الأزمة الاقتصادية في الغرب، فحلّ الرّكود وانحسر الاستيراد في أواسط السبعينيات، وارتفعت معدّلات الفائدة بشكلٍ صاروخيّ. أصبحت حكومات اوروبا الشرقية تنوء تحت عبء دينٍ بالعملة الصعبة يتضخّم بتسارعٍ شديد، حتّى وصل (في أوائل الثمانينيات) الى أكثر من عشرين مليار دولار في يوغوسلافيا، و24 مليار دولار في بولندا، وحوالي عشرة مليارات دولار في رومانيا والمانيا الشرقية (للمقارنة، كان كامل الدين الخارجي للاتحاد السوفياتي، في الفترة ذاتها، يبلغ أقل من 12 مليار دولار). يقول كتابٌ نشره صندوق النقد الدولي عن تاريخه عام 2001 أنّ كلفة الدّين بالدّولار الذي تحمّلته هذه الدول قفز من معدّل فائدة 9 في المئة عام 1979 الى 16 في المئة عام 1981، وقد حصل هذا بالترافق مع ارتفاع أسعار النّفط، التي أثقلت على الميزان التجاري وضخّمت فاتورة الاستيراد.

القسم الأكبر من هذه الديون الهائلة لم يكن، حتّى، مالاً استلفته هذه الحكومات واستثمرته في بلادها، بل متأخّراتٍ وغرامات، لعجز الحكومات عن تجديد ديونها أو دفع تلك المستحقّة، وفوائد على فوائد الديون (وهي حالةٌ يمكن تشبيهها بتطور الدين العام في لبنان). ترتّب على رومانيا في اواخر 1981 أكثر من مليار دولارٍ كقيمة لمتأخرات وغرامات للبنوك الأجنبية، تقول أرقام صندوق النقد الدولي. وكان مجمل الدين الخارجي الروماني عام 1976 أقلّ من نصف مليار دولار (بحسب مقالٍ للاقتصادي كورنيل بان)، تضخّم الى 10,4 مليار دولار بحلول عام 1981، وقد أصبح على رومانيا، فجأةً، أن تدفع فوائد سنوية قدرها ثلاثة مليارات دولار (بعد أن كانت خدمة الدين تكلّف أقل من 8 ملايين دولار قبل ذلك بست سنوات).

حين عجزت الحكومات عن الدّفع، بدأت أول موجة نيوليبرالية في اوروبا، قبل سقوط الستار الحديدي بسنوات. حركة «تضامن» في بولندا، مثلاً، كانت في أساسها حركةً عمّالية تحتجّ على إجراءات التقشّف، التي أجبر الدائنون الأجانب الحكومة على فرضها (أي بما يشابه حركات الاحتجاج في اليونان واسبانيا في السنوات الأخيرة، والمطلب كان زيادة دور الدولة وخدماتها، وليس حلّ الاشتراكية). في يوغوسلافيا، التي سارت على خطّ التبادل مع الغرب باكراً، فهي قد تحوّلت (تكتب الباحثة اندريا زيفكوفيتس) من أكثر دول العالم نموّاً في الستينيات، وأكثرها اعتماداً على الابداع التقني، الى أقلّ الدول تسجيلاً لبراءات الاختراع بحلول الثمانينيات. أصبحت المصانع اليوغوسلافية تنتج لصالح شركات اوروبية، وتشتري منها رخصاً لانتاج السلع، من دون أن يحقّ لليوغوسلاف امتلاك التقنية أو تعديلها، فتجمّد النموّ في انتاجية العمّال. كما تفسّر زيفكوفيتس، بدلاً من أن تنافس يوغوسلافيا عبر التكنولوجيا، أصبحت تنافس عبر خفض أجور العمّال (بل أنّ الحكومة بدأت، حرفياً، بتصدير عمّالها الى اوروبا الغربية بغية الحصول على العملة الصعبة). ولكنّ الأثر الأخطر لهذه التطوّرات كان على المستوى السياسي، اذ ترافق التقشّف مع زيادة قمع الدولة، سواء ضدّ العمّال المحتجّين أو ضدّ المناطق الطرفية (مثل كوسوفو) التي ضاعفت سياسات صندوق النقد من حرمانها.

النّظام الفيديرالي اليوغوسلافي، الذي لم يستقرّ يوماً في كلّ الأحوال، وقد ظلّت مصالح الجمهوريّات الاثنية فيه متضاربة منذ توحيد البلاد، فجّرته الأزمة الاقتصاديّة. كان من الصّعب، منذ الخمسينيات، إقناع الجمهوريات الثرية في الشمال الغربي (سلوفينيا وكرواتيا) بالتعاون مع باقي الاتحاد، وكان السلوفينيون يحتجّون على أيّ إجراء فيديراليّ لتحقيق تنمية عادلة باعتباره «نزعة مركزية» مرفوضة. أمّا بعد أزمة الدين، فقد تجاهلت سلوفينيا كلياً قواعد الاتّحاد، وانفصلت عنه اقتصادياً بالمعنى العملي، وبدأ باقي البلد بالانحدار صوب التفكك والحرب الأهلية (حين تستمع الى آراء سلافوي جيجك ـ السيئة ـ عن بلده الأصلي يوغوسلافيا، يجب أن تتذكر أنه سلوفيني).

تشاوشِسكو

يمكن القول بأنّ نيقولاي تشاوشسكو، الديكتاتور الروماني الأخير الذي تحوّل الى رمزٍ لـ«الطاغية» الذي أسقطته الثورات الأوروبية، قد «ظُلم» في الإعلام وفي مرويات التاريخ. تشاوشسكو لم يكن ديمقراطياً، هذا صحيح، ولكنّه ايضاً لم يكن مجرماً قاتلاً أو فاسداً يسرق أموال شعبه، كما قدّمته السردية الرائجة. نحن نعلم اليوم أنّ «المجازر» التي قال الإعلام الغربي ـ وقتها ـ إنها تجري في مدينة تيميشوارا لم تحصل، وأن «صوت اميركا» و«بي بي سي» ضخّمتا الأحداث وتكلّمتا عن مشاهد مرعبة ومئات (أو آلاف) من الضحايا لم يسقطوا ـ وإن كانت هذه التقارير هي التي أدّت الى الاحتجاجات الكبرى في بوخارست. نحن نعرف ايضاً، بسبب التحقيق الذي أجري بعد إعدام تشاوشسكو، أنّه لم تثبت عليه شخصياً أو على أفراد عائلته أي تهم فسادٍ أو إثراء أو رشاوى أو استغلال نفوذ. حتّى المجموعة الفنيّة التي يمتلكها ابنه الأكبر، وهو كان ـ مثل أخته ـ باحثاً أكاديمياً مرموقاً، والتي جرت حولها الكثير من الشائعات والأقاويل، أثبت التحقيق لاحقاً أنه اشترى كلّ قطعةٍ فيها بنفسه وبشكلٍ شرعيّ، ومع ذلك صادرتها الحكومة ولم ترجعها اليه حتى اليوم.

ما جرى هو أنّ تشاوشسكو، بعد أن نهل من القروض الغربيّة، أُصيب بالذّعر حين لمس كلفة الاستدانة، وفهم أن المؤسسات المالية ستحكم اقتصاده بالوكالة، فقام بردّ فعلٍ جذريّ وعنيف. أقرّ تشاوشسكو خطّةً لإطفاء الديون بكاملها خلال أقلّ من عشر سنوات، والتوقف النهائي بعد ذلك عن الاقتراض؛ وأجبر الشعب في رومانيا على مرحلة تقشّف قاسية استمرّت طوال الثمانينيات. كان يجري تقنين الغذاء للناس حتى يتمّ تصدير ما أمكن من الانتاج الروماني الى الخارج ودفع القروض. بتعبير أكاديمي أميركي، حاول تشاوشسكو أن يسدّد الديون على ظهر شعبه، وهذا كان مصدر الاحتجاج؛ ثمّ قرّرت ثلّة من العسكريين التخلّص منه حين وصلت التظاهرات الى حافة الغليان وأصيب النظام بالذّعر. كما يحكم فلاديمير كوريتشيا في دراسته عن البلقان، فإنّ هؤلاء الحكّام لم يكونوا ديكتاتوريين عسكريين عنيفين، ولا حتّى شيوعيين ثوريين، بل هم أساساً كوادر بيروقراطية تحمل نظرةً أبوية فوقية الى المجتمع، وتفترض أن مهمّتها هي في تحديث وتحضير هذه الدّول (أي نخبة «تنويرية» بالمعنى الكلاسيكي). قل ما شئت عن تشاوشسكو، ولكنّ نظامه بنى في رومانيا (أكثر أقاليم اوروبا تخلّفاً)، نظاماً للتنمية نجح لعقودٍ، وجامعات ومراكز علميّة وطبيّة على مستوى عالٍ، وأمّة متعلّمة واثقة من نفسها (كان الرومانيون، الى جانب الكوريين الشماليين، ملوك الاستعراضات الجماعية والفنية في الساحات والملاعب). المقارنة مع المرحلة «الليبرالية» هي قضية أخرى. ولكنّ المفارقة التراجيديّة في قصّة تشاوشسكو هي أنّ الشعب قد فاض كيله، ولم يعد يحتمل التقشّف، وأطاح به تحديداً في السّنة التي أتمّت رومانيا فيها دفع آخر قرشٍ من ديونها.

بالنسبة الأرمني

عقدة أساسية تتمثل بالنائب إيلي ماروني: إن تحالف الكتائب مع القوات والتيار، فلا مكان لماروني مع إعطاء القوات كلمتهم لعون، وإن تحالف مع سكاف التي تجمعها والنائب سامي الجميّل علاقة جيدة، فلا مكان لماروني أيضاً، على ما تؤكده مصادر سكاف. الأمر الذي يرفع حظوظ رئيس إقليم زحلة السابق رولان خزاقة، وسط تمسك الكتائب بالقرار الصادر عن مكتبه السياسي عشية تقديم الترشيحات في عام 2013، أي ترشيح ماروني عن المقعد الماروني وخزاقة عن المقعد الكاثوليكي. فيما لا تزال صورة توجهات سكاف غامضة. فرغم انفتاحها على كل الأفرقاء، إلا أن تحالفاتها السياسية وأسماء مرشحيها لم تتضح بعد. أما فتوش، فكانت تربطه علاقة جدية بالتيار الوطني الحر، وفريق 8 آذار. ومن غير المعروف ما إذا كان تبرّعه بتقديم اقتراح قانون التمديد للمجلس النيابي قد أثّر سلباً في علاقته بالتيار. وفي مطلق الأحوال، فإن حظوظه قليلة في لائحة مشتركة بين القوات والتيار، بسبب الفيتو المتبادل بين فتوش ومعراب.

> تقول سكاف إن معالجة أزمة «المستورَدين» أولى من معالجة «مشكلة المجنّسين»

أن «يترشح أحد من العائلة من دون بركة (الشقيق الأكبر) بيار» فتوش. في ما خصّ القوات، «نحن ضدّ أن يلغي أي طرف الآخر. وسياسياً، لدينا نظرة شمولية غير طائفية». تفصل سكاف في حديثها بين رئيس الجمهورية ميشال عون الذي تثق بخياراته، والتيار الوطني الحر «الذي نتقارب وإياه في عدد من القضايا. كان الحلف متيناً في الـ2005 و2009، ولكن ربما للتيار حسابات خاصة». يحزّ في نفس سكاف أنها سمعت من العونيين الذين كانوا يفاوضونها في «البلدية»، كلاماً عن «إما أن تقبل بـ6 مقاعد في المجلس البلدي، أو أن دار الكتلة الشعبية ستُقفَل». العلاقة مع الرئيس نبيه بري «تحسنت بعد الانتخابات البلدية». ترفض سكاف أن «يُسيطر» أي كان عليها سياسياً، ولكن يُقال إنها في الوقت نفسه تحاول فرض شروطها للتحالف مع حزب الكتائب عبر استبعاد النائب إيلي ماروني، وفتح قنوات تواصل مع شخصيات كتائبية أخرى في زحلة. تُنكر ذلك، «لا مشكلة لدينا مع ماروني، بل هو الذي لا يتوانى عن مهاجمة الكتلة. وهل إذا كنت على علاقة جيدة مع الكتائبيين أكون ألعب على التناقضات؟». رغم كل الملاحظات السياسية لسكاف، «إذا تم الاعتراف بتمثيل كل فريق، فلا شيء يمنع تشكيل لائحة توافقية».

عدل

مجدّداً، نحن أمام حالة يتغاضى فيها القضاء عن «جرم مشهود»، ويستنكف عن القيام بواجباته، بحجّة أن من ارتكب الجرم هو فوق القانون، هو يمثل سلطة أعلى بكثير. بطل القصّة، هذه المرّة، هو كاهن رعيّة «مار الياس» في «خربة قنفار»، الأب طوني فحل، الذي اعتلى «مذبح الكنيسة» يوم «الجمعة العظيمة»، ووجه تهديدات علنية إلى المديرة العامّة للتعاونيات، غلوريا أبو زيد، لأنها ــ بحسب مزاعمه ــ أوقفت مشروعاً سكنياً للمطران عصام درويش. استغل «الفحل» المناسبة، مناسبة آلام المسيح، لكسو الصورة بتراجيديا مضاعفة، وإسقاطها على ما يعانيه مسيحيو الأطراف من «آلام» تتمثّل بالتهميش والتهجير

رجال دين فوق القانون: الفحل يهدّد والقضاء ساكت

فيفيان عقيقي

نحن في عام 2017، لكن ما زال هناك رجال دين يعيشون في القرون الوسطى، تلك الحقبة التي كانت شاهدة على استعباد القائمين على المؤسّسة الكنسيّة للرعايا، باسم الله، واستغلال ما لهم من سلطة روحيّة ومعنويّة على العباد لتطويع العقول. ما قام به كاهن رعية «مار الياس» للروم الملكيين الكاثوليك في بلدة «خربة قنفار» في البقاع الغربي، الأب طوني فحل، مثال على ذلك، فيما القضاء اللبناني يمعن في صمّ أذنيه، نائياً بنفسه عن التدخّل في أي قضية يكون رجل دين أو مؤسّسة دينيّة أحد أطرافها، وكأن حقوق المواطنين وسلامتهم وأمنهم في دولة، ارتضاها الدستور مدنيّة، لا تندرج ضمن اختصاصه عندما يتعلق الامر برجل دين.

بالجرم المشهود

في 14 نيسان الحالي، وفي خلال رتبة دفن المسيح بمناسبة «الجمعة العظيمة»، استغل الأب فحل، المنبر الكنسي لتهديد المديرة العامّة للتعاونيات في وزارة الزراعة، غلوريا أبو زيد، وكأنه أحد القوّامين على «محاكم التفتيش» في القرون الوسطى، يُنزل أحكامه المُبرمة غير القابلة للدحض. لم يتردّد فحل بكيل جملة من العبارات التحريضيّة، قائلاً: «هيدي الإنسانة إسمها غلوريا أبو زيد، وهي مسيحيّة يمسح إترها، (أي يُمحى أثرها من الوجود) يا عيب الشوم عليها، عم تتهجّم على الكنيسة وعلى رأس الكنيسة!»، وتابع عظته: «قريباً سيصدر قرار من روما، يُسقط عليها الحُرم، لأنها عملت ضدّ ضميرها وضدّ الكنيسة». ولم يكتفِ الفحل بذلك، بل أكمل التحريض، مشيراً إلى أنها (أي أبو زيد) مُشاركة «في مؤامرة مُفبركة ضد الكنيسة» وأنها بقرار إداري اتخذته في إطار عملها «أوقفت بناء شقق سكنيّة في صغبين والفرزل وأبلح، وساهمت في رمي عائلات مسيحيّة من بيوتها»، وتابع الفحل التحريض قائلاً: «بدها تجيب جماعة ليقعدوا بالشقق تبعنا، بس طويلة ع رقبتها ورقبة الزعيم اللي حاميها، وبدنا ندعسلها رقبتها».

خلفيّة القصّة!

تعود القضية إلى شهر مضى، عندما أوقفت أبو زيد مشروع «تعاونية سيّدة النجاة» السكني، بحجّة «تضمّنه مجموعة من المخالفات القانونيّة، وهو مشروع يشرف عليه مطران زحلة والفرزل والبقاع للروم الملكيين الكاثوليك، عصام يوحنا درويش، في كلّ من صغبين والفرزل وأبلح، بهدف «إعادة المسيحيين وتمكينهم في ضيعهم البقاعيّة». ردّ وزير الزراعة غازي زعيتر على قرار أبو زيد بعزلها عن منصبها! متذرعاً بأن قرار تعيينها مُخالف للقانون، وهو ما حوّلته الرابطة المارونيّة إلى قضية «حقوق مسيحيين» لتأليب رأي عامّ طائفي داعم لأبو زيد باعتبارها «مسيحيّة يضطهدها وزير مسلم»، أي إن الرابطة ذهبت بعكس ما ذهب إليه فحل من اتهامات، واعتبرت أن قضيتها تجسد «حقوق المسيحيين»، لا «التعدّي على كنيستهم»!.

> **خلفيّات القصة سياسيّة يُستغل فيها الدين والطائفة تحت شعار «حقوق المسيحيين»**

أبطل «مجلس شورى الدولة» قرار زعيتر، وأعاد أبو زيد إلى وظيفتها بكامل صلاحياتها. إلا أن زعيتر أمعن في قرارها ورفض التسليم بحكم القضاء.

إلا أن للقصة خلفيّات سياسيّة انتخابيّة، يتسابق طرفاها (آل سكاف في زحلة ومن معهم من جهة، والمطران دوريش ومن يقف خلفه من مرجعيّات سياسيّة من جهة أخرى) على استغلال الدين والتحريض الطائفي، على أكتاف المسيحيين المهمّشين كما غيرهم من مواطني الدولة اللبنانيّة، وذلك عبر حمل شعار «صون حقوقهم»، وكأنها حقوق محصورة بتوظيف أحد أتباع الأحزاب والمرجعيّات الطائفيّة أو بناء شقق تستفيد منها مؤسّسة دينيّة.

القضاء الساكت

بعيداً من القضية التي هي أساساً مسألة متصلة بأنظمة العمل في الإدارات العامّة، وأبدى مجلس شورى الدولة رأيه فيها، يبقى استغلال رجال الدين في لبنان لمواقعهم في شؤون غير دينيّة، غير محصور بهذه الواقعة فحسب، بل هو القاعدة، التي يُلجأ إليها للّعب على الغرائز الطائفيّة وتجييش الناس المُهيَّئين في الأساس لابتزاز مماثل، فيُستغل فيها الدين لترويض العقول، ويُستعمل فيه التوكيل الديني للتحريض الرخيص. ففي حزيران الماضي، انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي فيديو للرئيس الفخري لنادي «الحكمة»، الأب جان بول أبو غزالة، يبرّر فيه «همجيّة» الجمهور في خلال مباراة كرة السلة بين فريقي «الحكمة» و«الرياضي»، قائلاً إن زجاجات المياه التي رماها هؤلاء هي «مياه مصلاية» ترمى على «التانيين»، محوّلاً لعبة رياضيّة إلى خصام طائفي بين المسيحيين (من جمهور الحكمة) والمسلمين (من جمهور الرياضي). كذلك في خلال الانتخابات البلديّة في ربيع 2016 تعرّضت مرشّحة حركة «مواطنون ومواطنات في دولة» في جبيل، كلود مرجي، لحملة تحريض من داخل الكنيسة، عندما خصّها كاهن رعية «مار يوحنا» في جبيل الأب جان بول الحاج، بعظة شيطنها فيها، في محاولة للتأثير برأي الناخبين، وذلك فقط لأنها مارست حقّها السياسي وأعلنت ترشّحها ديمقراطياً، حارمة لائحة رئيس البلدية الحالي زياد حوّاط الفوز بالتزكيّة. هذه العظة، كما غيرها من فتاوى التحريم والتهديد والتحريض، شاهد عليها القضاء اللبناني، وهو لم يحرك ساكناً، على الرغم من القوانين التي تفرض عليها التحرّك من أجل حماية حقوق المواطنين وحرياتهم. كذلك صمتت الكنيسة إزاء هذه الأفعال الجرمية، وبدت غالباً في دور الغطاء لا المانع.

يشير المحامي وديع عقل، إلى أن «لا حصانة قضائيّة على رجل الدين»، وتالياً إن «ارتكابه لأي جرم، مثل التهديد بالقتل والتحريض وإثارة النعرات، علناً، يفترض تحرّك النيابة العامّة عفواً، دون إذن مرجعيته الدينيّة، لاستجوابه، ويكفي تقديم إخبار أو الادعاء عليه مباشرة، لكون الجرم قائماً بحسب التوصيف القانوني بغض النظر عن الحساسيّات والحسابات التي قد تعرقل تحرّكاً مماثلاً»، ويتابع عقل: «يندرج هذا الفعل ضمن خانة استغلال المنابر الدينيّة لغايات غير دينيّة، فرجل الدين وظيفته محدّدة، وتحديداً رجل الدين المسيحي، عملاً بنصّ الإنجيل القائل: اتركوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

غطاء كنسي

لكن ماذا عن موقف الكنيسة؟ اتصلت «الأخبار» بمطران زحلة والفرزل والبقاع للروم الكاثوليك، عصام يوحنا درويش، (يتبع له الأب فحل) الذي رفض الردّ، قائلاً: «ما بدي إحكي بالموضوع خصوصاً معكم، لأنكم مش أمينين باللي بتقولوا، بدكم تزبطوا وضعكم قبل لإحكي». كذلك رفضت مطرانيّة الروم الكاثوليك التعليق على الموضوع، واكتفت مصادر داخلها بالإشارة إلى أن «رجل الدين هو رجل محبّة وسلام ومسامحة، ويفترض به أن يعظ بما ينسجم مع هذه القيم، أمّا محاسبته على أي مخالفة لهذه القيم، فتبقى متعلّقة بالمسؤول عنه وفق الهرميّة الكنسيّة، الذي يقدّر العقوبة بحسب المعطيات المتوافرة والمتلازمة مع أي قضية».

لا حصانة قضائيّة على رجل الدين، وارتكابه لأي جرم يفترض تحرّك النيابة العامّة عفوا (مروان بو حيدر)

بلغ عدد الجرائم المرتكبة عام 2016، 134 جريمة (هيثم الموسوي)

20 جريمة قتل في 3 أشهر

فتش عن «العدالة الانتقائية»

في خلال الأشهر الثلاثة الماضية، قُتل 23 شخصاً بجرائم فردية، وفق ما تُشير أرقام «قوى الأمن الداخلي». بمعنى آخر، ارتُكبت في أثناء هذه الفترة جريمتان أسبوعياً. وفيما يجري الحديث عن «انخفاض معدلات الجريمة في لبنان»، مقارنة بالدول الأخرى، يشير بعض العارفين إلى غياب معايير الإحصاء الجنائي التي تسمح بتحديد موقع لبنان الفعلي من معدلات الجريمة. أما السبب الرئيسي لتزايد عدد الجرائم الفردية في الآونة الأخيرة، فهو ما يُسمى «العدالة الانتقائية»

هديل فرفور

منذ نحو أسبوع، قُتل محمد سعيد الضناوي على أيدي شُبان من بلدة أميون (قضاء الكورة) بعدما انهالوا عليه ضرباً بسبب انزعاجهم من أصوات السيارة التي كان الضناوي يستقلها. قبل هذه الحادثة بأيام، قُتل كل من طلال عوض وخليل القطان، بعدما أطلق عليهما شاب عشريني في منطقة قب الياس في البقاع الرصاص من سلاحه، على خلفية إشكال حول كوب «نسكافيه» (وفق الرواية الأمنية).

في الأسبوع الأول من الشهر نفسه، قُتل أديب محمد حيزان في الضاحية الجنوبية، وهو كان موظفاً في أحد المطاعم، على يد زبون شهر سلاحه في وجهه وأطلق الرصاص عليه.

في أقل من شهر، سُجّل «إعلامياً»، ثلاث جرائم فردية على خلفية أسباب تافهة، أدت إلى مقتل أربعة أشخاص. بحسب إحصاءات قوى الأمن الداخلي، قُتل في خلال الشهر الفائت سبعة أشخاص، فيما قُتل ثمانية أشخاص في خلال شهر شباط الماضي، وثمانية أشخاص في خلال كانون الثاني. أي قُتل في خلال الثلاثة أشهر الفائتة شخصان كل أسبوع بمعدل وسطي!

سنوياً، وبحسب قوى الأمن الداخلي أيضاً، بلغ عدد الجرائم المرتكبة عام 2016، 134 جريمة، بمعدل نحو 11 جريمة شهرياً أو جريمتين أسبوعياً، فيما بلغ عدد الجرائم المرتكبة عام 2015، 154 جريمة، أي بمعدل نحو 12 جريمة شهرياً، أو ثلاث جرائم أسبوعياً!

تقول مصادر القوى الأمنية إن عدد الجرائم انخفض من عام 2015 إلى عام 2016 بمعدل 12,98%، مُشيرةً إلى أن نسبة الجرائم في لبنان مقارنة ببقية الدول تُعدّ منخفضة، ولافتة إلى أن عملية احتساب هذه النسبة تجري على اعتبار وجود نحو 7 ملايين شخص مُقيم في البلد. هذا الكلام يتناقض وما يقوله الدكتور في العلوم الجنائية والعقابية العميد فضل ضاهر، الذي يُشير إلى أن لبنان يفتقر إلى وجود إحصاءات جنائية تحتسب معدّل الجريمة، لافتاً إلى أن الأرقام الموجودة هي عبارة عن «نشرة بنتائج تحقيقات قوى الأمن الداخلي»، ومشيراً إلى غياب معايير الإحصاء الجنائي. ينطلق ضاهر من هنا، ليقول إن التحليل القائم على أرقام هذه النشرات يختلف عن التحليل المطلوب لدراسة الأرقام التي تعتمد معايير الإحصاء الجنائي، وبالتالي لا صحة للمقارنات مع بقية البلدان.

يوضح ضاهر وجود نوعين من الجرائم: النوع الأول يتمثّل بالجرائم ضدّ الأموال والمتعلّقة بعمليات الفساد والاختلاس والسرقات وغيرها، «وهي غالباً ما تكون من سمات المجتمعات الصناعية المتقدّمة»، والنوع الثاني المتمثل بالجرائم ضدّ الأشخاص التي أخذت تتزايد في لبنان أخيراً.

استنسابية المحاسبة تزيد من الجرائم

برأي ضاهر، الجرائم ضدّ الأشخاص تزيد الشعور باللاأمان في المجتمع، لافتاً إلى العلاقة الجدلية بين ارتفاع عدد الجرائم ضد الأشخاص وهذا الشعور. أما أسباب تزايد هذا النوع من الجرائم، فهو ـ بحسب ضاهر ـ ما سمّاه «العدالة الانتقائية». بمعنى آخر، الاستنسابية في تطبيق القوانين والعدالة والانتقائية في الالتزام في المحاسبة، وبالتالي «هذا النوع من الواقع يخلق أنماطاً عنفية تؤدي إلى هذه الجرائم»، فضلاً عن توافر وسائل القتل بنحو مباح وتفلّت السلاح، إضافة إلى الاصطفافات الحزبية وحماية الأحزاب التي تؤمنها لبعض الخارجين عن القانون.

> **الجرائم ضدّ الأشخاص تزيد الشعور باللاأمان في المجتمع**
>
> **يفتقر لبنان إلى معايير الإحصاء الجنائي، ما يجعل مسألة مقارنته مع بقية البلدان غير دقيقة**

من هنا، يطرح ضاهر ضرورة وضع خطط اجتماعية وطنية تلحظ وسائل فعالة للتوعية وآليات واضحة تستهدف خفض معدلات هذه الجرائم، عبر معالجة أسباب تزايدها أولاً.

من جهته، ينتقد أحد الأساتذة في العلوم الاجتماعية، السياسات المنتهجة لمعالجة مرتكبي الجرائم، لافتاً إلى تحوّل آلية العقاب عبر السجن من دون محاكمة أو غيرها من السلوكيات العنفية إلى عوامل تزيد من حدة عنف مرتكبي الجرائم، ومُشيراً إلى غياب الإصلاحات في هذا المجال. أمّا عن ازدياد عدد الجرائم الفردية، فيلفت إلى أن الجرائم المرتكبة في البيئات الغنية، تكون دوافعها انحرافات سلوكية فردية، أما الجرائم المرتكبة في البيئات الفقيرة، فغالبا ما يكون سببها سياسة التهميش التي تخلق ما سمّاه العمل غير المنظم والبطالة وغياب الحماية الاجتماعية والانخراط بالزبائنية السياسية التي تخلق بدورها أنماطاً وسلوكيات عنفية.

اللافت هو ما تُشير إليه الأستاذة في علم النفس الاجتماعي هيفا سلام، وهو الحاجة إلى القيام بدراسات عن نوعية الجرائم المرتكبة، لا أعدادها فقط، لافتة إلى ضرورة التعمّق في الحالات ورصدها عبر التدخل بسياسات وطنية تكون على مستوى الأسر والمجتمعات الصغيرة. تطرح سلام هنا إشكالية غياب الدراسات المعمقة حول طبيعة الجريمة المرتكبة في لبنان، «علماً أن هذا النوع من الدراسات هو أساسي من أجل القيام بإصلاحات، وبالتالي تُعالَج أسباب الجريمة بغية خفض أعدادها».

إحصاءات 2014: جرائم القتل يرتكبها لبنانيون

على الرغم من أن عدد الموقوفين السوريين لدى قوى الأمن الداخلي يعدّ مرتفعاً، (تجاوزعدد الموقوفين السوريين مثلاً عام 2014 خمسة آلاف موقوف)، إلا أن الاتهامات المُسوقة ضدّهم تندرج ضمن ما يُسمى «جرائم مختلفة»، أي تلك المتعلقة بمخالفات شروط الإقامة أو جنح بسيطة. تُظهر آخر الإحصاءات التفصيلية المعدة عام 2014 أن 66% من الجرائم المرتكبة ارتكبها لبناني بحق لبناني، وأن هذه النسبة بلغت عام 2011 80%. أما الجرائم المرتكبة من قبل سوري بحق سوري، فقد بلغت عام 2014 نحو 12%، فيما بلغت نسبة الجرائم المرتكبة من قبل سوري بحق لبناني في عام 2014 أيضاً، 5% فقط.

تقرير

جمعية المستهلك: الأسعار ارتفعت 3,13% في الفصل الأول

مؤشر جمعية المستهلك لاستهلاك الأسر في الفصل الاول من 2017

نوع الصنف	عدد السلع	مقارنة الفصل الاول 2017	مع الفصل الرابع 2016
خضار	15	ارتفاع	% 13,32
فواكه	12	انخفاض	% 0,81
لحوم	11	انخفاض	% 1
البان واجبان	21	ارتفاع	% 0,96
مواد منزلية وشخصية	20	ارتفاع	% 0,17
معلبات وزيوت وحبوب	43	ارتفاع	% 0,59
الخبز	9	-	-
مشروبات غازية وعصير	5	-	-
محروقات	3	ارتفاع	% 8,69
اتصالات	4	-	-
مواصلات	2	ارتفاع	3%
المجموع	145	ارتفاع	3,10%

تقول جمعية المستهلك، في تقريرها الأخير عن مؤشر الأسعار، أن التجّار استغلوا محفّزين رئيسين لرفع الأسعار: الأول كمية الأموال التي ضخها مصرف لبنان إلى المصارف، والثاني مناقشات مجلس النواب لسلسلة الرتب والرواتب والضرائب التي لم تُسفر عن أي نتيجة

سجّلت جمعية المستهلك ارتفاعاً في أسعار الفصل الأول من عام 2017 بنسبة 3,13%. الارتفاع مصدره محفّزات مالية وتجارية بدأت تظهر ابتداء من الفصل الرابع من عام 2016 حين كان مصرف لبنان ينفّذ هندسات مالية، أدت في تلك الفترة إلى تقديم "هدايا" للمصارف (أرباح متكررة واستثنائية) بقيمة تصل إلى 8 مليارات دولار، أما في الفصل الأول من 2017، فإن التجّار استغلّوا مناقشات المجلس النيابي بشأن سلسلة الرتب والرواتب والضرائب لرفع الأسعار.

يشير تقرير لجمعية المستهلك إلى أن التطورات المالية والسياسية في الأشهر الأخيرة تعدّ مؤشراً أساسياً على حجم التشوّه البنيوي للاقتصاد اللبناني وحجم المخاطر واتساع رقعة الفقر. ويضيف التقرير أن المصارف حصلت على "5,6 مليار دولار من الأرباح الاستثنائية، علماً بأن بعض الخبراء يتحدث عن 8 مليارات دولار، وهي عبارة عن هدايا صافية تساقطت عليها من سماء السياسة". كذلك، أظهرت هذه الفترة أن التجار "ركضوا لرفع أسعار السلع المخزنة بذريعة أن نواب الأمة ناقشوا، وهو مجرد نقاش لم يؤدّ إلى أي نتيجة، احتمال رفع ضريبة القيمة المضافة بنسبة 1%". تقول الجمعية: "إنه مشهد مقزز يثير حفيظة معظم اللبنانيين الذين يزدادون فقراً وبطالة وانخفاضاً لقدرتهم الشرائية ويأساً وهجرة".

في ظلّ هذا الوضع، سجّل مؤشر جمعية المستهلك، الذي يطال 145 سلعة وخدمة تستهلكها الأسر المقيمة في لبنان، ارتفاعاً في أسعار الفصل الأول لعام 2017 بلغ 3,13% مقارنة مع الفصل الرابع 2016. الجمعية تقول إن هذا الارتفاع جاء مدفوعاً بضخ الأموال الناتجة عن الهندسات المالية. "كمية الأموال التي ضخت دفعة واحدة في الاقتصاد اللبناني الهشّ ستؤدّي

رفع الاسعار في ظلّ هندسات مصرف لبنان ومناقشات الضرائب (مروان طحطح)

مؤشر

البنك الدولي يتوقع ارتفاع أسعار السلع الصناعية

توقع البنك الدولي ارتفاع أسعار السلع الصناعية، لا سيما الطاقة والمعادن، في هذا العام 2017 وفي العام المقبل. وثبت البنك توقعاته في شأن أسعار النفط الخام، في نشرة "آفاق أسواق السلع الأولية" الصادرة عنه أخيراً، متوقعاً أن تظلّ عند 55 دولاراً للبرميل في هذا العام، على أن تزيد في المتوسط إلى 60 دولاراً عام 2018.

وقالت النشرة إن ارتفاع أسعار النفط، بدعم من خفض الإنتاج في البلدان الأعضاء بمنظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك) والبلدان غير الأعضاء، سيتيح للأسواق أن تتوازن تدريجياً. وتتوقف هذه التنبؤات بشأن أسعار النفط على مخاطر تهددها بالانخفاض إذا ما انتعشت صناعة النفط الصخري في الولايات المتحدة بمعدل أكبر من المتوقع.

وتشير التوقعات إلى أن أسعار السلع الأولية من الطاقة، والتي تشمل أيضاً الغاز الطبيعي والفحم، ستقفز 26% هذا العام و8% عام 2018. وتماشياً مع التوقعات الخاصة بأسعار النفط، من المنتظر أن ترتفع أسعار الغاز الطبيعي 15% هذا العام، وتقود هذه الطفرة أسعار الغاز الأميركي. ومن المتوقع أن ترتفع أسعار الفحم 6% عام 2017، وذلك بسبب قيود سابقة على العرض في الصين التي تستهلك نصف إنتاج الفحم في العالم.

> **يتوقع أن تنخفض أسعار البن والكاكاو والشاي أكثر من 6% عام 2017**

أما أسعار السلع الأولية غير الطاقة، والتي تشمل الزراعة والأسمدة والفلزات والمعادن، فيتوقع البنك الدولي زيادتها عام 2017، وهي أول زيادة منذ خمس سنوات. ومن المتوقع أن تقفز أسعار الفلزات 16% هذا العام بسبب قوة الطلب، لا سيما من الصين، والقيود المفروضة على العرض، بما في ذلك تعطل العمل في المناجم في شيلي وإندونيسيا وبيرو.

بحسب نشرة البنك، أسهمت الإضرابات العمالية والمنازعات التعاقدية بالمناجم الضخمة في ارتفاع أسعار النحاس. ومع ذلك، من المتوقع أن تنخفض أسعار المعادن الثمينة 1% هذا العام و1% العام المقبل مع ارتفاع أسعار الفائدة المرجعية وتراجع عمليات شراء الملاذ الآمن.

ومن بين مكوّنات السلع الأولية غير الطاقة، من المتوقع أن يبقى مؤشر أسعار الزراعة مستقراً هذا العام، حيث يُتوقع للانخفاض في أسعار الحبوب أن يقابله ارتفاع في أسعار الزيوت والطحين والمواد الخام.

وقال جون بافس، وهو خبير اقتصادي أول والمؤلف الرئيسي لنشرة "آفاق أسواق السلع الأولية" أن "ظروفاً مواتية دفعت نسبة الأرصدة إلى الاستخدام لأعلى مستوياتها في 15 عاماً للقمح والذرة والأرز. وتشير التقييمات إلى تحقق فائض هذا العام والعام المقبل في الإمدادات العالمية من الحبوب الرئيسية".

ومن المتوقع لأسعار المشروبات الخفيفة، ومنها البن والكاكاو والشاي، أن تنخفض أكثر من 6% عام 2017 بسبب زيادة المعروض عما كان متوقعاً. وتشير التوقعات إلى ارتفاع أسعار المواد الخام الزراعية 4%. فنهاية دورة ظاهرة النينيو تقيد المخاطر التي تواجه أسعار السلع الأولية الزراعية في موسم 2017-2018.

(الأخبار)

مؤشرات الاسعار الاسمية (فعلي وتقديري) والتوقعات المعدّلة

	مؤشرات الاسعار (2010=100)						التغير(%)		التسجيل 2	
	2018ت1 2017ت1 2016 2015 2014 2013						17-2016 18-2018		2018ت 2017ت	
الطاقة	127	118	65	55	69	75	25.7	8.2	0.0	0.0
خلاف الطاقة3	102	97	82	80	84	84	4.0	0.7	0.7	0.4
الزراعة	106	103	89	89	89	90	0.1	1.2	0.4-	0.4-
المشروبات الخفيفة	83	102	94	91	85	86	6.4-	0.6	4.7-	4.4-
الاغذية	116	107	91	92	92	94	0.1	1.2	0.2-	0.2-
الزيوت واللحوم	116	109	85	90	92	93	2.5	1.4	0.5-	0.5-
الحبوب	128	104	89	82	79	81	3.2-	2.1	0.0	0.0
مواد غذائية أخرى	104	108	100	105	105	105	0.2-	0.2	0.0	0.0
مواد خام	95	92	83	80	83	85	3.9	1.5	1.4	1.2
اسمدة	114	100	95	75	76	78	0.8	2.2	1.1-	1.0-
معادن وفلزات	91	85	67	63	73	72	15.6	0.8-	3.0	2.3
معادن نفيسة3	115	101	91	97	96	95	1.4-	1.3-	5.5	5.0
	104	96	51	43	55	60	28.5	9.1	0.0	0.0
بنود توضيحية										
النفط الخام (دولار/برميل)	104	96	51	43	55	60	28.5	9.1	0.0	0.0
الذهب (دولار/اونصة)	1.411	1.266	1.161	1.249	1.225	1.206	1.9-	1.5-	75.0	68.3

(المصدر: البنك الدولي)

حتماً إلى تضخم وارتفاع كبير في الأسعار خلال الأشهر التالية" وفق الجمعية. وبالفعل، ما حصل لاحقاً هو أن الأسعار ارتفعت. وحدهم المستهلكون من دفع هذه الكلفة الباهظة التي "ستؤدي إلى تدهور خطير في قدراتهم الشرائية، أي سيزدادون فقراً. أما هجمة التجار فهي طالت السلع الغذائية التي لا تخضع للضريبة المضافة". اللافت أن سلسلة الرواتب "سقطت فيما تكرّست نتائج هذين الحدثين (الهندسات والنقاشات بشأن السلسلة والضرائب) ارتفاعاً في

ارتفاع الأسعار لا علاقة له بأي تطور اقتصادي خارجي أو داخلي

أسعار السلع والخدمات الأساسية التي ارتفعت بشكل فجائي كبير. وللمقارنة فإن الاشهر التسعة السابقة لهذين الحدثين، كانت تشهد تراجعاً ملحوظاً في الأسعار. وتستنتج الجمعية: "نحن أمام ارتفاع خطير في الأسعار لا علاقة له بأيّ تطور اقتصادي خارجي أو داخلي. سببه سياسات منظمة تشترك فيها الفئة الحاكمة مع القطاع المالي والتجاري. لذا يحتاج الاقتصاد اللبناني إلى مراجعة شاملة تعتمد تنشيط كل القطاعات والمنتجة منها بشكل خاص (زراعة، صناعة، تكنولوجيا وأبحاث) إلى جانب قطاعي المصارف والتجارة. ويحتاج لبنان إلى قانون للمنافسة والحدّ من الاحتكارات الممنوع من الصدور منذ أكثر من 12 سنة. هل ستقوم أحزاب الطوائف بهذه المراجعة؟".
(الأخبار)

إضاءة

عن الكآبة الحكوميّة

محمد نزال

وزير الصحّة اللبناني لا يُعاني الكآبة. مدير عام الوزارة لا يُعانيها أيضاً. بدوره مدير البرنامج الوطني للصحّة النفسيّة، في الوزارة، ليس مكتئباً. دامت صحّتهم. لنُكمِل لائحة المجتمعين أخيراً في بيروت... فممثّلة منظّمة الصحّة العالميّة في لبنان، غبريال ريدنر، لديها صحّة نفسيّة سليمة. مدير المنظّمة (العالميّة ذاتها) لإقليم شرق المتوسّط، محمود فكري، ليس كئيباً. النائب اللبناني قاسم عبد العزيز، لسببٍ ما، كان بين الحاضرين. اجتمع هؤلاء بمناسبة اليوم العالمي للصحّة، الذي، كما قرّرت المنظّمة، أن يَحمل لهذا العام شعار "الاكتئاب: دعونا نتحدّث عنه". حسناً، سنتحدّث عنه. المجتمعون أسهبوا في حديث النظريّات، حتّى أن الوزير في كلمته كشَف سرّاً، إذ قال: "الاضطرابات النفسيّة منتشرة أكثر بكثير ممّا يعتقد معظم الناس". لم نكن نعلم. شكراً للمعلومة. إطلاق الوعود جزء مِن طبيعة عمل الوزراء. لم يكسر وزيرنا القاعدة: "اعتباراً مِن عام 2018 ستبدأ الوزارة بتغطية الصحّة النفسيّة كجزء مِن مشروع التغطية الصحيّة الشاملة". يكفي أن تتحقّق هذه التغطية الشاملة، يا معالي الوزير، ولو مِن غير تغطية الصحّة النفسيّة، حتّى تنخفض تلقائيّاً نسبة الكآبة في لبنان. هل يَعلم المجتمعون مِن أجل الصحّة النفسيّة، أنّ توجّه المواطن إلى الإدارة في وزارة الصحّة، مثلاً، لإجراء معاملة تغطيّة عمليّة جراحيّة ما، يكفي وحده لأن يُصاب بالكآبة؟ البيروقراطيّة الإداريّة العامة، ومِنها التي في وزارة الصحّة، هي وحدها مرض نفسي. هل يَقبل الوزير، غسان حاصباني، أن يُشاهد تجربة واقعيّة؟ هل يُمكنه، لمرّة واحدة، أن يُموّه شخصيّته قليلاً، في لباسه ومظهره، ثمّ يُرافقنا كمواطنين "عاديين" في رحلة إنجاز "معاملة الوزارة" مِن الألف إلى الياء؟ يُمكن للسيّدة غبريال ريدنر أن تُرافقنا أيضاً. لا بأس. لكن، في إشارة شَرطيّة، نُحذّر وزارة الصحّة أنّنا غير مسؤولين عن أيّ ضرر نفسي يُمكن أن يُصيب الوزير بعد انتهاء الجولة. إنجاز المُعاملة "يؤدّي إلى أمراض خطيرة ومميتة".

تحدّث حاصباني، في كلمته، عن "العامل الأساسي" لعدم وصول الذين يُعانون الاضطراب النفسي إلى الرعاية اللازمة، وهو: "الوصمة المُرتبطة بالصحّة النفسيّة". هذه ينقلها عن تقرير المنظّمة العالميّة السنوي. هذا تفصيل. فات الوزير أنّنا في بلادنا لا

يكفي أن تتحقّق هذه التغطية الصحية الشاملة، يا معالي الوزير، حتّى تنخفض تلقائيّاً نسبة الكآبة في لبنان

نملك، الآن، ترف الغوص في تحليلات سيكولوجيّة - سوسيولوجيّة، فالأولى أن نتمكّن، كمواطنين، مِن إنجاز معاملة إداريّة مِن غير أن نُهان ونُذلّ ونفقد كرامتنا الإنسانيّة. يُمكن للأولويّة، عليه كمسؤول، أن تبدأ مِن ألا نموت على أبواب المستشفيات، التي تطردنا، لأنّنا لا نملك ما يكفي مِن المال. هل نعدّ كلّ أسباب الكآبة المسؤولة عنها الحكومة (الحكومات) في لبنان؟ لسنا في السويد ولا النرويج، مثلاً، حتّى نتحدّث عن أسباب "وجوديّة" للكآبة. ليس "سؤال المعنى" هو ما يشغل عموم الناس، كمنطلق، في بلادنا. هذه، عندما توجد عندنا، فهي حالات فرديّة. ما لدينا ليس تلك "المالينخوليا" التي وصفها فيكتور هيغو يوماً بأنّها "حالة السعادة بأن تكون حزيناً". هنا نريد أن نحيا بأقلّ قدر مِن الذل الاجتماعي. هكذا فقط. منظّمة الصحّة العالميّة نفسها تنقل، في مقال مطلع العام الجاري، أنّ "الذين عانوا مِن أحداث حياتيّة صعبة، كالبطالة والفقر وأحداث الحياة، أكثر تعرّضاً للاكتئاب". وفي مقابلة مع الدكتور فيكرام باتل، أجرتها معه مجلّة المنظّمة العالميّة نفسها، والتي وصفته بالرائد في توفير الرعاية الصحيّة النفسيّة، يقول: "تُبيّن الأدبيّات العالميّة المتعلّقة بالاكتئاب، مِن خلال استقراء حالات مئات الملايين مِن الناس في جميع أنحاء العالم، أنّ عوامل الخطر الشائعة ترتبط بالتهميش الاجتماعي والحرمان، مثل انخفاض مستوى التعليم، وفقدان الوظيفة، والاستدانة، والاستبعاد الاجتماعي، أو التهميش والعنف". مَن يُسبب هذا للناس أكثر مِن الحكومات؟ ثم تأتي الحكومات لتعالجنا! خفّف مِن الفساد، اللامعقول، فتضاءل الحاجة إلى برامج رعاية نفسيّة. أليست بديهية!

مدير المنظمّة لإقليم شرق المتوسّط، محمود فكري، ذكر في كلمته أنّ اختيار لبنان للاحتفال الإقليمي بيوم الصحّة العالمي "يعود إلى أنّه مِن البلدان التي قطعت أشواطاً كبيرة في تعزيز خدمات الرعاية الصحيّة النفسيّة". غريب! أين يعيش فكري؟ في الإمارات العربيّة المتّحدة. هذه هي. يبدو أن علينا إشراكه في الجولة الميدانيّة إيّاها، بعيداً عن التقارير التي تُرسل إليه، أو نستخدم معه آلة الزمن لنعود إلى الوراء قليلاً فنجول سويّاً بين أكوام النفايات في شوارع بيروت. بالمناسبة، ربّما تكون النظرة "الكلاس" إلى اللبنانين، مِن الخارج، أحد أسباب زيادة كآبتهم، نظراً إلى معاناتهم في المجهود المبذول منهم لترقيع صورتهم. هذا الانفصام الرهيب. هذه وحدها آفة كآبة مرضيّة تحتاج إلى تحليل.

Monochrome

(مروان بو حيدر)

معلقاً بحبال الفراغ

كل الأبواب مقفلة، والنوافذ ليست إلا مرايا لمدينة "مياومة" تعيش بلا أمل. عامل يائس من طرق الأبواب، يتعلّق بحبال الفراغ، يمسح المرايا بحثاً عن نوافذ تطل على مدينة أخرى، عادلة، حبالها تشبه حبال الشمس لا حبال المشانق.

هديل فرفور

ردّ

توضيح من البنك الدولي

تعليقاً على المقال المنشور أول من أمس في جريدة الأخبار بعنوان «البنك الدولي يحذّر: النموذج النقدي غير قابل للاستمرار» والمستند إلى تقرير المرصد الاقتصادي اللبناني لربيع 2017 بعنوان «نداؤنا لكم»، أوضحت إدارة البنك في لبنان الآتي: «لم يأت البنك الدولي في تقريره المذكور أعلاه على ذكر أي تحذير من أن النموذج النقدي اللبناني غير قابل للاستمرار، بل تطرق إلى المخاطر المحدقة بالنموذج الاقتصادي ككل غير القابل للاستمرار ما لم تتخذ السلطات المعنية الإجراءات الإصلاحية الضرورية التي تطرق إليها المرصد في تقرير خاص».

بهاء الحريري يدخل السياسة اللبنانيّة من الباب الصهيوني في

أسعد أبو خليك *

لا جدوى من الحديث عن الديموقراطيّة في بلادنا. هي ممنوعة بأمر صارم من الدول الغربيّة. تشهد واشنطن هذه الأيام ثورة تقودها وكالات الاستخبارات، ضد ما يُطلق عليه مصطلح «التدخّل الروسي في الانتخابات الأميركيّة» بحجّة أن تسريبات «ويكليكس» كانت بإيعاز من الحكومة الروسية، علماً بأنه ليس من دليل على ذلك، كما أن تقرير الاستخبارات الأميركيّة كان هزيلاً في حججه وخالياً من إثباتات وقرائن. وكأن هيلاري كلينتون كانت ستفوز بالرئاسة لولا تسريبات «ويكليكس».

تاريخياً، تتدخل دول الغرب في انتخابات بلادنا، كما تتدخل في كل دول العالم. ويمول الغرب مَن يشاء، وإقصاء مَن تشاء (وحتى قتل مَن تشاء). وهي تحدّ من تدخّلات دول أخرى منافسة كي تخلو لها الساحة. أكثر مِن ذلك، فإن دول الغرب تتدخّل في توقيت إجراء الانتخابات. ونحن لدينا مثال غير بعيد، عندما فرض الغرب مجتمعاً إجراء انتخابات نيابيّة في لبنان بعد اغتيال الحريري مباشرة لقطف ثمار الحدث لصالح حلفائها، وكيف عارض الغرب تمديد ولاية الرئيس إميل لحّود لأنها معتادة على الحرص على الانتخابات الرئاسيّة في كل دول الخليج والأردن والمغرب ومصر، وغيرها من الاستبدادات المعتدلة.

الأثرياء العرب في الدول التي تجرى فيها انتخابات (صُوَريّة أو أقل صُوَريّة)، باتوا يسعون للدخول إلى عالم السياسة عبر غزو عواصم دول الغرب أوّلاً (أو الشرق عندما تكون مؤثّرة). ورفيق الحريري بدأ عمله السياسي في لبنان خارج لبنان: أي أنه مهّد لدخوله إلى السياسة عبر نسج علاقات قويّة مع الحكم السعودي ثم مع المخابرات السوريّة ومع الإدارات الأميركيّة المتعاقبة. رفيق الحريري افتتح مكتباً في واشنطن في الثمانينيات وجنّد فيه سياسيّين وديبلوماسيّين أميركيّين متقاعدين (من السناتور شارل برسي إلى ريتشارد ميرفي ـ وزوجة الأخير عملت مديرة في مؤسّسة الحريري في واشنطن). وهناك مَن يعزّز موقعه السياسي الداخلي عبر تقديم خدمات مخابراتيّة وميليشاويّة لدول الغرب، كما فعل وليد جنبلاط في سنوات الحرب الأهليّة حتى عندما كان حليفاً للاتحاد السوفياتي.

وكل أثرياء لبنان لم يدخلوا عالم السياسة فيها إلا عبر بوّابة خارجيّة (الحاج حسين عويني كان نموذجاً عن الحريري في علاقاته مع السعوديّة قبل رفيق الحريري، كما كتب عنه فوّاز طرابلسي، كما أن إميل بستاني كان يسعى للرئاسة اللبنانيّة عبر شبكة علاقات عربيّة وغربيّة).

والأثرياء اللبنانيّون الآخرون، مِن أصحاب الميليارات، لا يختلفون. كان عصام فارس يتبرع للحزب الجمهوري في أميركا. وفؤاد مخزومي أنفق مئات الآلاف من الدولارات في تبرّعات (باسمه أو باسم زوجته) على الحزب المحافظ في بريطانيا، وبرز اسمُه أخيراً في فرنسا حول منح ماليّة للمرشّح فيون (سعياً للقاء بوتين، حسب الإعلام الفرنسي)، فيما بدأ الثري الآخر نعمه فرام بالتقرّب من الذراع الفكرية للوبي الإسرائيلي (أي «مؤسّسة واشنطن لدراسات الشرق الأدنى»). والتقرّب من مراكز القرار سهل عملياً في واشنطن.

السياسي اللبناني الكسرواني، هنري صفير، أراد أن يترشّح للرئاسة اللبنانيّة في الثمانينيات فزار واشنطن واستطاع أن يلتقي برئيس لجنة العلاقات الخارجيّة في الكونغرس عبر شركات اللوبيات العديدة. تستطيع شركات العلاقات العامّة في واشنطن أن ترتّب مقابلات مع أعضاء في الكونغرس وفي الإدارة لِمن يدفع. والمال يشتري عضويّة في مجالس علاقات خارجيّة وفي منتديات اقتصاديّة، حيث يلتقي الثري اللبناني (أو العربي) بصانعي القرار الغربيّين ورجال الإعلام. هديّة لولف بلتزر الصحافي الإسرائيلي في «سي.إن.إن» (كان اسمه زئيف بارات عندما كانت يكتب في الصحافة الإسرائيليّة) تضمن دعوة لمقابلة في «سي.إن.إن» (مَن قال إن الفساد لا يعمّ في إعلام الغرب... رفيق الحريري كان يشتري المراسلين الغربيّين كما يشتري السجّاد الفاخر). والثري يمكن أن يُدعى لعضويّة في نوادي وتجمّعات لكن بشروط صهيونيّة (فؤاد مخزومي، هو عضو مجلس إدارة «المشروع الأميركي ـ الشرق الأوسطي»، الذي يرأسه دانييل ليفي، المستشار السابق لرئيس الحكومة الإسرائيليّة).

لم يُفصح بهاء، الابن البكر لرفيق الحريري عن مقاصده السياسيّة بعد. لكن هناك دلائل عن طموحات سياسيّة له. هو أراد أن يخلف أباه في قيادة العائلة، لكن آل سعود اختاروا أخاه سعد. فشل سعد السياسي، وابتعاده عن لبنان لسنوات، بالإضافة إلى تعثّره المالي عزّز طموحات بهاء السياسيّة. هناك إشارات في الصحافة اللبنانيّة عن علاقة بينه وبين أشرف ريفي (منافس أخيه على الزعامة)، لكن دخول بهاء عالم السياسة يظهر جليّاً في العاصمة واشنطن، بعيداً عن لبنان. ففي عام 2011، دشّن «مجلس أتلانتيك» («أتلانتيك كونسِل») «مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط». والمركز يُفترض أن يعنى بشؤون الشرق الأوسط. لكن كذبة التمويل من «دون خيوط» (أي من دون شروط سياسيّة) باتت كذبة مفضوحة. اختار بهاء الحريري ميشيل دان (خبيرة شرق أوسط في إدارات أميركيّة متعاقبة، وكانت زميلتي في الجامعة في واشنطن مع أنها تخصّصت في الآداب وتجاهلت السياسة في سنوات دراستها، وكانت من القلّة في التخصّص التي لم تناصر الحق الفلسطيني) كأوّل مديرة للمركز. لكن إدارتها لم تطل: عارضت علناً انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر، ما دفع بهاء الحريري للاتصال بـ«المجلس» للاعتراض، وتم إقصاؤها عن المركز في عام 2013، حسب رواية «نيويورك تايمز».

والاعتماد على تمويل مراكز الأبحاث لم يعد شأناً محصوراً بالشركات الكبرى كما في الماضي (شركات النفط وشركات صناعة السلاح كانت متخصّصة في ذلك)، بل تعدّى ذلك إلى الحكومات الأجنبيّة التي تسعى للتأثير السريع. والحكومات «الصغيرة» هي التي باتت تستسهل طريق تمويل مراكز الأبحاث بهدف الترويج المؤثّر في العاصمة واشنطن. هذا ما فعلته حكومة النروج في تمويلها لمركز الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة وهذا ما فعلته حكومة قطر في تمويلها لبرامج شتّى في مؤسّسة «بروكنغز» (آخر تمويل لقطر كان يفوق العشرة ملايين دولار ولصالح مركز «صابان» الإسرائيلي). ووزارة الخارجيّة القطريّة زهت في عام 2012 بعد توقيع عقد سخي مع مؤسّسة «بروكنغز» أن المركز سيعكس الصورة الزاهية لقطر في الإعلام العالمي» (ذكرت «نيويورك تايمز» ذلك في مقالة في 6 أيلول من عام 2014 عن النفوذ الأجنبي في مراكز الأبحاث). كما أن الإسرائيلي ـ الأميركي، حاييم صابان (مموّل المركز الصهيوني الشرق الأوسطي في مؤسّسة بروكنز والنافذ في تمويل الحزب الديموقراطي) كان قريباً من حكومة

> ينقل المركز في واشنطن أولويّات اللوبي الإسرائيلي

قطر وعرض شراء محطة «الجزيرة» (كان ذلك عندما كانت المحطة مؤثّرة، وتثير اعتراضات اللوبي الإسرائيلي).

ولقد تغيّر دور مراكز الأبحاث. كانت تلك المراكز تستضيف أكاديميّين كي يتفرّغوا لشؤون النشر الأكاديمي (نشر هشام شرابي مثلاً دراسته عن المقاومة الفلسطينيّة في مركز الدراسات الاستراتيجيّة والدوليّة في أوائل السبعينيات)، كما أن ويليام كوانت أشرف في السبعينيات على دراسات عن الوطنيّة الفلسطينيّة في مؤسّسة «بروكنغز»، وكانت المؤسّسة الأولى التي اعترفت في بيان شهير في منتصف السبعينيات بالحق الفلسطيني. وكان ذلك من المحرّمات. أما «مؤسّسة الشرق الأوسط» فقد رعت دراسات متنوّعة عن شؤون الشرق الأوسط مع حرص على رعاية «مستعربي» وزارة الخارجيّة الأميركيّة. كل ذلك تغيّر. بات دور مؤسّسات الأبحاث سياسيّاً ولوبيّاً فقط، وضمن مظلّة اللوبي الإسرائيلي.

لكن هناك ما هو أبعد من ذلك في عمل مراكز الأبحاث وعلاقتها باللوبي الإسرائيلي. كان اللوبي الإسرائيلي تاريخيّاً في حالة عداء مع مراكز الأبحاث المعنيّة بشؤون الشرق الأوسط: كان ذلك بسبب أن شركات النفط والتسلّح كانت (ولا تزال) قريبة من مصالح أنظمة الخليج. الذين كانوا في تضاد مع اللوبي الإسرائيلي الذي عارض كل صفقات التسلّح الأميركيّة لصالحهم. لكن عام 1991 غيّر هذه الحسابات وقرّب بين مراكز الأبحاث القريبة من نفوذ المستعربين (بعد القضاء عليهم من قبل النافذين الصهاينة من الحزبيْن)، وبين اللوبي الإسرائيلي. أصبحت كل مراكز الأبحاث تلك (بما فيها «مؤسّسة الشرق الأوسط») تدور في فلك اللوبي الإسرائيلي الذي يحدّد الأولويّات والأجندات والانتقادات للسياسات الجارية (وفي هذا هو ينسّق مع السفارات الخليجيّة في واشنطن، والتي أنشأت بدورها مراكز أبحاث ولوبيات خاصّة بها حتى أن السفارة السعوديّة أنشأت لوبياً قلّد اسم اللوبي الإسرائيلي الرسمي «إيباك»).

أما دكّانة بهاء الحريري في واشنطن فكان واضحاً أنه يريدها أن تكون لصيقة باللوبي الإسرائيلي من أجل زيادة حظوته الأميركيّة. فمركز رفيق الحريري (الذي كان قد قال عنه إنه سيحمل رسالة رفيق الحريري) ليس إلاّ ذراعاً للوبي الإسرائيلي وهو يتخصّص فقط في نشر الدعاية السياسيّة السعوديّة والإسرائيليّة على حدّ سواء. واللافت أن موقع اللوبي على «تويتر» ونشراته تتعاطى مع مختلف جوانب الشرق الأوسط باستثناء أي شيء على علاقة بفلسطين. هذا لا يعني أبداً أن المركز يتخذ موقفاً حياديّاً من قضيّة فلسطين. لا، هو في صف العدوّ الإسرائيلي من دون لبس من خلال التعيينات (وهي كلها صهيونيّة لا بل ليكوديّة، ومن خلال أشخاص يتداورون التنقّل برشاقة بين مختلف المراكز الإسرائيليّة الهوى). والتقرير الأخير للمجلس، بعنوان «تاسك فورس الشرق الأوسط»، كان تطبيق لأجندة لوبي إسرائيل بحذافيره، وتضمّن إشارات على «تشجيع» العدوّ الإسرائيلي، من باب حلّ الصراع العربي ـ الإسرائيلي).

وإنتاج مركز رفيق الحريري متماسك من حيث نقل أولويّات اللوبي الإسرائيلي: 1) التحريض المستمرّ على إيران و«حزب الله» والتهويل من الخطر الإيراني. 2) نقل صورة برّاقة وناصعة للمعارضة السوريّة المسلّحة. 3) التحريض اليومي من أجل حثّ الحكومة الأميركيّة (في عهد أوباما وفي عهد ترمب) على شن حرب مدمّرة على سوريا (طبعاً باسم القيم السامية والحريّات ومحبّة الشعب السوري الذي لا يخلد صهيوني للنوم هنا قبل الاطمئنان إلى صحته وسلامته). 4) النطق باسم مصالح أنظمة الخليج لكن مع انحياز أكثر نحو آل سعود وآل زايد (بدأ الخلاف بين النظام القطري والنظام السعودي والإماراتي من جهة يتعاظم، خصوصاً مع اختلاف الرؤية حول الإخوان المسلمين والوضع الليبي والتحالف السعودي ـ الإسرائيلي). 5) دعم الديموقراطيّة في الشرق الأوسط لكن فقط في تلك الدول التي لا تتماشى مع المصالح الأميركيّة. 6) نشر قيم الرأسماليّة والمصالح الأميركيّة في المنطقة.

وتتجلّى طريقة عمل مراكز الأبحاث هذه في الكتاب الذي صدر هذا العام لجنيف عبده، وهي صحافيّة عملت في تغطية الشرق الأوسط (من دون أن تترك أثراً يُذكَر في عملها باستثناء دفق هائل من الكليشيهات الصحافيّة الغربيّة) وهي الآن «زميلة أبحاث» في مركز رفيق الحريري إيّاه. وعبده، جاهلة للتاريخ والكتابات الأكاديميّة عن المنطقة ولهذا فهي تعتمد على الصحف وعلى الكتابات «السريعة» وعلى مواقع الانترنت (بالإنكليزيّة) وعلى إصدارات مراكز الأبحاث. ومعرفتها بالإسلام ضحلة لكن ذلك لا يمنعها من إطلاق التعميمات عن الإسلام والمسلمين في كتاب «الطائفيّات الجديدة: الانتفاضات العربيّة وإعادة ولادة الانقسام السنّي—الشيعي؟» (وباتت دار نشر جامعة أوكسفورد في نيويورك تنشر كتباً تجاريّة خالية من القيمة الأكاديميّة بسبب حالة الضغط المالي الذي تعاني منه دور النشر الأكاديميّة). وتنطلق الكاتبة من زعمها أن الأمر الذي يشغل العالم العربي هو تعريف المؤمن والكافر. (ص. 1). ويبدو أن المؤلّفة لا تتابع النقاشات السياسيّة والدينيّة الدائرة إذ أنها تصرّ على أن الأمل الشاغل للجميع هو «تعريف الآخر» (ص.

رعاية بهاء الحريري لمركز رفيق الحريري في واشنطن تؤشر إلى طموح سياسي أكيد

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

واشنطن

2). وتريد الكاتبة أن تخدم أجندة مموّلي «مجلس أتلانتيك» (ومركز الحريري فيه) إلى درجة أنها تقول إن العالم العربي كان يعجّ «بقوميّات من الطراز الغربي» (ص. 4) إلى أن أتت الثورة الإيرانيّة بنموذج ثيوقراطي خرّب على المنطقة علمانيّتها (أي أن سلالات الخليج كانت تعمّم نموذج القوميّات المدنيّة الحديثة وتفصل بين الدين والدولة حتى عكّر الإيرانيّون عليهم حكمهم الفاضل). وفي الوقت الذي تصرّ فيه وسائل الإعلام الغربيّة على عدم رؤية إلا الجانب الديني من الثقافة السياسيّة في العالم العربي، فإن عبده تعتب على هذا الإعلام لأنه لا يركّز على الحركات الدينيّة بما فيه الكفاية (ص. 6-7). لا، وهي تزيد وتقول إن تحليلات الغرب عن الشرق الأوسط تقلّل من أهميّة الدين (ص. 9). وتضيف عبده أن الخوف من الديموقراطيّة عند المُستبدّين هو مُبرَّر بحكم حقيقة «الخطر الشيعي» (ص. 8)، في بلاد مثل لبنان والبحرين: هل تقترح عبده مثلاً أن يقوم حكم استبدادي طائفي موالٍ لآل سعود كي يتجنّب لبنان الخطر الشيعي؟ هذا ما توحيه. وفي تعميماتها عن آراء ومزاج الشيعة، لا تتورّع عبده عن الاستشهاد بكتاب للإسرائيلي اسحق النقّاش الذي يدرس شيعة العالم العربي من دون أن يكون قد زار الدول العربيّة، وتعتمد تعميماته عن الشيعة على ما يقول إنه «مقابلات» أجراها مع شيعة في المهاجر (وهو كتب كتاباً عن شيعة العراق من دون أن يكون قد زار العراق، على غرار خبراء العدوّ الإسرائيلي في شؤون العالم العربي الذي لا يزورون منه إلّا مصر أو لبنان أو فلسطين كجنود وضبّاط غزاة).

والطريف أن عبده خصّصت فصلاً كاملاً للبنان في كتاب عن الصراع السنّي ـ الشيعي، والفصل يكاد يكون نقلاً مترجماً عما يجده القارئ في «الشراع» أو «المستقبل» أو في غيرها من أبواق آل سعود وآل الحريري. وتروي عبده قصّة عرسال نقلاً عن رواية نبيل الحلبي مؤسّس «تنسيقيّة لبنان لدعم الثورة السوريّة»، لكن عبده تصفه بأنه «محامي حقوق إنسان» (ص. 91). وفي تغطيتها لتفاصيل السياسة في البلدان العربيّة، تتخبّط عبده ويختلط الأمر عليها. فهي تقول إنها أجرت مقابلة مع «مؤسّس القوات المسلّحة اللبنانيّة»، أي الجيش اللبناني. لكن الجيش اللبناني تأسّس في سنة 1916، عندما أنشأ الاستعمار الفرنسي «فرق الشرق». لنفترض أن المؤسّس كان في سن العشرين، أي أن عبده قابلت رجلاً في سن العشرين بعد المائة من عمره ـ على أقل تقدير. وفي تغطيتها للصراع في طرابلس تعتمد عبده على تأريخ المؤرّخ أحمد فتفت الذي تصفه بـ«نائب في البرلمان اللبناني»، من دون ذكر صفته السياسيّة. وتنقل عن علي فضّة، الناطق باسم الحزب العربي

> ضحالة معرفة جنيف عبده تجعلها بوقاً مناسباً للدعاية الحريريّة

الديموقراطي، تصريحاً خصّها به يقول فيه إن «السنّة هم أدوات الغرب» (ص. 98). وعندما قرأتُ الكتاب عند صدوره قبل بضعة أشهر، استغربتُ هذا الكلام عن لسان فضّة الذي لم ينجرّ إلى تصريحات طائفيّة من قبل، فاستوضحته على «فايسبوك» ونفى نفياً قاطعاً أن يكون قد أدلى بهذا الكلام، وأصدر بياناً بهذا الشأن. وتضيف عبده في كلام يذكّر بالخطاب الطائفي لعلماء الوهّابيّة، ومن دون أي دليل، ان كل الشيعة العرب لا يميّزون بين السنّة والوهابيّين (وهي تتهم فضّة بذلك من دون دليل أيضاً) (ص. 97).

وضحالة معرفة عبده تجعلها بوقاً مناسباً للدعاية الحريريّة (مما يفسّر موقعها كـ«باحثة زميلة» في مركز رفيق الحريري للدراسات غير المعمّقة في واشنطن). فهي تروي قصّة 7 أيّار (أي «مجازر 7 أيّار، حسب وصف الكاتبة) وتنقل عن النائب محمد قبّاني قوله إن 7 أيّار هي «مثل كربلاء عند السنّة» (ص. 101). وتقول عبده (التي تتحدّث كأنها عضو في الأمانة العامّة المنحلّة لـ14 أيّار) أن الأحداث أثبتت دقّة توقّع أحمد فتفت (ص. 101-102) الذي توقّع بأن «حزب الله» سيترك إسرائيل وشأنها وسيسيطر على لبنان بالنيابة عن إيران.

عبده عن تنامي الصراع الطائفي مشتّتة ومشوّشة وتعكس عدم فهم عبده للمواضيع المطروحة واعتمادها الكلّي على محدّثيها في 14 آذار ومع الحركة السلفيّة التي تتعاطف معها في الكتاب. وهي تتحدّث عن السلفيّة كأنها فقط ردّة فعل على «حزب الله» ودوره في لبنان وسوريا، وكأن الحركة السلفيّة ليس لها جذور تسبق إنشاء نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران ونشوء «حزب الله» في لبنان. وتتجاهل الدعم الخليجي لمنظمّات السلفيّة في المنطقة العربيّة، خصوصاً في لبنان وسوريا. وتتحدّث عن عدنان العرعور على أنه فقط ردّة فعل عفويّة بريئة على ظاهرة «الشبّيحة» في سوريا (ص. 109). لكنها لا تُلام لأن كل ما تدلي به من آراء هو ترجمة لما يقوله لها صحافيّو 14 آذار (هي، مثلاً، تلوم «حزب الله» على ظاهرة أحمد الأسير بناء على ما قاله لها الصحافي في جريدة «البلد»، «علي الأمير» (لعلّها تقصد علي الأمين) (ص. 111). أكثر من ذلك، تردّد كذبة أحمد الأسير على أن الشيعة نشروا لعبة تهتف بشتائم طائفيّة (ص. 112). لكنها تُطمئِن القرّاء بأن كل السنّة يعادون «حزب الله» وأن حالة من التململ تسود في صفوف الشيعة ضد تدخّل الحزب في سوريا (ص. 114) (مصدرها هنا الصحافي في جريدة «البلد»).

ويظنّ المرء أن الكاتبة ستتطرّق — ولو بكلمة على الأقل — الأقل إلى القمع في البحرين وإلى مسؤوليّة النظام هناك عن التحريض الطائفي والمذهبي وعن قمع حركة طالبت بإصلاحات ديموقراطيّة من دون عناوين طائفيّة. وهي أفردت فصلاً عن البحرين لكنها تتعاطف مع استبداد النظام البحريني فتقول إن حالة خوف تسود بين الأنظمة من النفوذ الإيراني. وهي تقبل فكرة أن ولاء الشيعة للبحرين هو غير وطني لأن بعضهم يقلّد، دينيّاً، مراجع شيعيّة غير بحرينيّة (كأن الولاء الكاثوليكي الديني للكاثوليك العرب يجعل من ولائهم مشكوكاً). وعندما لا تجد دليلاً على اتهامات النظام البحريني ضد المعارضة، تلجأ عبده إلى الكذب، فتزعم أن خامنئي ومسؤوليّين إيرانيّين «اعترفوا» بأنهم هم وراء الانتفاضة البحرينيّة (ص. 123). وتقول عبده إن هناك خوفاً حقيقياً من أن هدف «الوفاق» هو «إقامة جمهوريّة إسلاميّة في البحرين» (مصدرها هنا هو ليس صحافي في جريدة «البلد» وإنما «ناشطة»، ص. 124). وتعترف عبده بأن لا دليل على سيطرة إيران على حركة المعارضة في البحرين، لكنها تقول إن «مسؤولين أميركيّين» أخبروها أن هناك «روابط إيرانيّة» (ص. 126). وتزعم عبده أن وسائل «المنار» و«العالم» تقول إن الصراع في المنطقة هو صراع بين طوائف. (ص. 127). وهكذا فسّرت عبده للقراء في الغرب حقيقة الصراع الطائفي ـ المذهبي في بلادنا.

لا نعرف ماذا يريد بهاء الحريري. لا نعرف ما هو مشروعه. لكن رعايته لمركز رفيق الحريري في واشنطن تؤشّر إلى طموح سياسي أكيد. والاستعانة بالغرب للدخول السلطة في الشرق ليس جديداً أبداً. إن التدخّل لدى المُستعمِر من أجل حسم صراع الأخوة وأولاد العم ليس جديداً في سلالات العالم العربي. الشيخ زايد طلب تدخّل المُستعمر البريطاني من أجل حسم الصراع ضد شخبوط، كما أن الحكم البريطاني دعم انقلاب قابوس ضد أبيه. ومحمد بن سلمان يعمل حثيثاً من أجل طلب دعم الإدارة الأميركيّة في صراع ضد ولي العهد، الذي يحظى بتقدير في واشنطن (خصوصاً من أجهزة المخابرات). ويبدو أن بهاء الحريري يستعجل وراثة أخيه سياسيّاً عبر تقديم خدمات دعائيّة للتحالف الإسرائيلي-السعودي.

مَن يدري، قد يصبح حليف اللوبي رئيساً لوزراء لبنان!

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ألم تنتهِ الأتاتوركية؟

محمد سيد رصاص *

سيقترن يومان ببعضهما في التاريخ التركي: 29 تشرين أول 1923 و16 نيسان 2017. الأول هو يوم إعلان مصطفى كمال (أتاتورك) قيام الجمهورية التركية، والثاني هو يوم إجراء الاستفتاء الذي فاز فيه مشروع رجب طيب أردوغان لتعديل الدستور.

اقترنت جمهورية أتاتورك بإلغاء السلطنة العثمانية والخلافة الإسلامية وبالعلمانية. لم تكن علمانية أتاتورك تعني «حيادية الدولة كفضاء عام تجاه الأديان والطوائف والعقائد السياسية»، بل كانت مثل الماركسية السوفياتية المتزامنة معها، محاولةً لإعادة صياغة المجتمع والأفراد عبر السلطة الحاكمة في مجالات الثقافة والاعتقادات وفي المظاهر الاجتماعية مثل الزيّ (منع الطربوش ومنع الحجاب في المؤسسات الرسمية... إلخ). اعتمد أتاتورك في ذلك على رصيده كمحرر وطني للأرض التركية من جيوش الحلفاء المنتصرة على العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، واستند اجتماعياً على الفئات الحديثة المتعلمة في المدن الثلاث: اسطنبول وإزمير وأنقرة عاصمة الدولة الجديدة، ومؤسساتياً على الجيش. اقترن المشروع الأتاتوركي بنزعة قومية تركية قمعت الأكراد الذين انتفضوا عام 1925 تحت راية إسلامية بقيادة الشيخ سعيد بيران، مطالبين بعودة الخلافة ثم اتجهوا في انتفاضتهم الثانية في جبل أغري 1926 . 1930 والثالثة في محافظة ديرسيم 1937-1938 إلى الراية القومية الكردية لمواجهة النزعة القومية التركية الأتاتوركية التي مارست الطلاق مع الجامعة العثمانية الإسلامية والافتراق مع النزعة القومية الطورانية التي ترى عالماً تركياً يمتد من بحر إيجه حتى تركستان الصينية. مزج أتاتورك العلمانية مع نزعة لا دينية تحاول نزع الدين من الفضائين الاجتماعي والسياسي، ومع نزعة قومية تركية لم تعترف بالتنوع القومي في الجمهورية التركية، وحاولت تذويب الأكراد والعرب (كلاهما 20% من مجموع السكان).

كان أول أعراض اعتلال الأتاتوركية هو فوز الحزب الديموقراطي بزعامة عدنان مندريس في أول انتخابات برلمانية بالاقتراع السري عام 1950 ضد حزب أتاتورك: حزب «الشعب الجمهوري»، بعد 12 عاماً من وفاة أتاتورك. أعاد مندريس السماح بالأذان بالعربية بعدما منع ذلك أتاتورك، وأعاد فتح الكثير من المساجد المغلقة بعهد أتاتورك. اقترن عهد مندريس بالدخول في حلف «الأطلسي»، وبازدهار اقتصادي بلغ فيه حجم النمو 9% سنوياً خلال عشر سنوات حكمه. كانت لافتةً القاعدة الاجتماعية لفوزه بانتخابين برلمانيين أيضاً بعامي 1954 و1957 خارج المدن الثلاث الكبرى: اسطنبول وأنقرة وإزمير، عند الأناضول ومدن البحر الأسود. لم يستطع العلمانيون الأتاتوركيون هزيمة مندريس صاحب النزعة الليبرالية الاقتصادية المزوجة بنزعة محافظة اجتماعياً وبشيء من النزعة الإسلامية في الثقافة من خلال صندوق الاقتراع. لذلك اختاروا خيار الانقلاب العسكري يوم 27 أيار 1960 ثم شنق مندريس بالعام التالي، ولم يسلموا الحكم للمدنيين أواخر عام 1961 إلا بعد استحداث (مجلس الأمن القومي)، عبر استفتاء لتعديل الدستور في تموز جرت انتخابات تشرين الأول البرلمانية على أساسه، حيث حكم العسكر عبر هذا المجلس من وراء ستارة الأحزاب المدنية. وعندما كان يتم تجاوز الخطوط الحمراء قاموا بانقلابات 1971 و1980 ضد خطر اليساريين ثم في 28 شباط 1997 ضد رئيس الوزراء الإسلامي النزعة نجم الدين أربكان. كان شعار «حماية تراث أتاتورك» هو شعار هذه الانقلابات الأربعة.

في السبعينيات، ظهرت شيخوخة الأتاتوركية أمام يسارية ماركسية صاعدة انتشرت بقوة وسط الأكراد والعلويين (الذين هم 25% من السكان ويضمون أتراكاً وأكراداً وعرباً). وفي الحياة الأكاديمية وبين الطلبة والمثقفين وفي حركة عمالية قوية، ثم بعد انقلاب 1980 أمام حركة كردية قومية ممزوجة بالماركسية تزعمها عبدالله أوجلان، قبل أن تظهر علامات على مدٍّ إسلامي بدأت أول معالمه مع توركوت أوزال بعد عودة الحياة الحزبية عام1987، ثم مع حزب «الرفاه» الإسلامي النزعة بزعامة أربكان الذي حلّ حزبه أولاً في انتخابات 1995، قبل أن يكون أول رئيس وزراء إسلامي النزعة في جمهورية أتاتورك فيما كان مندريس ليبرالياً في الاقتصاد ومحافظاً يميني النزعة في السياستين الداخلية والخارجية مع شيء من النزعة الثقافية الإسلامية. أما أربكان فمن مدرسة «الإسلام السياسي» أي إسلامياً. لم يطغَ المد الإسلامي ويسود إلا مع انتخابات برلمان 2002 عبر رجب طيب أردوغان وحزبه «العدالة والتنمية» الذي فاز في 15 عاماً لاحقة بكل الانتخابات البرلمانية والبلدية والرئاسية والاستفتاءات.

كان واضحاً منذ انتخابات الثالث من تشرين الثاني 2002 أن الأتاتوركية قد دخلت مرحلة الاحتضار: حزب إسلامي يأخذ غالبية أصوات أنقرة، عاصمة الجمهورية الأتاتوركية، ومعها غالبية أصوات اسطنبول ومدن ساحل البحر الأسود، مع غالبية كاسحة في وسط إقليم الأناضول بمثلث مدن (قونية . قيصرية . ملاطية) حيث نشأت برجوازية صناعية وتجارية أصبحت تفوق برجوازية أزمير وبرجوازية الأحياء الأوروبية من اسطنبول في الثروة، ولكن من دون علمانيتهما الأتاتوركية ومع تلاق مع هذا الوافد الجديد للبرلمان ولرئاسة الوزارة الذي اسمه أردوغان، بعدما كان في السجن إثر قراءته لقصيدة اعتبرها الأتاتوركيون مسّاً بالعلمانية وقبلها كان رئيساً لبلدية اسطنبول.عاش أردوغان في حرب باردة مع المؤسسة العسكرية حتى عام2007 ثم مالت الكفة نسبياً لصالحه ولكن بأرجحية بسيطة. لم يستطع إضعاف العسكر كثيراً فيما كان العلمانيون الأتاتوركيون المدنيون في حزب «الشعب الجمهوري» دائماً في حالة هزيمة بصندوق الاقتراع أمام حزب أردوغان. بعد إدارة واشنطن ظهرها منذ عام 2013 لحلفها في عامي 2011 ـ 2012 مع النموذج الإسلامي الإخواني في مصر وتونس كان من المتوقع كثيراً أن يتكرر سيناريو انقلاب الثالث من تموز 2013 المصري في أنقرة. حصل هذا مساء 15 تموز 2016 ولكن أردوغان لم يكن محمد مرسي برغم إشارات كثيرة إلى رضى ضمني في الغربين الأميركي . الأوروبي عما حاوله العسكر الأتراك بذلك اليوم، فيما كان أكثر المؤيدين لأردوغان اثنان هما فلاديمير بوتين وعلي خامنئي.

منذ صباح 16 تموز 2016 أشهر أردوغان خنجره تقطيعاً وذبحاً للمؤسسة العسكرية إثر فشل محاولة الانقلاب. بعد تسعة أشهر، وفي يوم 16 نيسان أراد عبر الاستفتاء من أجل تعديلات دستورية تتيح لرئيس الجمهورية أن يكون بصلاحيات مثل تلك التي للأميركي، أن يقول بأن رئيس الجمهورية الإسلامي في تركيا قد أصبح الحاكم القوي الأوحد في البلد بما فيه «القائد العام للقوات المسلحة» التي كانت قلعة الأتاتوركية منذ العشرينيات. كانت نسبة الفوز (51,41%) لا تدل على قوة عند الأتاتوركيين توازي كلمة «لا» التي قالها 48,59% من المشتركين في الاستفتاء ما دام قسم كبير منهم، من الأكراد ومن طورانيي حزب «الحركة القومية» الذين رفضوا تحالف حزبهم مع أردوغان في الاستفتاء، ومن أصوليي حزب أربكان «حزب السعادة»، قد قالوا (لا). والأرجح أن هؤلاء ككتلة تصويتية تفوق كتلة أتاتوركيي حزب «الشعب الجمهوري». هذا يدل على انقسام اجتماعي تركي كبير ولكن لا يدل على عدم موت الأتاتوركية، ولو أنها لم تدفن بعد.

* كاتب سوري

على الغلاف

دونالد ترامب
مئة يوم... من الهزل!

أمس، أتمّ ترامب عدّاد المئة يوم في البيت الأبيض (أ ف ب)

وُصف دونالد ترامب عندما ترشّح للانتخابات الرئاسية بأنه «شعبوي» ومعادٍ للنظام (Establishment). ورأى كثيرون في مواقفه ما يُنبئ بأنه سيُدخل الولايات المتحدة في حقبة جديدة من المقاربات السياسة المختلفة للداخل والخارج. أيضاً، في فترة حملته الانتخابية، عُرف ترامب بتصريحاته المثيرة للجدل، من دون أن يخرج عن إطار وعوده العامة. إلا أن تحوّلاً مهماً طرأ على مواقفه بعد دخوله إلى البيت الأبيض في 20 كانون الثاني. وربما أدى فشله المتكرّر في تنفيذ قرارات عدّة اتخذها، إلى ارتفاع نسبة التقلّبات الصارخة التي طاولت مواقفه، ومن بعدها وعوده الانتخابية، بينما سعى إلى التغطية على هذا الفشل بتقديم إنجازاته القليلة مستخدماً عبارات تضخيمية، حفلت بها المقابلات الأخيرة التي أُجريت معه

نادين شلق

«يذخر عهد دونالد ترامب بالإنجازات»... طبعاً هي مزحة، ولكن إذا أشار إليها الرئيس الحالي لـ«أقوى دولة في العالم»، فسيعنيها بحرفيتها. منذ حفل تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة ، قبل 100 يوم، تضافرت جهود ترامب وعائلته وإدارته على الحركة يميناً وشمالاً، بغية الظهور بمظهر الدؤوب على العمل، والحريص على عدم تضييع دقيقة من وقته من دون تحقيق وعوده الانتخابية. ظنّ كثيرون أن هذا الرئيس سيكون مختلفاً عن غيره، وسيلعب، فعلاً، خارج الأطر الأميركية العامة. وفكّر كل متصفّح للمواقع الإلكترونية (خصوصاً موقع البيت الأبيض)، بما تحمله من خطب وتصريحات صادرة عن «ترامب وشركاه»، أنه أنجز في خلال هذه الفترة (نحو ثلاثة أشهر) ما لم يتمكّن من إنجازه أيٌّ من أسلافه في أربع أو ثماني سنوات.

أمس، أتمّ ترامب عدّاد المئة يوم في البيت الأبيض، ووفق تقليد مُتبع منذ عهد فرانكلين روزفلت، عادة ما تقاس نجاحات الرؤساء وإنجازاتهم، في هذا الموعد. النظرة التي تعمل وسائل الإعلام الأميركية على تكوينها هي أنه لم يُنجز شيئاً. وليس من المستغرب أن تُروَّج لفكرة كهذه، ولا سيما أن العلاقة بينها وبين ترامب شهدت توتّراً كبيراً، منذ ترشحه، وبعد انتخابه، لتصل بعد حفل تنصيبه إلى مرحلة الاتهامات المتبادلة، خصوصاً أن إدارته شهدت هفوات كثيرة كوّنت مادة دسمة للسخرية الإعلامية. إلا أن تحوّلاً بسيطاً طرأ على طريقة تعامل هذه الوسائل مع الرئيس الجديد، وبعضها أخذه على محمل الجد وصفّق له لانتظامه في صفوف مطبّقي أصول كتيّب القواعد السياسية الأميركية، عندما وجّه ضربة عسكرية إلى قاعدة الشعيرات في سوريا، وما سبقها من نبرة قوّة رافقها لاحقاً تهديد ووعيد، عند مقاربته لكوريا الشمالية.

ولكن بناءً على الواقع، لم يُنجز ترامب ما يُذكر مقارنة بوعوده الانتخابية، إن كان على المستوى الداخلي أو الخارجي. وتركزت جلّ إنجازاته على إلغاء قوانين محلية كان قد أصدرها سلفه باراك أوباما. بل واجهت قرارات تنفيذية عدّة اتخذها، أزمات وعراقيل منعت تطبيقها، ما أكد أنّ «نظرياته/ أحلامه» لا تلتقي مع الواقع الذي يحكم الساحة الأميركية، وأن ليس بالقرارات التنفيذية وحدها تُمسك السلطة. وهنا بالذات، كان لا بدّ للرئيس من استدرار رضا الكونغرس وغيره من الجهات الفاعلة والضاغطة كي يتمكّن من تلافي الفشل التام، وبالتالي تمرير بعض القرارات والامتيازات، وآخرها السعي لإقرار الموازنة مقابل التخلّي مؤقتاً عن فكرة بناء جدار على الحدود مع المكسيك.

ولكن ما سلف غير مهم، فقاموس ترامب يحفل بالإنجازات، وهي أكثر ممّا يمكن أن يتصوّره إنسان، وقد أنجز الكثير «على نحو مذهل» و«في فترة قياسية»: جمعته «كيمياء رائعة» مع رؤساء دول عدّة، من بينها الصين؛ اختار أشخاصاً «رائعين، رائعين» للعمل معه؛ بنى علاقات «مذهلة»، واتبع خططاً «كبيرة». باختصار: التقويم بناءً على فترة المئة يوم «معيار سخيف»، على حدّ وصفه، ولكن لم تحقق أي إدارة أكثر ممّا حققه في أول 90 يوماً، وفق تعبيره أيضاً.

إذا ما جرى تتبّع خيوط إدارة ترامب منذ انطلاقتها إلى اليوم، يمكن تلخيصها بالآتي: جاء الرئيس الأميركي الحالي إلى البيت الأبيض، بناءً على وعود بتغيير شامل على كل المستويات؛ بعد دخوله أدرك حقيقة كان متعامياً عنها، وهي أنه لا يمكنه أن يقوم بشيء إذا ما بقي مخالفاً للمؤسسة السياسية الأميركية. لذا، كان لا بدّ له من خطة بديلة، فواجه بعض القضايا الخارجية بالقوة التي ترضي هذه المؤسسة (سوريا، كوريا الشمالية، إيران مثال)، وبإرضاء الحلفاء (دول الخليج وإسرائيل)، وذلك للتغطية على قلّة حيلته في تنفيذ وعود داخلية (تعطيل «أوباماكير»)، وخارجية أخرى (التقرّب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين). بموازاة ذلك، عمل ترامب على تضييع فشله المتكرّر، وتمييع التقلّبات التي طرأت على مواقفه، بالاعتماد على سياسة الكلام الفارغ في أحيان كثيرة، وبالترويج لإنجازات صغيرة لا تُحسب له على المستويين السياسي والاقتصادي، وذلك على سبيل مواجهة الهجمات الإعلامية عليه في هذا المجال. وفوق كل ذلك، عبّر عن نفسه ووصف ذاته، في كل لحظة سانحة. حتى عندما كان يُسأل عن قادة دول أخرى، كان يُرجع الفضل إلى شخصه، من دون أن ينسى استحضار «عظمته... وعظمة أميركا» بين الفينة والأخرى. وبالفعل، إذا ما وُضعت إنجازات ترامب ضمن الأطر النظرية واللفظية والخطابية البحتة، فهي كثيرة واستثنائية، ويمكن تلخيصها وفق التقسيم الآتي:

1- ترامب أنجز الكثير من التقلّبات على مواقفه وعلى وعوده الانتخابية، والمقارنة لا تنحصر بين ما قبل انتخابه وبعده، بل تتعداها إلى تغيير صارخ في المواقف بين ليلة وأخرى، وضمن مهلة شهر أو أسبوع أو أيام:

* انتقد «حلف شمال الأطلسي»، قبل انتخابه. وأكد أكثر من مرة أنها منظمة «عفا عليها الزمن». بعد انتخابه بدأ موقفه يتدحرج في اتجاه الصورة النمطية:

**أظن أن «حلف شمال الأطلسي قد يكون مؤسسة عفا عليها الزمن» (مقابلة مع بلومبرغ في 23 آذار 2017)

**«قلت إن حلف شمال الأطلسي عفا عليه الزمن، لأنه لا يقوم بمحاربة الإرهاب» (مقابلة مع «إي بي سي» في 31 تموز 2016).

**«قلت إنه عفا عليه الزمن، هو ليس كذلك بعد الآن... اشتكيت قبل وقت طويل، لقد تغيّروا، والآن هم يحاربون الإرهاب». (مؤتمر صحافي مع الأمين العام للحلف الأطلسي ينس ستولتنبرغ، في البيت الأبيض في 12 نيسان الجاري).

**«المرة الأولى التي سئلت فيها عن الحلف، لم أكن في الحكم. الناس لا يمشون في الشارع ويسألون عن الناتو، صح؟ لذا سألني (مذيع شبكة «سي إن إن») وولف بليتزير عن الناتو، وقلت إنه عفا عليه الزمن . لم أكن أعرف الكثير عنه». (مقابلة مع وكالة أسوشييتد برس في 23 نيسان الجاري).

*من المواقف التي خضعت للتقلّب، أيضاً، اتهامه للصين بأنها متلاعب بالعملة، ما كان قد كرّره أكثر من مرة في خلال حملته الانتخابية.

**«إنهم يخفضون قيمة عملتهم إلى مستوى لا يُصدق» (خطاب إعلان ترشحه في 16 حزيران 2015).

السعودية لا تدفع لنا

اشتكى دونالد ترامب، في مقابلة نشرتها «رويترز» أمس، من أن السعودية لا تعامل بلاده معاملة عادلة. وقال: «بصراحة، السعودية لم تعاملنا معاملة عادلة، لأننا نخسر قدراً هائلاً من المال للدفاع عنها».

وفي الظاهر، يمثل انتقاد ترامب للرياض عودة لتصريحات أدلى بها في خلال حملته الانتخابية، فيما يأتي بعد نحو شهر من لقائه ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

وفي المقابلة، أكد ترامب أنّ إدارته تجري محادثات بشأن زيارات محتملة للسعودية وإسرائيل في النصف الثاني من أيار المقبل، بينما امتنع عن الإجابة عن سؤال عمّا إذا كان قد يستغل زيارته المحتملة لإسرائيل لإعلان اعتراف واشنطن بالقدس «عاصمة لإسرائيل». وقال دون إسهاب: «اسألني عن هذا بعد شهر».

(رويترز)

**«عندما تتحدث عن التلاعب بالعملة، وعندما تتحدث عن خفض قيمة العملة، أظن أنهم أبطال العالم» (مقابلة مع صحيفة «فايننشال تايمز» في 2 نيسان الجاري).

**«ليسوا متلاعبين بالعملة» (مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» في 12 نيسان الجاري).

**«(الرئيس الصيني) شي (جين بينغ)، منذ أن دخلت إلى البيت الأبيض ـ لم يعد ـ لم يعودوا يتلاعبون بالعملة. لأن هناك احتراماً ما، لأنهم يعرفون أنني سأفعل شيئاً ما أو أي شيء» (مقابلة مع وكالة أسوشييتد برس في 23 نيسان الجاري).

**في المقابلة نفسها ربط ترامب وصفه للصين بـ«المتلاعب بالعملة» بالمسألة الكورية: «لا يمكن أن تطلب منه (الرئيس الصيني) المساعدة في مسألة كوريا الشمالية، وفي الوقت ذاته تقول له أنت متلاعب بالعملة»، أي إذا رفضت الصين مساعدة الولايات المتحدة، فقد يعيد ترامب النظر، ويصفها بالمتلاعب بالعملة.

*سوريا: ترامب طلب من الرئيس السابق باراك أوباما البقاء خارج الحرب السورية، وفي خلال حملته الانتخابية تحدث عن محاربة تنظيم «داعش»، لا الحكومة السورية.

**«سوريا ليست مشكلتنا» (تغريدة عبر موقع «تويتر» في 29 أيار 2013).

**«لا تهاجم سوريا، أصلِح الولايات المتحدة» (تغريدة أخرى في 5 أيلول 2013).

**«لا أحب (الرئيس السوري بشار) الأسد أبداً، ولكن الأسد يقتل داعش، روسيا تحارب داعش، وإيران تحارب داعش» (مناظرة رئاسية في 9 تشرين الأول 2016).

**«موقفي تجاه سوريا والأسد تغيّر كثيراً... أنتم الآن تتحدثون عن مستوى مختلف تماماً» (5 نيسان الجاري).

**«اليوم أمرت بضربة عسكرية على قاعدة جوية في سوريا، أطلقت منها الهجمات الكيميائية... دعوت كل الأمم المتحضرة للانضمام إلينا في السعي لإنهاء المذبحة وإسالة الدماء في سوريا» (6 نيسان الجاري).

* إيران: طالما وصف ترامب الاتفاق النووي مع إيران بأنه الأسوأ، وعدّه «كارثة». حتى إنه لمّح إلى تمزيقه، مدركاً أنه لن يتمكن من القيام بذلك. ولكن في هذا المجال كانت مواقفه متزعزعة أكثر ممّا هي متقلّبة، ما يدل على أنه لم يدرك مع أي نوع من الاتفاقات يتعامل:

**«من الصعب القول إننا سنمزّق الاتفاق النووي، ولكن سأدقّق في العقد كي لا يكون أمامهم فرصة» (آب 2015).

**في خطاب أمام مؤتمر «آيباك»، أعلن أن أولويته هي «تعطيل الاتفاق النووي الكارثي مع إيران» (آذار 2016).

**«عندما أُنتخَب رئيساً، سأعيد التفاوض مع إيران» (أيلول 2016).

**الثلاثاء 17 نيسان: أدعنت إدارته بنحو غير مباشر إلى أن الاتفاق النووي يعمل. وفي رسالة إلى رئيس مجلس النواب، كتب وزير الخارجية ريكس تيلرسون أن إيران تلتزم شروط الاتفاق.

**«لا أقول إنهم يلتزمون الاتفاق. أعتقد أنهم خرقوا روح الاتفاق. هناك روح للاتفاقات، وهم خرقوها» (مقابلة لترامب مع أسوشييتد برس في 23 نيسان الجاري).

> اعتمد ترامب على تقدير نفسه بمختلف العبارات والجمل المتوافرة

> بنى ترامب مقاربته للسياسة الخارجية على انطباعات شخصية

2- بنى الرئيس الأميركي مختلف ملاحظاته في مقاربته للسياسة الخارجية وقرارات مصيرية في هذا الإطار على انطباعات شخصية. اللقاءات التي جمعته مع عدد من الرؤساء كانت كفيلة بالإشارة إلى مدى شخصنته للعلاقة معهم ومع دولهم:

*عن لقائه مع الرئيس الصيني شي جين بينغ، قال: «لدينا كيمياء كبيرة معاً. نحن معجب أحدنا بالآخر. هو يعجبني كثيراً. أعتقد أن زوجته رائعة» (مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» في 12 نيسان الجاري).

*أعرب ترامب عن دعمه للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، قائلاً له في خلال لقائهما في البيت الأبيض: «لديك صديق مهم، وحليف في الولايات المتحدة وبي».

*المقابلة مع وكالة «أسوشييتد برس» كانت مليئة بـ«الكيمياء» وبـ«الروعة» (كلمة رائعة ترددت 40 مرة):

**«واحدة من أفضل (فترات) الكيمياء التي عرفتها كانت مع (المستشارة الألمانية أنجيلا) ميركل... وأظن أن أحداً ما صرخ صافحها، صافحها... لم أسمع ذلك، ولكن كنت قد صافحتها أربع مرات، لأننا كنّا معاً لوقت طويل».

**«كانت بيننا كيمياء لا تُصدَّق، وقد أعطاني الناس الفضل في وجود هذه الكيمياء العظيمة مع كل القادة، بمن فيهم (الرئيس المصري عبد الفتاح) السيسي».

**«أظن أنني أنشأت علاقات رائعة ستدوم لأربع أو ثماني سنوات... أظن أنني سأحصل على علامات عالية جداً لأنني أقمت علاقات رائعة مع الدول. وإذا ما نظرت إلى الرئيس الصيني، الناس قالوا إنهم لم يروا أي شيء مثل الذي يحدث الآن. يعجبني حقاً. وأظن أنني أعجبه. لدينا كيمياء عظيمة معاً».

3- اعتمد ترامب على تقدير نفسه بمختلف العبارات والجمل المتوافرة، وراح يتغنّى بإنجازات ثانوية على المستوى الاقتصادي والسياسي، كي يغطّي على عجزه عن تحقيق وعود عدّت استثنائية وخارجة عن المألوف في خلال حملته الانتخابية. لذا، يمكن التنويه إلى إنجازاته وفق عباراته:

*في المقابلة مع «أسوشييتد برس»، قال له المحاور: أريد أن أتحدث معك عن الأيام المئة، أريد أن أسألك بعض الأسئلة عن بعض المواضيع التي تجري. دخل ترامب على الخط، ومن دون سبب قال: «هل رأيت آية (حجازي، المصرية ـ الأميركية التي كانت مسجونة في مصر لنحو ثلاث سنوات)؟ فقط، هل تعرف؟ لقد طلبت من الحكومة (المصرية) الإفراج عنها. هل تعرف، أوباما عمل على الموضوع لثلاث سنوات، ولا شيء؟».

* في مكان آخر من المقابلة قال: «لقد حافظت على 725 مليون دولار لقاء 90 طائرة. (وزير الدفاع) الجنرال (جايمس) ماتيس الذي وقع على الاتفاق جاء إلى هذا المكتب، وقال: لم أرَ أبداً شيئاً كهذا في حياتي. السبب في خفض السعر كان أنا، أعني لأن هذا ما أقوم به».

*أيضاً في المقابلة أعطى نفسه الفضل في «إنجاز» آخر: «جيشنا فخور جداً. لم يكن فخوراً أبداً. كانت رؤوسهم في الأرض. الآن رؤوسهم عالية. أنا أعيد بناء الجيش. لدينا أشخاص رائعون. لدينا أشياء رائعة في مكانها. لدينا حدود هائلة...». وكرر القول: «الجنرال ماتيس قال لم أرَ شيئاً كهذا... لم أرَ شيئاً كهذا قبلاً، طوال فترة عملي في الجيش».

*في مقابلة مع «فوكس نيوز» في 12 نيسان، عدّد إنجازات على المستوى الداخلي، تمحورت حول إلغاء قرارات وقوانين سابقة صادرة عن الرئيس باراك أوباما:

*«أنظر، أتعرف، لقد قمنا بعمل رائع في ما يتعلق بالقوانين... لقد حرّرنا هذه البلاد كثيراً. دوزُ عمّال المناجم والطاقة والنظام المصرفي آتٍ أيضاً. لقد حرّرنا الكثير من القطاعات من القوانين، ونحصل على تقدير كبير. لقد فعلنا الكثير للكثير من الناس. لا أظن أن هناك فترة رئاسية من 100 يوم تمكن في خلالها أي شخص من القيام بما قمنا به».

*في مقابلة مع مجلة «تايم» في 23 آذار، آثر ترامب تقدير نفسه بناءً على توقعاته:

*«بريكست، كنتُ محقاً تماماً في ذلك. كنتَ هناك على ما أظن، عندما توقعتُ ذلك، صح؟ اليوم الذي سبق» خروج بريطانيا.

*في مقابلة مع «فوكس نيوز» في 12 نيسان، سئل ترامب عن كيفية إطلاع الرئيس الصيني على الضربة العسكرية على سوريا، عندما كان في ضيافته في فلوريدا: متى أخبرتَه؟ أجاب: «كنتُ أجلس إلى الطاولة. كنا قد أنهينا العشاء للتو. كنا نأكل الحلوى. وكانت أمامنا أجمل قطعة كعكة شوكولا يمكن أن تريها، وكان الرئيس شي يتلذذ بطعمها. وقد أخبرني الجنرالات بأن السفن محمّلة وجاهزة... وكنا قد قررنا القيام بالأمر، إذاً كانت الصواريخ بطريقها. وقلت: سيدي الرئيس دعني أشرح لك شيئاً. كان ذلك في خلال تناول الحلوى ـ لقد أطلقنا 59 صاروخاً، وكلها ضُرب، بالمناسبة، لا يصدق، من على بعد مئات الأميال، وكلها ضرب، مذهلة. إنه أمر لا يُصدق، إنها رائعة، إنها عبقرية. لدينا تكنولوجيا، معدّات، أفضل من أي أحد آخر بخمس مرات. انظر، من حيث التكنولوجيا، لا يمكن أحداً منافستنا».

ولكن في الواقع، يبدو الأكثر تعبيراً عن تجربة ترامب في الحكم حتى الآن، ما جاء على لسانه رداً على سؤال وكالة «أسوشييتد برس» في 23 نيسان الجاري: «كيف غيّرك المكتب (البيضاوي)؟». أجاب الرئيس الأميركي: «حسناً، شيء واحد يمكن أن أقوله ـ وأقول ذلك للناس ـ لم أدرك كم كان الأمر كبيراً. كل شيء أتعرف، الأوامر كبيرة. إنها مسؤولية كبيرة. إنه أمر كبير. كل وكالة (فدرالية) هي أكبر من أي شركة».

«جنون عظمة»

أكد أطباء نفسيون أميركيون، أن دونالد ترامب يعاني من «مرض عقلي خطر»، ولا يصلح لقيادة الولايات المتحدة. ووفق تقرير نشرته صحيفة «ذي إندبندنت»، قبل أيام، لفت خبراء في الصحة العقلية إلى أن ترامب «يُعاني من جنون العظمة والوهم»، مشدّدين على أن «مسؤوليتهم الأخلاقية» تفرض عليهم أن يحذّروا الشعب الأميركي من «المخاطر»، التي تسببها حالة ترامب النفسية للبلد.

ونقل التقرير عن المستشار للأطباء النفسيين في «جامعة جون هوبكينز»، جون غارتنر، قوله في مؤتمر في كلية الطب في «جامعة ييل»، إن «تصريح الرئيس بأنه حظي بأكبر جمهور تنصيب، هو واحد من المؤشرات على وجود مشكلة أكبر... وما هو أسوأ من كونه كاذباً ونرجسياً، أنه يعاني من جنون العظمة أيضاً، ويعاني من الوهم والشعور بأنه أفضل من غيره».

(الأخبار)

سوريا

فصائل الغوطة «تحيي» الاقتتال الداخلي:

«جيش الإسلام» يهاجم «النصرة»

فيما تشهد عديد من الجبهات السورية مشاركة «هيئة تحرير الشام» إلى جانب بقية الفصائل في غرف عمليات مشتركة من درعا إلى ريف حماه وجبال اللاذقية، تعود خلافات الغوطة القديمة إلى الواجهة مجدداً لتضع «الهيئة» في مواجهة هجوم عنيف يقوده مجدّداً «جيش الإسلام»

في الذكرى السنوية الأولى لجولة الحرب الداخلية الأبرز بين الفصائل المسلحة في غوطة دمشق الشرقية، تكرر المشهد أمس مع بدء اقتتال جديد بين الأطراف نفسها التي خاضت اشتباكات العام الماضي. المعارك التي أطلقها أمس «جيش الإسلام» ضد عناصر «هيئة تحرير الشام» في بلدة عربين، فرضت أجواءً متوترة على كامل بلدات الغوطة. إذ نقلت مصادر معارضة أن «جيش الإسلام»

> **سيطر الجيش السوري على محيط جامع الهداية في القابون**

تحرك وفرض حصاراً على عدد من عناصر «تحرير الشام» في بلدات حزة والأشعري وكفربطنا وأطراف بلدة عربين، عقب قيام الأخيرة باعتراض رتل تابع لـ«جيش الإسلام»، وفق التصريحات الرسمية الصادرة عن «الجيش». وقال «جيش الإسلام» في بيان إن الرتل المخطوف كان يتجه للمشاركة في العمليات العسكرية في القابون.

وفيما أشارت معلومات عن مشاركة «فيلق الرحمن» إلى جانب «تحرير الشام» في المعارك الدائرة وسقوط عدد من عناصره في الاشتباكات، قالت مصادر في «جيش الإسلام» إنه لا خلافات مع «الفيلق» ولا مع «حركة أحرار الشام»، وإن تقارب مقرات مع «الفيلق» في البلدة هو ما أدى إلى سقوط ضحايا في صفوفه.

في المقابل أوضح المتحدث الرسمي باسم «فيلق الرحمن» وائل علوان، على صفحته الرسمية على «فايسبوك» أن «كل ما يروج عن اعتداء على مؤازرة لـ(جيش الإسلام) عار من الصحة»، مشيراً إلى أن «(الجيش) يُجهّز منذ أسابيع للاعتداء على الغوطة وإعادة الاقتتال الداخلي فيها، وقد اعتدى على مقرات (فيلق الرحمن) صباح اليوم في عربين وكفربطنا».

وبينما نقل مطلعون على الاشتباكات أن حصيلتها تجاوزت أربعين قتيلاً من الطرفين، لفت بيان «جيش الإسلام» إلى أن مبادرات الحل «لم تنفع في لجم هذه الممارسات ولا التخفيف منها». وشدد على أن الخلاف محصور مع «تحرير الشام... ونحن على وفاق تام وتواصل دائم مع جميع الفصائل الأخرى، التي وضعناها في صورة الحدث منعاً لأية مضاعفات وتورطات لا تحمد عقباها». وفي خلال الهجوم تمكن «جيش الإسلام» من السيطرة على بلدتي حزة والأشعري وأطراف في بلدة عربين. ونقلت «وكالة إباء» التابعة لـ«هيئة تحرير الشام» أن «جيش الإسلام» اقتحم مقرات الأخيرة بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة، مضيفة أنه قام «بتصفية عدة مجاهدين من (هيئة تحرير الشام) ميدانياً بعد اعتقالهم غدراً في منطقة الأشعري».

وفي انتظار ما ستفضي إليه الاشتباكات، واحتمال توقفها على غرار جولة العام الماضي بوساطة قطريّة، قالت «حركة أحرار الشام» في بيان إنها «تابعت بكل حزن ومرارة ما يجري في الغوطة الشرقية»، مضيفة أن الهجوم طاول مقرات تابعة لها واعتُقل العديد من عناصرها. وأضافت أن «واقع الغوطة الشرقية... يحتّم على فصائلها التعامل بمسؤولية أكبر، وتنحية الخلافات الجانبية التي ستضر حتماً بالمصلحة العامة». وأكدت عدم معرفتها المسبقة بالهجوم، مناشدة الأطراف «بالتعقل وترك الاحتكام للسلاح».

الجيش يتقدم في القابون

بالتوازي مع المعارك التي تدور في الغوطة، تقدم الجيش السوري في حي القابون الدمشقي، مسيطراً على نقاط جديدة في أطراف الحي الشرقية. وأوضحت مصادر ميدانية أن الجيش سيطر على محيط جامع الهداية، وعلى مواقع جديدة في شارع الحافظ ضمن حي تشرين. وشهدت المعارك أمس استهدافات مدفعية وجوية مكثفة لنقاط المسلحين في القابون وبرزة. أما في ريف حماه الشمالي، فقد شهدت أغلب المحاور هدوءاً نسبياً بالمقارنة مع زخم المعارك في خلال الأيام الماضية، بعد فشل محاولات المسلحين المتعددة لاستعادة السيطرة على بلدة المصاصنة.

(الأخبار)

روحاني «مُلاحق» في المناظرة الأولى

تميّزت أول مناظرة تلفزيونية مباشرة بين المرشحين الستة للانتخابات الرئاسية في إيران، أمس، بنقاش حاد بين الرئيس حسن روحاني، ورئيس بلدية طهران المحافظ محمد باقر قاليباف. وتعددت الاتهامات بين روحاني ونائبه الأول إسحق جهانغيري ـ مرشح أيضاً ـ من جهة، وقاليباف من جهة أخرى. وقال قاليباف إن «مشكلتنا الكبرى هي العمل. لقد وعدتم باستحداث أربعة ملايين فرصة عمل». وردّ روحاني عليه قائلاً: «لم يسبق أبداً أن وعدت بتوفير أربعة ملايين فرصة عمل. هذه كذبة».

(أ ف ب)

تقرير

البابا فرنسيس في القاهرة: تقارب مع الكنيسة القبطية

القاهرة ـ **جلال خيرت**

حلّ البابا فرنسيس ضيفاً على مصر يوم أمس، في زيارةٍ هي الأولى حملت عناوين عدة، دينية وسياسية. ورغم عدم خروجها عن خطاب الفاتيكان المعروف في قضايا الإرهاب والعنف، حملت تصريحات البابا كلاماً مهماً

> **شهدت الزيارة «التاريخية» توقيع اتفاق مع بابا الإسكندرية تواضروس الثاني**

عن دور رجال الدين في «كشف العنف المُرتكب باسم الدين والله»، وهو ما يأتي في صلب النقاش المُثار في القاهرة اليوم، عن دور الأزهر في تجديد الخطاب الديني والحدّ من الإرهاب والتطرف. وتتّسم الزيارة بأهمية كبيرة، لكونها تأتي بعد ثلاثة أسابيع تقريباً من التفجيرين اللذين استهدفا كنيستين، ما أثار في حينه افتراضات بإلغائها استجابةً لمخاوف أمنية.

وفور وصوله إلى القاهرة، شارك البابا فرنسيس في الجلسة الختامية لمؤتمر الأزهر العالمي للسلام برئاسة شيخ الأزهر، وزار الكاتدرائية المرقسية في العباسية. وشهدت أجندة البابا أمس أيضاً لقاءً موسّعاً مع الرئيس عبد الفتاح السيسي في قصر الاتحادية، وهو اللقاء الثاني الذي يجمعهما بعد زيارة السيسي للفاتيكان عام 2014 خلال جولته الأوروبية.

ومن المقرر أن يترأس البابا فرنسيس «قداساً ضخماً» في ستاد الدفاع الجوي وسط إجراءات أمنية مشددة، خلال زيارته التي تستمر يومين. ويوم أمس، انتقد البابا العنف الذي يؤدي إلى الشر والعنف، مؤكداً «رفض الرسالات الإلهية العنف وحرصها على كرامة الإنسان». وأشار في كلمته، في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام، إلى أن مستقبل البشر يعتمد على الحوار بين الأديان والثقافات، «وهو ما تقوم به لجنة الحوار بين الأزهر والفاتيكان، وتقوم على أداء الواجب بشجاعة وإخلاص والحفاظ على الهوية بعيداً عن الغموض وعدم الصراحة». وأكد البابا ضرورة رفض البربرية التي تدعو إلى العنف، قائلاً: «إننا مسلمين ومسيحيين مدعوون للمساهمة في التعاون في إطار من الأخوّة، موجّهاً الشكر إلى الإمام الأكبر لتنظيم المؤتمر والدعوة إليه»، ومؤكداً مسؤولية رجال الدين في كشف العنف الذي يظهر ويقدم نفسه تحت غطاء ديني، كذلك طالب بـ«كشف حقيقة ذلك وكل صور الكراهية التي تعارض حقيقة كل الأديان التي تدعو إلى السلام ونبذ أي شكل من أشكال العنف باسم الله».

وقال البابا إن مصر «رعت الحضارات والثقافات المختلفة، وأكدت أهمية الاعتراف بالغير، ما ترك أثراً واضحاً في تقدمها في جميع المجالات، منها الرياضة والعمارة وكل فروع المعرفة والتعليم، مثنياً على الشعب المصري وسعيه للبحث عن السلام»، ومؤكداً أهمية تعليم الشباب وتلبية احتياجاتهم الأساسية من أجل نشر السلام.

من جهته، قال شيخ الأزهر أحمد الطيب، الذي لم تكن كلمته، بحسب البعض، على مستوى الحدث، إنه لا حل للمشاكل التي يعاني منها العالم إلا من خلال «إعادة الوعي برسالات السماوات»، مشدداً على ضرورة العمل على «تنقية صورة الأديان ممّا علق بها من فهم مغلوط، أي أشياء تحثّ على العنف، والتأكيد على القيم الأخلاقية في الأديان وإبعاد أي دعاوى للعنف أو الإرهاب عنها».

وأضاف «ليس الإسلام أو المسيحية أو اليهودية دين إرهاب، وإن كل الأعمال التي يتم القيام بها باسم تلك الأديان بعيدة جداً عن قيم تلك الأديان»، قائلاً إن المسيحية ليست دين إرهاب «بسبب أن طائفة من المؤمنين بها حملوا الصليب وراحوا يحصدون الأرواح لا يفرّقون بها بين رجل وامرأة وطفل ومقاتل وأسير». كذلك، أعرب شيخ الأزهر عن تقديره لتصريحات البابا المنصفة التي تدفع عن الإسلام والمسلمين تهمة الإرهاب.

وشهدت الزيارة «التاريخية» للبابا توقيع اتفاق مع بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية تواضروس الثاني ينهي الخلاف بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية حول إعادة «سر المعمودية»، بحسب ما أعلن المجمع المقدس في بيان رسمي، في خطوة تعزز التقارب بين الكنيستين، إذ إن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كانت تشترط تكرار سر المعمودية للمسيحيين الراغبين في الانضمام إليها من الكنائس الأخرى، باعتبارها لا تعترف بطقوس معموديتهم الأولى، حيث كان البابا الراحل شنودة الثالث يرى أنه «يجوز تعميد شخص مرة أخرى طالما لم يعمّد بطقس أرثوذكسي».

ثاني لقاء بين البابا والسيسي بعد زيارة الرئيس المصري إلى الفاتيكان عام 2014 (أ ف ب)

«التحالف» يفصل مجدداً بين أنقرة والأكراد

بالتوازي مع استمرار الاشتباكات التي تشهدها عدة نقاط على الحدود السورية ـ التركية بين الجيش التركي و«وحدات حماية الشعب» الكردية، انتشرت قوات ومدرعات أميركية مع عدد من عناصر «الوحدات» في عدد من المواقع المحاذية للشريط الحدودي، في سيناريو يشبه ما جرى في شمال مدينة منبج.

الانتشار الأميركي الذي أُريد له أن يظهر في وسائل الإعلام، يبدو كمحاولة من قوات «التحالف الدولي» لتخفيف التوتر السائد بين حليفيه المتناحرين، بعد مطالبة الأكراد بالتحرك وحمايتهم في الوقت الذي يخوضون فيه معارك في الطبقة وريف الرقة.

وشهد أمس تجدداً للاشتباكات عبر الحدود، وأعلنت هيئة رئاسة الاركان التركية مقتل 18 عنصراً تابعين لـ«حزب الاتحاد الديمقراطي» السوري الكردي، في قصف مدفعي على مواقعه في شمال سوريا. وقالت رئاسة الأركان إن القصف جاء رداً على صاروخ استهدف مركزاً حدودياً في بلدة جيلان بينار في ولاية شانلي أورفا، جنوب شرق البلاد. ولفت إلى أن ولايات هاتاي وماردين وشانلي أورفا تعرضت لهجمات بقذائف الهاون من مناطق سيطرة «حزب الاتحاد الديموقراطي».

وبالتوازي، دعا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى توسيع نطاق مكافحة الإرهاب، وعدم الاكتفاء بالتركيز على «داعش». وأكد أن بلاده «لن تسمح أبداً بإنشاء دولة في الشمال السوري». وأضاف أنه سيسعى إلى إقناع ترامب، خلال لقائهما الشهر المقبل، بأنه يجب الاستعانة بقوات تدعمها أنقرة لاستعادة مدينة الرقة السورية من «داعش».

خسائر الحرب المهولة: القدرة الشرائية انخفضت 90%

يظهر تأثير العقوبات الغربية الظالمة على الشعب السوري في مختلف القطاعات، عبر أرقام تفضح الغايات الحقيقية لتلك العقوبات. خسارة أسواق الاتحاد الأوروبي دفعت الحكومة إلى ابتداع حلول مؤقتة ومتواضعة، لتوفير بدائل أقل كفاءةً وربحاً

دمشق ـ **مرح ماشي**

تظهر فروق الأسعار جلية لمن غاب عن البلاد لسنوات، حين يدخل إلى أحد مخازن بيع السلع الأساسية في إحدى المدن السورية. الأسعار التي ارتفعت بمقدار 1100% تشي بالتردي المخيف الذي أصاب معيشة السوريين، فيما بلغت نسبة من تجاوز خط الفقر بينهم 80% وفق تقديرات الأمم المتحدة لعام 2016، مقارنة بنحو 12,2% قبل الحرب. وأضحى غياب البضائع المستوردة والأدوية أو تضاعف أسعارها وفق أهميتها في حياة السوريين، حديث الشارع، في بلد يشهد حرباً عنيفة طاولت البشر والحجر والاقتصاد.

القدرة الشرائية انخفضت بنسبة 90% مقارنة بما قبل الحرب، في ظل عقوبات قاسية، يمكن أن تلحظ أثرها على كافة القطاعات. حزمة العقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة على سوريا في 10 شباط 2011، تضمنت توقيف جميع المعاملات المصرفية وحظر توريد الأسلحة، إضافة إلى وقف استيراد النفط والغاز وتجميد أصول حسابات الحكومة السورية في الخارج. واستتبعت بمقاطعة من جانب الدول العربية وتركيا، ثم من عقوبات أوروبية كانت الأصعب بفعل العلاقة الاقتصادية المهمة التي كانت تربط سوريا مع بلدان الاتحاد الأوروبي.

وتوضح دراسة لـ«الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان» أعدّها الدكتور مدين علي، حول «الإجراءات القسرية الأحادية الجانب وأثرها على الأسرة السورية» أن التجارة السورية اعتمدت كثيراً على العلاقات التجارية مع الاتحاد الأوروبي، بنسبة تصل إلى 45% إلى 55% من مجمل التبادل التجاري. ويمكن تخيّل أثر العقوبات في الميزان التجاري السوري في ضوء المقاطعة والعقوبات الأوروبية. وبفعل تراجع الاستثمار الأجنبي المباشر، أصبحت نسبة البطالة الظاهرة 60%، فيما وصلت البطالة المقنّعة إلى 70%. وتراجعت قيمة صافي الاستثمار الأجنبي المباشر من 0,7 مليار دولار عام 2011 إلى 0,1 مليار دولار عام 2015، ما اضطر الحكومة إلى زيادة مخصصات الدعم والرعاية الاجتماعية، على حساب الإنفاق العام الاستثماري المتراجع. وأسهمت العقوبات في تنشيط اقتصاد الظل الذي سمم بيئة الأعمال، فدخلت إليها آليات الفساد وأصبحت بيئة طاردة للاستثمار ورؤوس الأعمال. كذلك دفعت العقوبات الحكومة إلى اللجوء إلى السماسرة والوكلاء وتجار السوق السوداء.

الخسائر النفطية

منذ انطلاق الحرب، غادرت 14 شركة نفطية الأراضي السورية، كانت تنتج نحو 100 ألف برميل يومياً، إلى جانب 7 ملايين متر مكعب من الغاز الطبيعي، ما رفع الخسائر المالية المباشرة إلى 27 مليار دولار في عام 2015. وبدت

> غادرت 14 شركة نفطية الأراضي السورية منذ انطلاق الحرب

الحكومة السورية مضطرة للاستجابة إلى شروط شركات نفطية بديلة رفعت سقف الابتزاز والمساومة، وبكفاءة أقل بكثير من سابقاتها. ومن اللافت أن أثر العقوبات الأميركية المباشر في قطاع النفط ومشتقاته محدود، بفضل الاعتماد على الشركات الأوروبية، غير أن أثرها اتضح عندما لجأت الولايات المتحدة إلى معاقبة الشركات الأوروبية وغيرها، التي تعتمد على تقانة أو تكنولوجيا أميركية متطورة، في حال ارتباطها بعلاقات تجارية مع الحكومة السورية. فأتت العقوبات الأوروبية لتوقف تصدير 150 ألف برميل يومياً كانت تتجه إلى أسواق دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يعادل قرابة 5 مليارات دولار سنوياً، ونحو 35% من إجمالي الصادرات. كذلك تراجعت الطاقة التكريرية للمصافي البترولية (حمص وبانياس) بنسبة 50% من إجمالي التكرير العادي. واقتصر إنتاج المصفاتين على تكرير النفط الذي يستجر من إيران، إضافة إلى إنتاج محلي بحدود 10 آلاف برميل يومياً. فيما استمر تكرير النفط في المناطق التي يسيطر عليها المسلحون بإنتاج وسطي يقارب 40 ألف برميل يومياً، بطرق بدائية لا تخضع للضوابط والمعايير العلمية، ما سبب أضراراً بيئية جمّة. وقد دفعت العقوبات الاقتصادية الحكومة إلى الاعتماد على الشركات الخاصة وتحرير أسعار قطاع الطاقة، ما أدى إلى رفع أسعار المشتقات النفطية بصورة متكررة لتوفير موارد مالية حكومية.

انهيار الزراعة

توضح الدراسة التي أعدّها الدكتور علي، معتمداً على إحصائيات «المركز السوري لبحوث السياسات» أن خسائر الاقتصاد نتيجة الحرب والعقوبات بلغت 3368 مليار ليرة سورية. وما كانت نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي لتنخفض إلى 5%، بعدما شكلت خمسة أضعاف هذا الناتج قبل الحرب، لولا العقوبات التي أدت إلى فقدان مستلزمات الإنتاج والمعدات الزراعية. وانصرفت الحكومة إلى محاولة رأب العجز في إنتاج المحاصيل الزراعية، بعد خروج مساحات زراعية واسعة عن الخدمة، وصارت مسرحاً للعمليات القتالية. ولجأت إلى توفير القسم الأكبر من المحاصيل الأساسية كالقمح والذرة من إيران، بمساعدة الخط الائتماني الذي فتحته طهران مع دمشق، إضافة إلى توفير قسم آخر من روسيا.

دفعت العقوبات الحكومة نحو اللجوء إلى السماسرة وتجار السوق السوداء (أرشيف ـ أ ف ب)

تقرير

الاستخبارات الإسرائيلية: الوجود الإيراني في سوريا أكثر ما يشغلنا

محمد بدير

دعا وزير الاستخبارات الإسرائيلي يعقوب كاتس واشنطن إلى ضرورة مواجهة «الوجود الإيراني الدائم في سوريا في أيّ تسوية لإنهاء الحرب السورية»، فيما حذّر ضابط رفيع في شعبة الاستخبارات التابعة لجيش العدو من هذا الوجود، مشيراً إلى أنه أكثر ما يشغل الاستخبارات الإسرائيلية.

وذكرت تقارير إعلامية عبرية أن كاتس دعا، خلال زيارة يقوم بها إلى الولايات المتحدة، إلى الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان على خلفية الحرب في سوريا والاستقرار الإيراني داخلها. وبحث كاتس في لقاء أجراه مع مسؤولين في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي «قضايا تتصل بالتآمر الإيراني في الشرق الأوسط»، في سياق العمل على إيجاد تفاهم مشترك بين تل أبيب وواشنطن حولها. وبحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية، أكد الوزير الإسرائيلي ضرورة مواجهة «الوجود الإيراني الدائم في سوريا في أيّ تسوية لإنهاء الحرب السورية»، مشيراً إلى أن «من شأن هذا الوجود أن يلزم إسرائيل بتعزيز قواعدها وقواتها في الجولان والجليل بشكلٍ يرتّب عبئاً اقتصادياً واجتماعياً عليها، حتى من دون إطلاق صاروخ واحد باتجاهها». وأشار إلى أن على الولايات المتحدة العمل مع دول المنطقة من أجل منع إيران من إيجاد تواصل جغرافي بري بين العراق وكل من سوريا ولبنان». كذلك دعا إلى فرض عقوبات «شاملة» على كل من إيران وحزب الله «لكي نمتنع عن وضع تكون إسرائيل فيه مضطرة إلى الرد بقوة ضد الدولة اللبنانية، رداً على قصف حزب الله مدنيين وبنى تحتية داخل إسرائيل».

من جهة أخرى، نشرت صحيفة «معاريف» أمس مقابلة مطولة مع مسؤول الساحة الشمالية الشرقية في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تمحورت حول الوضع في الساحة السورية. وقال الضابط الذي عرّفت عنه الصحيفة بالعقيد «ألف» إن «التهديد الإيراني هو أكثر ما يشغلنا اليوم في الشأن السوري. فعندما يكون لديك عشرة آلاف مقاتل شيعي يمكن تحريكهم بأمر بسيط من مكان إلى آخر، فإن من الممكن أن تجدهم في الجولان إذا اقتضت الحاجة ذلك... الإيرانيون يريدون حضوراً عسكرياً وقواعد تسمح لهم بمواصلة تعزيز قوة حزب الله». وأضاف «يجب أن نفهم أن من الصعب جداً مواصلة تعزيز قوة حزب الله من دون حرية حركة وتنقل داخل سوريا. تقريباً كل ما ينتقل بين إيران ولبنان يمر عبر سوريا، ولذلك يوجد جهد إيراني كبير لتعزيز كل هذه القوات. بعضها معدّ للانتشار قبالتنا، وبعضها لانتشار أوسع. إنهم يساعدون السوريين في ترميم قدرات الإنتاج العسكري الخاصة بهم، ويحاولون إنشاء قدرات إنتاج كهذه في لبنان».

ورأى العقيد «ألف» الذي تضم ساحته كلاً من إيران والعراق وسوريا ولبنان أن إيران تتكلف مليارات الدولارات في دعم سوريا «ويشمل هذا خط اعتماد نفطي بحجم كبير، وكذلك مسلحين، وتجهيزات، وذخيرة ومال. نحن نتحدث عن عشرات آلاف الأطنان من الوسائل القتالية والتجهيزات التي تنقلها إيران سنوياً إلى سوريا وحزب الله. ويريد الإيرانيون تأسيس مقابل لهذا الاستثمار، ولذلك هم يتطلعون إلى بناء ميناء بحري على سواحل المتوسط، كذلك فإنهم يؤسّسون لتملكات عقارية وأخرى لها علاقة بالتعدين».

ورداً على سؤال حول ما إذا كان الميناء قيد التطوير، أم أنه لا يزال مجرد طموح، أجاب العقيد ألف «إنهم يريدون ميناءً، لكن الأمر لا يزال في طور التخطيط. وهم لا يريدون الميناء فقط من أجل إسرائيل، لكنّ ميناءً كهذا يجب أن يشغلنا كثيراً، لأن ذلك يعني أن باستطاعتهم المجيء إلى هنا بسفن محمّلة بالأسلحة والذخائر. وهذا سوف يساعدهم في التغلب على التحديات التي يواجهونها في نقل السلاح إلى هذه الساحة». واستطرد شارحاً «بشكل عام، إن المزج بين الصناعة العسكرية الإيرانية المتطورة جداً وقوة القدس في الحرس الثوري الموجودة في سوريا والجهود الرامية إلى تعزيز قوة حزب الله وقدراته، إن هذا المزج خطير على المنطقة. إن أي شيء يساعدهم في نقل أسلحة وذخائر إلى هنا بصورة ناجعة وآمنة، يجب أن يقلقنا».

ورأى أن الجهود التي يبذلها الإيرانيون في سوريا تتيح لهم المناورة على أشياء لم يعرفوها في السابق، «فالقتال هنا يحصل في إطار ائتلافي، مع حزب الله والجيش السوري وبالتنسيق مع الروس، وهذا يعني تفعيل أطر عمل مركبة. وبالنسبة إلى الإيرانيين هذا تدريب ممتاز، رغم أنه بثمن باهظ». ورأى أن القدرات الإيرانية على هذه الصعيد في طور التحسّن «ولا تعنينا القدرات التقليدية الإيرانية، إذ إننا لا نقدر أن دبابات إيرانية ستأتي إلى هنا. ما يجب أن يقلقنا أكثر هو قدرات حزب الله. ولا يستطيع أحد أن يقول إن حزب الله هو نمر من ورق. إنهم (الحزب) يبذلون جهداً كبيراً في سوريا، وقد اكتسبوا قدرات ومعارف، بما في ذلك القتال المدمج مع قوات القدس الإيرانية والجيش السوري. في المستقبل، سيمكنهم أن يصرفوا هذه الفائدة في المواجهة معنا. اليوم، حزب الله قريب من تصنيفه كجيش، بما يشمل القدرة على الدمج بين الاستخبارات والنار وتنفيذ عمليات لم يتعرفوا عليها في الماضي».

وأشار العقيد «ألف» إلى أن إسرائيل تدرس قدرات حزب الله من خلال ما يحصل في سوريا: «علينا أن ننظر عامين أو أربعة أعوام إلى الأمام من أجل أن ندرس على المستوى التكتيكي معركة حلب كي نستطيع القول أي قدرات سيجلب حزب الله معه إلى لبنان بعد هذه الحرب». وحول معركة حلب قال إنه «من الناحية التكتيكية، كان هذا الحدث مثيراً للاهتمام. كانت فيه عناصر من الخداع، وفي مرحلة معينة نفذوا التفافاً عميقاً وهاجموا من الطرف الثاني، ثم قطعوا الجزء الشرقي من حلب وحاصروا الأحياء وعملوا مقابلها بطريقة حرب المدن، وهكذا نجحوا في احتلال المدينة خلال أقل من شهر». وحول العبر التي ينبغي للجيش الإسرائيلي أن يستخلصها من هذه المعركة، قال الضابط الإسرائيلي «علينا أن نتابع ذلك وندرسه، لأن هناك احتمالاً بأن نواجه هذه القدرات في المستقبل».

بورتريه

نفتالي بينت

مدير الحكومة الإسرائيلية خلف الكواليس

يرى بينت نفسه رئيساً للحكومة (عن الويب)

بدّد فوز نفتالي بينت برئاسة حزب «البيت اليهودي» مجدداً الشائعات التي تحدثت سابقاً عن «مؤامرة» لإطاحته من داخل حزبه. ثمانون بالمئة مجّدوا «مسيحهم» أمس، مانحين إياه الثقة بتمثيل «قيم الصهيونية الدينية» في انتخابات الكنيست المقبلة

بيروت حمود

مذلولاً، يخرج رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، من «معارك» التحقيقات ضده، داخلاً في ما قد يكون «احتضاراً سياسياً» لزعيم فضّل زجاجات الشامبانيا، والسيجار الفاخر، وصبغات الشعر، والرشى، على ترك أثر لا يغفله التاريخ حتى داخل حزبه على الأقل. بخلافه، يخرج الخصم العنيد نفتالي بينت، مزهواً بعدما فاز مجدداً بانتخابات حزبه («البيت اليهودي») الداخلية.

بأغلبية 80% من أصوات ناخبي «البيت اليهودي»، استطاع بينت سحق منافسَيه يوناتان برنسكي الذي نال 12% من الأصوات، والراف يتسحاق زاغا الذي نال 7% فقط. فوزه الذي ظهر «غير مفاجئ» بالنسبة إلى صحيفة «إسرائيل اليوم»، لم يردع الزعيم القديم ـ الجديد من مخاطبة ناخبيه، بالقول: «وضعنا اليوم الحجر الأساس في طريق قيادة الدولة، فالاختيار لم يكن شخصياً، إنما هو اختيار نهج يحافظ على أمن إسرائيل من دونٍ تنازلات، ويحافظ على هويتنا اليهودية، ووحدة صفوفنا».

لكن، من هو «مسيح الصهيونية الدينية المنتظر» ـ كما وصفته الصحافية الإسرائيلية هداس ريفيك؟ ومن هو هذا الرجل الذي أجبر رئيس حكومته، نتنياهو، وفق صحيفة «هآرتس» على «الاستسلام»؟ وأظهره كـ«سياسي ضعيف... يرضخ بسهولة للضغوط والتهديدات»، رغم كونه وزيراً محدود النفوذ والصلاحيات؟ «كيف سيمثّل نتنياهو مصالح إسرائيل في وجه أعدائها إذا لم يستطع حتى الوقوف في وجه وزير للتربية والتعليم؟»، تتساءل «هآرتس»، مغفلة أن قائد معركة إلغاء تجميد بناء المستوطنات لم يكن مجرد وزير عادي بالمعنى التقليدي، بل هو كما وُصف عام 2013 «نادر».

بينِت، المولود في حيفا عام 1972 لأبوين يهوديين هاجرا من الولايات المتحدة بعد نكسة عام 1967، تحوّل من مستشار بين أيدي «الملك بيبي» في 2007، إلى «رقم صعب» في المفاوضات الائتلافية، بعدما فرض نفسه زعيماً على الأحزاب الصهيونية الدينية المنضوية في «البيت اليهودي»، وهي: «المفدال الجديد والاتحاد الوطني ـ النهضة»، وذلك إثر انفصاله عن «الليكود» نتيجة خلافات قيل إنها مع عقيلة نتنياهو، سارة.

> يمثّل بينِت طموح اليمين المتطرّف ويدرك نتنياهو خطر ذلك عليه

السياسي، الذي تلقى تدريبه العسكري في وحدة النخبة للعمليات الخاصة بإشراف الاستخبارات التابعة لجيش العدو، وشغل بعد ذلك مناصب قيادية عدّة في الوحدة نفسها، لم يأتِ من خلفية سياسية وعسكرية فقط، فهو محامٍ تخرج في الجامعة العبرية في القدس المحتلة، كما أنه رجل أعمال ناجح وفق تصنيف مجلة «فوربس» عام 2012، إذ جاء في قائمتها على أنه أحد أفضل مقاتلي وحدات الكوماندوس الإسرائيلية السابقين الذين نجحوا في عالم إدارة الأعمال بعد خدمتهم العسكرية.

بصفته يمينياً متشدداً، يرى بينِت أن «تعلّم الديانة اليهودية والتفوق فيها أكثر أهمية من التفوق في مجالَي الرياضيات والعلوم»، لأننا «لسنا قادرين (الإسرائيليين) على ضمان قيام دولتنا اليهودية من دون الإلمام بالتوراة... بصفتنا يهوداً، فلا يكفي أن نكون شعباً يتقن المعرفة بالتقنيات الناشئة، بل علينا أن نكون شعباً يعرف التوراة ويفهمها أيضاً».

يحمل الوزير صاحب كتاب «الخروج» أيديولوجيا يمينية واضحة، فهو ينتمي إلى تيار

استراحة

كلمات متقاطعة 2568

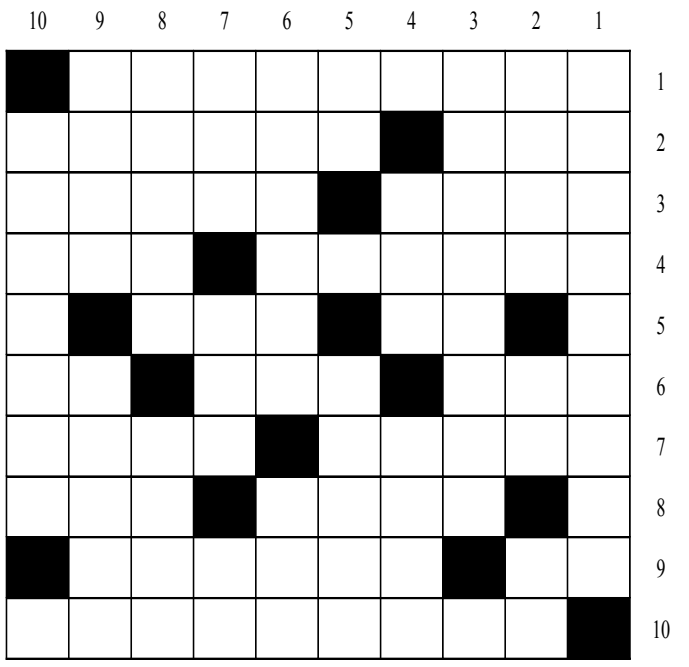

أفقيا

1- أحد أئمة اللغة والأدب ويرجع إليه الفضل في تأسيس علم العروض – 2- سعة رخاء وغنى – عاصمة مالطة – 3- مرفأ إيطالي على الأدرياتيك – ماركة زيوت سيارات معروفة – 4- مرفأ إيطالي على الأدرياتيك – خفق القلب واضطرب – 5- إسم بوذا في الصين – ضمير منفصل – 6- مرض صدري – نهض من الفراش – للتأوه – 7- سلسلة جبال في جمهورية روسيا غربيّ سيبيريا – عائلة كاتب وروائي ومسرحي أميركي راحل كان أحد أزواج مارلين مونرو – 8- تطرد وتُبعد – عائلة مهندس فرنسي راحل أول من صنع آلة طار بها – 9- صاح التيس – خطّ الدفاع عن فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية – 10- دولة في أميركا الوسطى

عمودياً

1- عشيقة هتلر تزوجها قبل انتحارهما بيوم واحد – 2- في الفم – سهل ونهر إيطالي – هاج الدمّ – 3- مدينة ألمانية على ضفاف نهر المين تُعد العاصمة الإقتصادية في البلاد – 4- أحرف متشابهة – بلدة لبنانية بقضاء كسروان – 5- للتأفف – بلدة لبنانية بقضاء الكورة – 6- عاصمة كوبا على مضيق فلوريدا – عائلة مطرب لبناني راحل – 7- يأتي بعد – ما تقذفه البراكين – من أسماء البحر – 8- ملكة صور الأسطورية كانت تُعرف أيضاً بإسم اليسّا – نهر روسي شرقيّ سيبيريا – 9- يضع التاج على رأس الملك في احتفال – البلدان والأمم – 10- لقب هتلر ويعني الزعيم أو القائد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبل الكرمل – 2- مرمريتا – رب – 3- سيراليون – 4- نهز – باريس – 5- اي – ود – يتكلّ – 6- لارنكا – 7- وز – نوكيا – 8- زكم – بوش – رن – 9- آر – غاندي – 10- رفيق روحانا

عمودياً

1- جمل – الوزير – 2- بر – نيازك – 3- لمسه – ماي – 4- اريزونا – رق – 5- لير – دكّ – 6- كتاب – انوغو – 7- رالاي – وشاح – 8- يرتبك – نا – 9- لرويك – يردن – 10- بنسلفانيا

sudoku 2568

			4		2	7		8
2				8				
	5	4		7			1	
	4			1			7	
3	6						2	1
	2			4			8	
6	1					8	9	
		7		3	8			5
		3	6					

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2567

1	9	4	2	6	3	7	8	5
7	6	3	5	8	1	9	4	2
2	5	8	9	4	7	1	3	6
5	7	1	3	2	4	6	9	8
3	2	6	8	1	9	5	7	4
8	4	9	6	7	5	3	2	1
4	3	7	1	5	8	2	6	9
9	1	2	4	3	6	8	5	7
6	8	5	7	9	2	4	1	3

مشاهير 2568

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر وأديب وصحافي مصري (1873-1921) كان يجيد التركية والفرنسية ويتكلم الإنكليزية واليونانية. طالب بالحرية وبحقوق المرأة. له «الصحائف السود»

4+2+6+3+1+8 = القروض ■ 11+9+10+5 = من المعادن ■ 7+8 = عملة آسيوية

حل الشبكة الماضية: **راشيل كارسون**

إعداد
نعوم مسعود

الصهيونية الدينية، ويناضل من أجل «نيل الشعب الإسرائيلي حقوقه كافة»، مؤمناً بـ«أرض إسرائيل من النهر إلى البحر». كما يرى بينِت أن «الوقت حان لضمّ الضفة إلى إسرائيل»، ولا ينسى الدعوات إلى «تفجير الحرم القدسي» أو استخدام الخيارات العسكرية للتصدي لما يُطلق عليه «الإرهاب الفلسطيني»، ومنع أي محاولة لإقامة دولة فلسطينية.

يقول بينت إنه «في 1977، انتُخب اليمين، لكن فقط في 2016 بدأنا... نحكُم»، معلناً بذلك بداية عهد جديد يعبّر صراحة عن «روح اليمين الإسرائيلي الحقيقي». ومن المهم الإشارة إلى أنه شغل منصب المدير العام لـ«المجلس الإقليمي للمستوطنات في الضفة» عام 2009، وأسس حركة «إسرائيل لي» مع زميلته وزيرة القضاء إيليت شاكيد، كما استطاع في 2017 رغم التمثيل المحدود لحزبه في الكنيست (ثمانية مقاعد فقط)، نقل المشروع الاستيطاني إلى القمة، وذلك بفرض قانون «تسوية المستوطنات».

وإثر التهديد بزعزعة الائتلاف الحكومي، نجح السياسي الذي قيل عنه في 2013 إنه «سيحدث ثورة وانقلاباً»، في إرغام نتنياهو على التراجع عن قراره تأجيل التصويت على القانون، ليجري التصويت في موعده المحدد.

في العلن، يقلل نتنياهو من خطورة حليف الأمس وخصمه السياسي الحالي، لكن بينما يخضع حالياً للتحقيق في قضيتين تتعلقان بالفساد وتلقي الرشى، يُدرك رئيس الحكومة جدية التهديد الذي يمثله زعيم «البيت اليهودي»، لذلك لم يكن مفاجئاً ما كشفته هذه التحقيقات، حول طلب نتنياهو من صديقه مالك صحيفة «يديعوت احرونوت»، نوني موزيس، تلفيق الأخبار والأكاذيب حول بينت ومهاجمته من منبره الإعلامي. ألم يكن هو نفسه من منعه أيضاً من إلقاء خطاب النصر بعد التصويت النهائي على القانون (التسوية)، وذلك كي لا يظهر بينِت الرجل السياسي الأقوى؟

وفق «هآرتس»، «يرى بينِت نفسه رئيساً للحكومة»، ويتعامل مع نتنياهو «كأنه سفير له في الولايات المتحدة»، فيما رأت شاكيد، في مقابلة مع القناة الاسرئيلية العاشرة، أنه قد يكون رئيساً للحكومة بحلول 2019.

من الصحيح أن «الليكود» و«البيت اليهودي» لا يختلفان كثيراً في التوجه السياسي، وأن «التحالف الطبيعي» بينهما هو أيديولوجي، كما عبّر عنه نتنياهو، لكن ذلك لا ينفي أن هناك علاقة تنافسية بين الحزبين. ظاهرياً، هناك تحالف أيديولوجي يميني متطرف، لكنه يحمل في طياته المنافسة على أصوات اليمين، وخصوصاً على أصوات المستوطنين الذين باتوا يشكلون أكثر من 11% من مجمل الإسرائيليين اليهود، وقد تزيد النسبة على ذلك وفق معطيات تشير إلى اقتراب عدد المستوطنين في الضفة من 800 ألف.

لذلك، يمكن أن نفهم صراع بينِت لتعزيز قدرة المستوطنين على فرض أجنداتهم، وهو ما ظهر في معركته السياسية على أكثر من جبهة. وعندما سئل ذات يوم: لماذا (هو) ليس من «الليكود»؟ أجاب بأن الأخير «يمثل قيم الحركة التصحيحية الصهيونية التي أنشأها زئيف جابوتنكسي، ولا يمثل التعاليم الروحية التوراتية... البيت اليهودي جذوره في التوراة!». مع ذلك، لسنا أمام متطرف صهيوني من نوع جديد، فهو وجه «العملة» الآخر فقط. هناك من يدير الصراع مع الفلسطينيين بالشروط التعجيزية، وهناك من يؤمن، مثل بينِت، بأن «للفلسطينيين دولتين، غزة والأردن».

سعى خبراء أميركيون إلى تركيب رادارات على الجزيرة (أ ف ب)

اليمن

«موطئ قدم» أميركي جديد في البحر الأحمر

يزيد الأميركيون حضورهم المباشر في الساحة اليمنية. قاعدة عسكرية جديدة يجري العمل على إنشائها بسرية وبسرعة في أكبر الجزر اليمنية في البحر الأحمر

صنعاء ـ **الأخبار**

على أكبر الجزر اليمنية في البحر الأحمر، حطّت طائرتان عسكريتان أميركيتان تحملان معدات مختلفة، منها المخصص للتنصّت والرصد الاستخباري. الموقع هو جزيرة حنيش الكبرى (130 كلم عن مدينة الحديدة و40 كلم عن المخا)، وذلك بعد أن تمكنت دول تحالف العدوان من السيطرة على جزر سقطرى في البحر العربي وميون في باب المندب وزقر في البحر الأحمر.

مصادر خاصة نقلت في حديث إلى «الأخبار» أن عدداً من الخبراء الأميركيين، فور وصولهم الجزيرة، سعوا إلى تركيب أجهزة رادار، علماً بأن حنيش سبق أن تعرضت خلال العام الأول من الحرب لقصف جوي أدى إلى مغادرة الصيادين لها قبل أن

> **يمهّد الجنود الأميركيون التضاريس لإقامة قاعدة عسكرية**

تسيطر عليها قوات "التحالف" مطلع كانون الأول 2015.

منذ ذلك اليوم، صارت حنيش منطقة عسكرية مغلقة. ولعل ما أسهم في اختيار هذه الجزيرة خلوّها من السكان، إضافة إلى موقعها الحيوي ووجود منشآت عسكرية بناها الجيش اليمني سابقاً مطلع التسعينيات. وهي سبق أن تعرضت للاحتلال من إريتريا نهاية 1995، قبل أن تعود إلى اليمن بعد التحكيم الدولي.

وبالتزامن مع وصول طائرتي النقل التابعتين للجيش الأميركي إلى الجزيرة (الثلاثاء الماضي)، منعت قوات "التحالف" كافة قواتها العاملة في بقية الجزر، وكذلك الموجودة بالقرب من السواحل اليمنية، من الاقتراب من حنيش، من دون أن تكشف عن أسباب المنع، لكن من الواضح أن الهدف هو الحفاظ على سرية التحرك العسكري الأميركي الذي يأتي في ظل حديث وسائل الإعلام التابعة لـ«التحالف" عن اقتراب وشيك لعملية عسكرية كبيرة تهدف إلى السيطرة على ميناء الحديدة.

المصادر نفسها ذكرت أن الطائرتين الأميركيتين هبطتا على مدرج ترابي تم توسعته أخيراً، في الوقت الذي بدأت فيه فرق أخرى تسوير مواقع في الجزيرة تتمتع بمرتفعاتها الصخرية (أعلى مرتفع 430 متراً عن سطح البحر).

في سياق متصل، كانت السيطرة الفعلية للإمارات على سقطرى (جزيرة على مدخل خليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي) قد أدت إلى فتح شهية السعودية في السيطرة على جزر أخرى في البحرين العربي والأحمر. ونظراً إلى ما تمثله ميون، المشرفة على باب المندب، قررت السعودية بناء قاعدة عسكرية لها في الجزيرة قبل أن تباشر قيادات يمنية موالية لها مهمة إجبار سكان الجزيرة على المغادرة، عبر أساليب الترغيب والترهيب، لإخلاء المنطقة والبدء ببناء أسوار القاعدة العسكرية المزمع إقامتها.

في غضون ذلك، تحرص القطع البحرية الإماراتية على البقاء في المضيق بالقرب من الجزيرة.

أما زقر، وهي إحدى جزر أرخبيل ـ حنيش، فكانت ضمن أهداف دول التحالف حيث يوجد فيها حالياً المئات من المجندين الجدد، إضافة الى ضباط من جنسيات مختلفة يتولون إدارة العمليات العسكرية من الجزيرة ويقومون بمهمات أخرى تتعلق برصد حركة الملاحة.

وزقر من أقرب المواقع لباب المندب، وتشرف على ثلاثة من خطوط الملاحة، وسبق أن تعرضت للاحتلال الإسرائيلي قبل حرب 1973 وفق مصادر تاريخية متعددة.

وزقر وحنيش من أهم الجزر ذات الموقع الاستراتيجي التي سبق أن حاولت واشنطن بشأنها توسيع الخلاف اليمني ـ الإريتري منتصف التسعينيات، بهدف تدويل تلك الجزر ووضعها تحت إدارة الأمم المتحدة.

وتكمن أهمية الجزر اليمنية في البحر الأحمر في إشرافها على خطوط الملاحة الدولية وقربها من المضيق المهم باب المندب، فضلاً عن تمتّعها بتضاريس متنوعة وثروات بحرية متعددة.

وفيات

انتقل إلى رحمته تعالى فقيدنا الغالي المرحوم:

يوسف راجح طليس

أولاده: علي، راجح وحسين.
أشقاؤه: الحاج فوزي، محمد والمرحومان نجدت وعلي.
الحاج بسام (مسؤول مكتب البلديات المركزي في حركة أمل، رئيس اتحاد النقل البري في لبنان).
أصهاره: محمد المستراح، علي حرفوش وهيثم طليس.
ووري في الثرى في جبانة بلدته بريتال أمس الجمعة.
تقبل التعازي في البقاع اليوم السبت وغداً الأحد في منزل والده المرحوم الحاج راجح طليس الكائن في بريتال في 29 و30 نيسان الجاري.
وفي بيروت نهار الاثنين الأول من أيار 2017 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي – الجناح من الساعة الثالثة وحتى السادسة عصراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: حركة أمل، آل طليس وعموم أهالي بريتال.

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
hasina begum
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/348234

ذكرى

يُصادف الأحد الواقع في 30/04/2017 ذكرى أسبوع على وفاة الحاجة

وهيبة ابراهيم شحوري

أرملة المرحوم يوسف محمد جابر
أولادها:
الدكتور المهندس محمد يوسف جابر، زوجته رشا رياض رعد
مي زوجة المهندس سمير منصور
سوريا جابر حيدر
هيفاء زوجة المرحوم الاستاذ عاطف جانبيه
اخوتها:
المرحوم محمد شحوري والاستاذ رؤوف شحوري، المرحومة خديجة زوجة المرحوم محمود شعيب، والمرحومة إسعاف زوجة المرحوم يوسف مطر والمرحومة رؤوفة زوجة المرحوم مهدي الخليل
أحفادها: المهندس رمزي محمد جابر، الاستاذ يوسف محمد جابر،المهندس مروان سمير منصور، الأساتذة رمزي ونديم خلدون حيدر والأستاذ عامر عاطف جانبيه
حفيداتها: زينة سمير منصور زوجة المهندس باسم سويدان، هبة سمير منصور زوجة الأستاذ إيهاب داموري،وزينب عاطف جانبيه.
تُتلى آيات من الذكر الحكيم في منزل ابنتها مي، زوجة المهندس سمير منصور، في بئر حسن، شارع التصميم، بناية منصور، قرب السفارة المغربية (منطقة السفارة الكويتية) وذلك طيلة نهار الأحد.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل شحوري، جابر، منصور، جانبيه، حيدر، رعد، شعيب، مطر، وعموم أهالي المتن الجنوبي.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان تأهيل مسبق

تعلن بلدية بيروت عن تمديد مهلة تقديم عروض التأهيل المسبق للمقاولين العائد لمشروع خطة التخلص من النفايات الصلبة وتحويلها الى طاقة Waste Treatment Facilities for Beirut Municipality، ليصبح الموعد الاقصى لتسليم ملفات التأهيل الساعة الثانية من يوم الخميس الواقع في 2017/6/1، على ان تودع ملفات التأهيل خلال اوقات الدوام الرسمي في الغرفة 203 في مصلحة أمانة المجلس البلدي

كما يستمر تسليم شروط التأهيل خلال هذه الفترة في الغرفة 203 في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في القصر البلدي في وسط بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.

ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذا التأهيل الاطلاع على شروط التأهيل على العنوان اعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.

بيروت في 25 نيسان 2017
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 743

.....

إعلان للمرة الثانية

في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الخميس الواقع في 2017/5/11، تجري بلدية زوق مصبح، مناقصة عمومية، بطريقة تقديم أسعار، لشراء آلتي بيك آب قلاب عدد 2 (اثنين).

يمكن لمن يرغب بالاشتراك في هذه المناقصة، الاطلاع على دفتر الشروط في مركز البلدية خلال أوقات الدوام الرسمي.

تقدم العروض باليد مباشرة على ان تصل الى قلم البلدية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لفضها اي يوم الاربعاء الواقع في 2017/5/10، ويرفض كل عرض لا يقدم بهذه الطريقة.

زوق مصبح، في 2017/4/26
رئيس بلدية زوق مصبح
المحامي عبدو الياس الحاج
التكليف 755

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2015/581
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه صالح حسن عبيد
السند التنفيذي: القرار رقم 1568/ل.ق./2014 الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان تاريخ 2015/3/3
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2015/12/5
تاريخ تبليغ الانذار: 2016/7/3
تاريخ قرار الحجز: 2016/7/28
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/8/18
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/2/20
وتاريخ تسجيله: 2017/3/7
العقار الموصوف: القسم 2904/10/عرب صاليم عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من صالون وسفرة وموزع و3 غرف نوم و5 حمامات و4 شرفات تقع في الطابق الرابع / شمالي في منطقة الحمرا،
مساحته: 175 م2
التخمين: 105,000 د.أ.
الطرح: 63000 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2017/7/6 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم
حسن ايوب

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2017/73
المنفذ: علي سميح رسلان
المنفذ عليهم: عاطف صيداوي ورفاقه
السند التنفيذي: حكم محكمة استئناف النبطية المدنية رقم 2017/10 المصدق لحكم بداية النبطية رقم 2016/10 والمنتهي الى اعلان عدم قابلية العقار 1432/النبطية التحتا للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني وتوزيع الثمن وفق مندرجات الحكم.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2017/2/21
تاريخ تبليغ الانذار: 2017/4/10
العقار الموصوف: 2400 سهم من العقار 1432/النبطية التحتا عبارة عن ارض ضمنها بناء مؤلف من ثلاثة طوابق قديمة تصل اليه عبر طريق داخلي.
مساحته: 463 م2
التخمين: 400,000 د.أ.
الطرح: 400,000 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2017/6/8 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

مأمور التنفيذ
مرفت زبيب

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/972
طالب التنفيذ: حسن محمد بدير وكيله المحامي حسن مرعي برو
المشترك: بنك الموارد ش.م.ل. وكيله الاستاذ غابي زهر
المشترك: بنك البحر المتوسط ش.م.ل. وكيله الاستاذ رامي سميرة
المنفذ عليه: عواضة محمود نسر فرن الشباك ـ الشارع العريض قرب التقاطع الطابق الاول من العقار رقم 425 فرن الشباك
السند التنفيذي: سند دين المبلغ 28000 د.أ. عدا اللواحق وعدا دين المشترك واللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2014/6/11 ـ تاريخ تسجيله: 2014/4/17
المطروح للبيع: 2400 سهم من العقار رقم 4/425 فرن الشباك:
مدخل وصالون وطعام و3 غرف ومطبخ وحمامين و4 شرفات وتراس له موقف سيارة رقم 4 طابق اول ـ حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق ـ يشترك بملكية الحقين المختلفين 1 و3 وما ورد عليهما ـ تأمين كامل العقار رضائي مع حق التحويل حسب شروط العقد الدان: بنك البحر المتوسط ش.م.ل. المدين عواضة نسر ـ قيمة التأمين 225,000,000 ل.ل.
المساحة: /120/م2.
التخمين: /276000/د.أ. ـ الطرح:/165600/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة:
وقد تحدد موعد المزايدة نهار الاربعاء الواقع في 2017/5/17 الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا ـ قصر عدل بعبدا ـ المبنى الجديد.
شروط المزايدة: على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

رئيس قلم تنفيذ بعبدا

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ سير
رقم المعاملة: 29/و/2015
المنفذ: مصرف فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته المحامية لبنى مسقاوي
المنفذ عليه: عمر عصمت الصمد بخعون شارع المحطة ملك والده
السند التنفيذي: عقد قرض وعقد رهن 12568,70 د.أ.
بموجب استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس
تاريخ قرار محضر الوصف: 2016/3/5 تاريخ تسجيله: 2016/5/10
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني الحصص الارثية العائدة للمنفذ عليه في العقارات 631 و927 و1403 و1404 منطقة بخعون العقارية وفقاً لمندرجات دفتر الشروط المنظم بتاريخ 2016/10/2.

المطروح للبيع:	بدل الطرح
1200 سهم من العقار 631 بخعون قيمة التخمين 33984 د.أ.	20390,4 د.أ.
450 سهم من العقار 927 بخعون قيمة التخمين 1859 د.أ.	1115,4 د.أ.
800 سهم من العقار 1403 بخعون قيمة التخمين 3229 د.أ.	1937,4 د.أ.
800 سهم من العقار 1040 بخعون قيمة التخمين 48468 د.أ.	29080,8 د.أ.

مكان المزايدة: دائرة تنفيذ سير غرفة الرئيس وسام الحجار
تاريخ المزايدة: يوم الثلاثاء الواقع في 2017/5/16 عند الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً
شروط المزايدة: على كل من يرغب بالاشتراك في المزايدة عليه ان يعين مكاناً مختاراً له يقع ضمن نطاق هذه الدائرة وعليه قبل المباشرة بجلسة المزايدة ان يدفع مبلغاً موازياً لبدل الطرح لدى صندوق الخزينة أو بموجب شيك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان باسم رئيس دائرة تنفيذ سير تسليم شهادة تخوله حق الاشتراك في المزايدة وعليه زيادة على الثمن دفع رسوم التسجيل والدلالة.

رئيس القلم
عبد الودود يحيى

.....

إعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ بريد مضمون وتبليغ إنذارات
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات/ المصلحة المالية الاقليمية في محافظة النبطية ـ دائرة التحصيل، المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول ادناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في مدينة النبطية، مفرق الراهبات، سنتر حرب، الطابق الثاني، هاتف 07/768491 لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	رقم الإنذار
فوزي عجمي	124731	RT000109561LB	9
شركة اجي. للهندسة والمقاولات	13374	RT000109600LB	17
شركة ساقينا غروب ش.م.م. SAKINA Grou s.a.r.l	1633799	RT000109615LB	24
المتحدة للمقاولات ش.م.م. UNITED CONTRACTING COMPANY s.a.r.l	1375094	RT000109621LB	26
محمد علي دباجة	678449	RT000109625LB	28
مؤسسة البركات للتجارة العامة والصناعات الخشبية	2387460	RT000109630LB	30
عدنان جواد ناصر الدين	176584	RT000109644LB	35
مؤسسة الجنوب للثريات	177982	RT000109613LB	23
عون فارس عون	301276	RT000109648LB	37
حسين علي مهدي	106835	RT000110875LB	64
العبد علي ياغي	916184	RT000111378LB	253

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.

رئيس المصلحة المالية الاقليمية لمحافظة النبطية
سعد مصطفى بري
التكليف 758

دعوة

موجهة الى غسان ناصر المجهول المقام. ان المحكمة المنفردة المالية في بعبدا - القاضي زينه حيدر احمد - تدعوك لتبلغ اوراق الدعوى رقم 2017/38 المقدمة من شعلان سالم المسلم ضدك موضوعها الزامك بتسديد مبلغ/47961/د.أ. فينبغي حضورك او ارسال وكيل قانوني عنك والا ستتخذ بحقك التدابير القانونية سنداً لاحكام المادة 445 وما يليها من قانون أ.م.م.

الكاتبة نغم السكاف

.....

إعلان

بتاريخ 2017/4/10 صدر قرار عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي الدكتور شادي الحجل بابلاغ المنفذ عليه حسن عبد الله مزهر بالطرق الاستثنائية عملاً باحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومرفقاته وقرار الحجز على السيارة /540052/ب بالمعاملة رقم 2016/899 المقدمة من بنك لبنان والمهجر بوكالة المحامي رامي باسيل.

وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الاوراق المشار اليها خلال مهلة ثلاثة اسابيع من تاريخ النشر.

رئيس القلم
أسامة حمية

.....

دعوة صادرة عن محكمة صور المدنية

تدعو هذه المحكمة حسن احمد ابو خليل للحضور اليها لتبلغ اوراق الدعوى رقم 2017/594 المقامة بوجهه من محمود حسين الحسن بمادة "عقارية" وذلك ضمن اوقات الدوام الرسمي وخلال عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان والا يعتبر كل تبليغ له في قلم المحكمة قانونياً.

رئيس القلم
ابراهيم حمود

.....

تبليغ مجهول المقام

محكمة ايجارات بيروت برئاسة القاضي فاطمة جوني تدعو طارق وعلا حسن سرحان لحضور جلسة 2017/5/24 واستلام اوراق الدعوى 2016/1337 المقامة من محمود الغالي وموضوعها اسقاط حق المدعى عليهما بالتمديد القانوني والزامهما باخلاء المأجور الكائن بالطابق الثالث رقم 15 بالعقار 3024/المصيطبة.

رئيس القلم بالتكليف
محمد إبراهيم

◄ مبوب ►

◄ مطلوب ►

مطـــلوب
مهندس زراعي
في منطقة الجنوب
خبرة 4-3 سنوات
دوام كامل.
فاكس: 01/826474
E-mail: cfo@ugh-lb.com

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/3/23 على المتهم علي زيد اسماعيل سجله 185/75 بريتال جنسيته لبناني محل اقامته بريتال ـ بملكه. والدته زينب عمره 1987 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/7/28 وهو فار من وجه العدالة. بالعقوبة التالية اشغال شاقة مؤبدة ومئة مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125 ف1 /13 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2017/3/27
الرئيس
التكليف 749

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/3/23 على المتهم يوسف محمد فارس عساف رقم القيد 81/مزاز جنسيته سوري محل اقامته الجناح ـ الخط البحري ملك أبو سميح المولى ط 1 والدته فاطمة عمره 1975 اوقف احتياطياً بتاريخ 2013/7/24 ووجاهياً في 2013/7/29 وأخلي سبيله في 2013/9/21 وهو فار من وجه العدالة. بالعقوبة التالية سبع سنوات اعتقال وعشرين مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 586/د (1)/2/586 (3) من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية اتجار بقاصر
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2017/3/24
الرئيس
التكليف 749

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/3/21 على المتهم خليل ابراهيم المحيسن رقم القيد 235/ السنحنة/ حمص جنسيته سوري محل اقامته الاشرفية قرب مستشفى رزق ملك برج الناصره ملك سعيد الحاج. والدته نوفة عمره 1980 اوقف احترازياً بتاريخ 2014/3/16 ووجاهياً في 2014/3/21 وأخلي سبيله في 2014/12/3 وهو فار من وجه العدالة.
وفقاً للمواد 640/639 من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية سرقة
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2017/3/22
الرئيس
التكليف 749

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/3/21 على المتهم محمد صبحي زعيتر سجل 153/مقنة جنسيته لبناني محل اقامته الفنار الزعيترية. والدته سول مارينا عمره 1990 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/10/13 وهو فار من وجه العدالة. بالعقوبة التالية اشغال شاقة مؤبدة ومائة مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125 ف1 /13 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2017/3/27
الرئيس
التكليف 749

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك

المعاملة التنفيذية: 2016/12 استنابة
المنفذ: بنك الموارد ش.م.ل. بوكالة المحامي شادي سعد
المنفذ عليه: منير محمد عثمان ـ بعلبك مقابل مخيم الجليل
السند التنفيذي وقيمة الدين: 8243,72 دولار أميركي
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني في تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2017/5/12 موجودات منزل المنفذ عليه الكائن في بعلبك وهي على الشكل التالي:

1. غرفة جلوس مؤلفة من ثلاث كنبات كبيرة	200	120
2. فيديو ماركة ساينو لون رمادي	100	60
3. طاولة تلفزيون لون جوزي	100	60
4. طاولة دائرية كبيرة	25	15
5. لوحة أية الكرسي خشب وزجاج	60	36
6. ساعة حائط دائرية	25	15
7. تلفزيون ستار	50	30
8. غرفة نوم سريرين مفرد مع كومود عدد1	300	180
9. مكتبة صغيرة لون بني	75	45
10 تلفزيون شارب 19 أنش	50	30
11. براد كونكورد 21 قدم	250	150
12. كنبة ثلاث مقاعد لون بني والفرش زيتي وأسود	50	30
13. براد مياه سخن وبارد هانوفر	50	30
14. فرن غاز البا ست عيون لون أبيض	125	75
15. غسالة جنرال لون أبيض فول أتوماتيك	200	120
16. مايكرويف ماركة دايو لون أبيض	50	30
17. طاولة أكل لون أبيض	30	18

ـ مجموع التخمين: 1740 دولار أميركي
ـ مجموع بدل الطرح: 1044 دولار اميركي
ـ شروط البيع: على الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد أعلاه في مكان وجود الأموال المحجوزة مصحوباً بالثمن نقداً ورسم دلالة 5%.

مأمور التنفيذ
علي رعد

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك

المعاملة التنفيذية: 2016/35 استنابة
المنفذ: بنك الموارد ش.م.ل. بوكالة أ. شادي سعد
المنفذ عليه: علي محمد العوطة ـ حورتعلا ـ قرب الحسينية
السند التنفيذي وقيمة الدين: 1930,74 دولار أميركي
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني في تمام الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2017/5/12 موجودات منزل المنفذ عليه الكائن في بلدة حورتعلا وهي على الشكل التالي:

1. فاترينة خشبية مستطيلة سوداء بطول مترين وارتفاع متر	70	42
2. تلفاز ملون 20 أنش Sharp	100	50
3. غرفة جلوس زيتي وباج بمقعد خشب لشخصين ومقعد لثلاثة أشخاص ومقعدين مفردين	500	300
4. طقم طاولات سجائر واحدة مستطيلة خشبية بني فاتح وطاولتان بشكل نصف دائري	40	24
5. براد ابيض من درفتين عليا وسفلى ماركة بيكو	150	90
6. غرفة جلوس زاوية خمري وباج من مقعدين كبيرين ومقعد وزاوية	100	60
7. فرن غاز أسود بست عيون	150	90
8. غرفة نوم فيها 7 فرش اسفنج لون بترولي	50	30
9. غسالة بيضاء	100	60
10. مساند قش وقماش عدد7	50	30

ـ مجموع التخمين: 1310 دولار أميركي
ـ مجموع بدل الطرح: 786 دولار اميركي
ـ شروط البيع: على الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد أعلاه في مكان وجود الأموال المحجوزة مصحوباً بالثمن نقداً ورسم دلالة 5%.

مأمور التنفيذ
حمزة فرج

إعلان رقم 2/15

تعلن وزارة الزراعة ـ المديرية العامة للزراعة ـ عن إجراء استدراج عروض لتلزيم تقديم معدّات لزوارق الدورية لمراقبة الصيد البحري في لبنان للعام 2017، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2017/5/24 الساعة التاسعة.
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث،
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزراعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
ـ قرار وزير الزراعة رقم 1/320 تاريخ 2017/4/10.

بيروت في 2017/4/27
مدير عام الزراعة بالانابة
المهندس سعيد عون
التكليف 754

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك

المعاملة التنفيذية: 2015/171 استنابة
المنفذ: بنك الموارد ش.م.ل. بوكالة المحامي شادي سعد
المنفذ عليه: حسن محمد شاويش ـ حزين
تطرح هذه الدائرة موجودات منزل المنفذ عليه المحجوزة للبيع بالمزاد العلني في مكان وجودها والكائنة في بلدة حزين وذلك نهار الجمعة الواقع فيه 2017/5/12 الساعة الحادية عشرة ظهراً.
وهي على الشكل التالي

1. غرفة جلوس لون زهر مؤلفة من خمسة مقاعد مع مخدات	400	240
2. طاولة من الخشب عدد ثلاثة	60	36
3. تلفزيون ماركة سانيو	50	30
4. طاولة منجدة بقماش	30	18
5. فرن غاز ثلاثة عيون	30	18
6. فاترين خشبية مع درف	50	30
7. غسالة ماركة ذانوسي	80	48
8. غرفة نوم تخت مزدوج مع كمودين وتواليت	500	300

ـ مجموع التخمين: 1200 دولار أميركي
ـ مجموع بدل الطرح: 720 دولار اميركي
ـ شروط البيع: على الراغب بالشراء الحضور بالموعد المعين أعلاه مصحوباً بالثمن نقداً ورسم دلالة 5%.

مأمور التنفيذ
عباس شبشول

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك

المعاملة التنفيذية: 2014/48 استنابة
المنفذ: بنك الموارد ش.م.ل. وكيله المحامي شادي سعد
المنفذ عليه: محمد عبد الحليم أمهز ـ اللبوة
السند التنفيذي وقيمة الدين: 2559 د.أ.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني في تمام الساعة الواحدة ظهراً من يوم الجمعة الواقع فيه 2017/5/12 موجودات منزل المنفذ عليه الكائن في بلدة اللبوة وهي على الشكل التالي:

1. غرفة جلوس شكل دائري مؤلفة من قطعة كبيرة تتسع لحوالي ستة أشخاص واثنتين تتسع كل واحدة لحوالي أربعة اشخاص لون خمري وعسلي	400 د.أ.	240 د.أ.
2. تلفزيون ماركة SAMSUNG عشرين انش لون فضي	75 د.أ.	45 د.أ.
3. رسيفر ماركة STAR-SAT لون فضي وأسود	30 د.أ.	18 د.أ.
4. مدفأة على المازوت حجم وسط مع صدر تول حديد وأربعة قساطل لون بني وماركة المدفأة زحلان	50 د.أ.	30 د.أ.
5. سجادة قياس 3×4 لون بني وباج	150 د.أ.	90 د.أ.
6. مدفأة كهربائية لون فضي صناعة سورية	30 د.أ.	18 د.أ.
7. فرن غاز لون أبيض ماركة CLEN-GAF	200 د.أ.	120 د.أ.
8. براد لون أبيض درفتين سفلى وعليا ماركة وايت وستنغ هاوس	100 د.أ.	60 د.أ.
9. فاترين مطبخ خشبية لون فاتح ثلاث درف في الاسفل وثلاث درف في الاعلى	150 د.أ.	90 د.أ.
10. غسالة اوتوماتيك ماركة CAMPOMATIC لون أبيض	200 د.أ.	120 د.أ.
11. سجادة قياس 2×3 لون أخضر وزيتي وباج	100 د.أ.	600 د.أ.
12. غرفة نوم مؤلفة من تخت مزدوج وخزانة مؤلفة من ست درف وجارورين في الاسفل من الخشب لون فاتح والتخت لون بني غامق	1000 د.أ.	600 د.أ.

ـ مجموع التخمين: 2485 د.أ.
ـ مجموع بدل الطرح: 1491 د.أ.
ـ شروط البيع: على الراغب بالشراء الحضور بالموعد أعلاه في مكان وجود الأموال المحجوزة مصحوباً بالثمن نقداً ورسم دلالة 5%.

مأمور التنفيذ
محمد الدربلي

الدوري الإنكليزي

شمس لندن تسطع على «البريميير ليغ»

يتواجه توتنهام وأرسنال الأحد في قمة لندنية في الدوري الإنكليزي الممتاز. موقعة لها أهميتها وخصوصيتها، لكن الأهم من ذلك أن لندن عادت هذا الموسم لتبسط نفوذها في إنكلترا بضمانها لقبَي «البريميير ليغ» والكأس المحلية

انحصر لقب «البريميير ليغ» بين تشلسي وتوتنهام (أدريان دينيس ـ أف ب)

حسن زين الدين

تتصدر قمة شمال لندن بين توتنهام وضيفه أرسنال، الأحد، على ملعب "وايت هارت لاين"، واجهة مباريات المرحلة الخامسة والثلاثين من الدوري الإنكليزي الممتاز.

الفريقان يدخلان المواجهة بطموحين مختلفين، لكن بهدف واحد ألا وهو الفوز طبعاً كما لو أنها مباراة نهائية. إذ فضلاً عن العداوة التاريخية بين "الغانرز" و"السبيرز" وسعي كل واحد منهما لتسجيل نقطة على حساب الآخر في حربهما الطويلة والتي شهدت أحداثاً حامية كثيرة، فإن توتنهام سيقاتل لتحقيق الفوز من أجل الإبقاء على حظوظه في حصد اللقب الغائب عن خزائنه منذ 56 عاماً. هذه الحظوظ التي تعزّزت بعد اقترابه من الفريق اللندني الآخر تشلسي المتصدر بفارق 4 نقاط، وبالتالي فإنه سيحاول جاهداً عدم تضييع هذه الفرصة على عكس ما حصل في الموسم الماضي بخسارته اللقب أمام ليستر سيتي.

الفوز أيضاً مطلب أساسي لأرسنال الذي يحتل المركز السادس والذي يتنافس مع قطبي مانشستر، يونايتد وسيتي، وليفربول على المقعدين المؤهلين إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل، وبالتالي فإن التعادل حتى لا يدخل ضمن حسابات الطرفين.

فضلاً عن ذلك، فإن ما يزيد من نسبة حماوة المباراة أن أرسنال يخوضها وهو بعيد عن غريمه الأبرز في العاصمة، وخصوصاً أن الأخير ينافس على اللقب وهذه مسألة لا تروق طبعاً مشجعي "الغانرز" الذين يغيظهم هذا المشهد، وبالتالي فإن أرسنال سيسعى جاهداً للفوز من أجل أن يكون السبب في إبعاد توتنهام عن اللقب في الخطوات الأخيرة نحو منصة التتويج.

كذلك، فإن للمباراة أهمية للمدرب الفرنسي أرسين فينغر، إذ إنه يدرك جيداً أن قيادته فريقه للفوز سترفع من أسهمه لدى جماهير أرسنال وتعيد المياه إلى مجاريها بعد الانتقادات الحادة التي طاولت الفرنسي والمطالبة برحيله، ذلك أن الانتصار في أرض "الأعداء" يحمل أهمية خاصة ورمزية عند مشجعي "الغانرز".

لكن بعيداً عن هذا المشهد التنافسيّ والعدائي بين فريقين لندنيين، وانطلاقاً من مباراتهما، فإن من المفيد التوقف عند هيمنة لندن هذا الموسم على الكرة الإنكليزية.

> ضمنت لندن لقبَي الدوري الإنكليزي الممتاز والكأس المحلية

إذ بات من المؤكد أن يعود لقب الدوري الممتاز إلى لندن بعدما انحصرت المنافسة بين فريقيها تشلسي وتوتنهام على المركز الأول، كذلك فإن لندن ضمنت إحراز لقب الكأس بعد وصول تشلسي وأرسنال إلى المباراة النهائية التي ستحتضنها على ملعبها الشهير "ويمبلي"، علماً بأنها تمثّلت في نصف النهائي بثلاثة فرق، حيث لعب توتنهام ضد تشلسي.

هذا الاكتساح اللندني يعزز مكانة العاصمة وسطوتها على باقي المدن الإنكليزية التي لن يروقها بالطبع هذا المشهد، وخصوصاً مدينة مانشستر، بقطبيها يونايتد وسيتي، اللذين أنفقا الأموال الطائلة لتعزيز صفوفهما بأفضل النجوم وجلبا اثنين من أفضل المدربين في العالم، هما: البرتغالي جوزيه مورينيو والإسباني جوسيب غواردیولا من أجل بسط نفوذهما محلياً، غير أنهما أصيبا بخيبة كبيرة وبات همّهما التأهل إلى دوري أبطال أوروبا، حيث من المحتمل أن يغيب أحدهما عنها.

أما بالنسبة إلى مدينة ليفربول، فإنها مُنيت بالفشل مرة أخرى كما المرات الكثيرة السابقة والتي تعود تحديداً إلى عام 1990 الذي شهد اللقب الأخير على صعيد "البريميير ليغ"، بينما آخر لقب في الكأس يعود إلى 2012 وهذا عائد إلى افتقار فريقها "الريدز" إلى الأسماء الكبيرة الموجودة لدى باقي فرق الطليعة، رغم محاولات المدرب الألماني يورغن كلوب إعادة تصحيح المسار الذي كان يقود الفريق في السابق نحو منصات التتويج.

وهكذا، فإن الشمس أشرقت مجدداً في مدينة الضباب، وباتت تسطع على امتداد كل إنكلترا.

برنامج الدوري الإنكليزي

(المرحلة 35)

- **السبت:**
ساوثمبتون - هال سيتي (17,00)
ستوك سيتي - وست هام (17,00)
سندرلاند - بورنموث (17,00)
وست بروميتش ألبيون - ليستر سيتي (17,00)
كريستال بالاس - بيرنلي (19,30)

- **الأحد:**
مانشستر يونايتد - سوانسي سيتي (14,00)
إفرتون - تشلسي (16,05)
ميدلسبره - مانشستر سيتي (16,05)
توتنهام - أرسنال (18,30)

- **الاثنين:**
واتفورد - ليفربول (22,00).

سوق الانتقالات

تمديد عقد ألكانتارا يداوي أحزان البافاريين

سيستمر ألكانتارا مع بايرن حتى 2021 (إنترنت)

في ظل الخيبات التي أصابت بايرن ميونيخ في الأيام الأخيرة بعد الخروج من ربع نهائي دوري أبطال أوروبا ونصف نهائي كأس ألمانيا، تلقى البافاريون نبأً سارّاً تمثّل بتمديد لاعب وسط منتخب إسبانيا تياغو ألكانتارا عقده مع متصدر وحامل لقب الدوري الألماني حتى 2021، بحسب ما ذكر النادي أمس، وذلك بعد أقل من 24 ساعة على شراء عقد لاعب الوسط الفرنسي كينغسلي كومان.

وقال رئيس النادي كارل - هاينز رومينيغه لموقع النادي: "تياغو أحد أفضل لاعبي الوسط في أوروبا، ومن الأكثر طلباً".

وانتقل تياغو (26 عاماً) إلى بايرن من برشلونة الإسباني في 2013 وكان عقده يمتد حتى حزيران 2019.

وفرض اللاعب الإسباني هذا الموسم نفسه لاعباً رئيسياً في تشكيلة المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي، الذي لجأ إليه في مركز صناعة اللعب، خلافاً لموقعه الطبيعي كلاعب وسط دفاعي.

وفي ظل تألقه، جلس توماس مولر على مقاعد البدلاء في أكثر من مباراة هامة لبايرن.

وعلّق ألكانتارا على التمديد قائلاً: "عائلتي وأنا مرتاحون جداً في ميونيخ. أريد حصد المزيد من الألقاب مع بايرن في المستقبل".

وكان بايرن قد أعلن الخميس شراء عقد كومان حتى 2020، بعد استعارته من يوفنتوس الإيطالي، مقابل 21 مليون يورو.

وفي إنكلترا، أعلن ليفربول تمديد ارتباطه مع مدافعه الكرواتي ديان لوفرين وتوقيع عقد طويل الأمد بينهما. وقالت وسائل إعلام بريطانية إن لوفرين (27 عاماً) ارتبط بعقد جديد مع "الريدز" يستمر حتى 2021 بعدما شارك مع الفريق في 104 مباريات منذ انضمامه إليه قادماً من ساوثمبتون في تموز 2014.

وقال لوفرين الذي كان عقده الحالي ينتهي في آخر موسم 2018-2019: "أعتقد أنه يوم مميز بالنسبة إليّ وإلى أسرتي. أعتقد أنني أسعد شخص على وجه الأرض اليوم. إنه حلم جديد يتحقق. فلقد حلمت دوماً بالبقاء لأطول فترة ممكنة في النادي الذي أحبه وهو ليفربول".

وأضاف المدافع الكرواتي: "أنا سعيد لأنني سأكون جزءاً من الفريق ومن هذه الخطة الخاصة بالمستقبل. نحن فريق مليء بالمواهب في ظل وجود عدد من اللاعبين المتميزين، إضافة إلى مدرب رائع (الألماني يورغن كلوب)".

وأردف لوفرين: "النادي رائع، والمشجعون دوماً يدعموننا حتى في الأوقات الصعبة وهذا هو أهم شيء. بالتأكيد، أنا سعيد ومتفائل بالمستقبل".

الكرة الأرجنتينية

الأرجنتين تنتظر موافقة إشبيلية للحصول على سامباولي

وصلت الأرجنتين إلى قرار نهائي بإسناد مهمة تدريب منتخبها الوطني لخورخي سامباولي، لكن يجب مفاوضة ناديه الحالي إشبيلية الإسباني قبل تحويل هذا الخيار إلى واقع، بحسب ما أعلن رئيس الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم كلاوديو تابيا.
وقال تابيا لشبكة "أي أس بي أن" الرياضية: "سنفاوض على رحيل سامباولي عن إشبيلية، لأنه المدرب الذي اختاره الاتحاد في منصب مدرب منتخب الأرجنتين"، وتابع: "يمكنني التأكيد أن سامباولي هو مرشحنا الوحيد".
وتأمل الأرجنتين منذ أسابيع تولي سامباولي المهمة خلفاً لإدغاردو باوزا المُقال من منصبه، لكن نظراً إلى ارتباطه بالفريق الأندلسي، درس الاتحاد خيارات أخرى مثل دييغو سيميوني مدرب أتلتيكو مدريد الإسباني.
وفي حال إتمام انتقاله، سيشغل سامباولي (57 عاماً) الذي قاد تشيلي لإحراز لقب كوبا أميركا 2015 على حساب الأرجنتين، المنصب بدلاً من باوزا المُقال في 10 نيسان الجاري لسوء النتائج في تصفيات مونديال 2018 في روسيا، على رغم وجود لاعبين مميزين في صفوف المنتخب، على غرار ليونيل ميسي وسيرجيو أغويرو وأنخل دي ماريا وغونزالو هيغواين.
وكان سامباولي قد أعلن أخيراً أنه يحلم بتدريب ميسي، كما أن اسمه تردد لتدريب برشلونة خلفاً للإسباني لويس أنريكي الذي سيترك الفريق في نهاية هذا الموسم.
وخلال مسيرته التدريبية التي امتدت 15 عاماً مع الأندية في البيرو والإكوادور وتشيلي، وأخيراً في أوروبا مع إشبيلية، كان أفضل إنجاز لسامباولي قيادة تشيلي للقب كوبا أميركا للمرة الأولى في تاريخها عام 2015.
ويعتمد سامباولي، تلميذ الرمز مارتشيلو بيلسا، على الأسلوب الهجومي الذي يتناقض مع أسلوب اللعب المتواضع الذي ظهر عليه المنتخب الأرجنتيني منذ تعاقده مع باوتسا.
وتحتل الأرجنتين راهناً المركز الخامس في تصفيات أميركا الجنوبية، غير المؤهل مباشرة إلى نهائيات روسيا 2018، إذ يتعيّن عليها خوض ملحق مع بطل أوقيانيا لحجز مكانها.

سيُفاوض الاتحاد الارجنتيني إشبيلية للحصول على سامباولي (ارشيف)

الدوري الأميركي للمحترفين

سبرز ورابتورز ضيفان جديدان على الدور الثاني

قاد الثنائي كاوهي لينارد والفرنسي طوني باركر فريقهما سان أنطونيو سبرز الى الدور الثاني من "بلاي أوف" المنطقة الغربية بعد فوز صعب على أرض ممفيس غريزليس 103-96 في دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين. وسجل الأول 29 نقطة والثاني 27 نقطة، ليتأهل سبرز 4-2 ويتفادى خوض مباراة سابعة فاصلة على أرضه.وأضاف لاماركوس أولدريدج 17 نقطة لسبرز الذي حقق فوزه الأول هذا الموسم على أرض ممفيس. أما مدرب سبرز غريغ بوبوفيتش، فرأى أن ممفيس الذي تقدم 88-81 قبل 6 دقائق من نهاية الوقت، كان اختباراً جيداً، وأصبح فريقه أفضل استعداداً لخوض مشوار طويل في "البلاي أوف".
وقال بوبوفيتش: "ما أحبه في ممفيس أسلوبه الدفاعي. هذا يجعلك جاهزاً لمواجهة أي خصم".
ونجح باركر (34 عاماً) في 78,6 من تسديداته (11 من 14) وهي أعلى نسبة له في الأدوار الإقصائية، وأعلى رصيد في الـ"بلاي أوف" منذ 2014.
وعلى غرار سبرز، تأهل تورونتو رابتورز إلى الدور الثاني من المنطقة الشرقية بفوزه على أرض ميلووكي باكس 92-89، ليحسم السلسلة 4-2.
وكان ديمار ديروزان بـ 32 نقطة، أفضل مسجل لدى الفريق الكندي الذي أهدر تقدماً بلغ 25 نقطة في الشوط الثاني، قبل أن يقتنص الفوز بفارق 3 نقاط. أما لدى الخاسر، فكان اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو أفضل مسجل مع 34 نقطة. وضرب تورونتو موعداً في الدور الثاني مع كليفلاند كافالييرز حامل اللقب الذي تخطى أنديانا بايسرز بسهولة 4-0، في الدور الثاني في مواجهة صعبة مع ليبرون جيمس ورفاقه، وفي إعادة لنهائي المنطقة الشرقية العام الماضي عندما فاز كليفلاند 4-2.
ونجح دي روزان في تسجيل 12 من 24 محاولة، بينها كرة مميزة قبل 48 ثانية من النهاية، وأضاف كايل لوري 13 نقطة لرابتورز. وكان غولدن ستايت ووريرز وصيف الموسم الماضي ونجمه ستيفن كوري قد ضمن تأهله أيضاً عن المنطقة الغربية ليواجه بورتلاند ترايل بلايزرز.
ويلعب السبت أتلانتا هوكس مع ضيفه واشنطن ويزاردز الذي يتقدم 3-2، وشيكاغو بولز مع بوسطن سلتيكس، حامل اللقب 17 مرة، الذي يتقدم 3-2، ويوتا جاز مع لوس أنجلس كليبرز الذي يتقدم أيضاً 3-2، ما يعني أن الدور الأول من الـ"بلاي أوف" قد يختتم السبت في حال فوز واشنطن وبوسطن ويوتا.

سجل طوني باركر 29 نقطة لسان انطونيو سبرز (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

جرّايه خارج السلام وحجيج يقترب من العهد

بدأت الطريق تتعبّد أمام تسلّم المدرب موسى حجيج مهمة تدريب فريق العهد في الموسم المقبل بعدما قدّم المدرب الحالي باسم مرمر استقالته ليعود الى مهمته الأساسية بالإشراف على الفئات العمرية في النادي، منهياً موسماً نجح فيه المدرب اللبناني في إحراز لقب بطولة لبنان والتأهل الى نهائيات كأس العالم العربي للأندية.
مجيء حجيج الى العهد قد يكون تتمة لمحاولات بدأت في منتصف الموسم الماضي، لكن وجود حجيج على رأس الجهاز الفني في الراسينغ حال دون ذلك فتم الإبقاء على الألماني روبرت جاسبرت، قبل أن يقال لاحقاً.
لكن مسألة تسلّم حجيج ليست محسومة، فهناك كلام حول أكثر من مدرب؛ منهم العراقي عدنان حمد مدرب الوحدات الأردني حالياً، لكن تبدو حظوظ حجيج هي الأوفر.
من جهة أخرى، لم تتوصل إدارة نادي السلام زغرتا الى اتفاق تجديد العقد مع مدربها التونسي طارق جرّايه، الذي يبدو أنه سيخرج من الباب الضيق بعد البيان القوي الذي أصدره النادي حول المدرب. إذ جاء في البيان: "في نهاية الموسم 2016-2017، يهمّ إدارة النادي توضيح الآتي:
إن النتيجة التي وصل إليها فريق السلام زغرتا لم تكن وليدة الصدفة، بل هي وليدة سنوات من العمل الجماعي الإداري والفني. وقد سبق للنادي أن فاز ببطولة كأس لبنان موسم 2013-2014. ولم ولن نقوم بالرد على أحد من الذين يتهجمون على إدارة النادي بخصوص التجديد للمدرب طارق جرايه، بل سنقوم بما يُمليه علينا ضميرنا كما فعلنا دائماً. أما الذي يتهمنا بالسرقة، فسنقوم بإحالته على القضاء بجرم القدح والذم. وبخصوص تجديد العقد مع المدرب طارق جرايه، فهذا الموضوع أصبح من الماضي ولا رغبة لنا بذلك لأسباب عدة، أهمها:
بدأنا التفاوض مع المدرب جرايه لتجديد العقد معه منذ شهرين ونيف، على الرغم من تصرفاته غير الرياضية وسلوكه غير المنضبط في الملاعب منذ بداية الموسم والتي أدت الى زرع الفتن بين إدارة النادي وبعض مشجعيه الذين غرر بهم، وخصوصاً من المراهقين والمراهقات وأدت أيضاً الى إيقافه سنتين من قبل الاتحاد اللبناني لكرة القدم، وهذا لم يحصل مع أي مدرب في لبنان في السابق، لكننا فوجئنا خلال المفاوضات بأن المدرب المذكور عمد الى الاتصال بأندية أخرى في لبنان، في الوقت الذي كان فيه الفريق في قلب المنافسة. فاتصل بناديَي العهد وطرابلس وغيرهما من الأندية، وراح يدّعي بأنهما اتصلا به عارضَين عليه مبالغ طائلة، وهذا يخالف العقد الموقّع بيننا أولاً ويتعارض مع الأخلاق الرياضية ثانياً وينُمّ عن سلوك ابتزازي لتحسين شروط عقده المالي معنا. وقد أكد الناديان الشقيقان عدم اتصالهما بالمدرب المذكور، بل هو الذي كان يفعل.
إن ما طلبه المدرب جرايه من مبالغ باهظة من راتب ومكافآت لا قدرة للنادي على تحملها، مع العلم بأن من أسباب نجاح النادي في هذا الموسم الاستقرار المادي الذي مر به النادي، وقد سدّد رواتب اللاعبين والمدربين بطريقة شهرية مع الالتزام بالعقود الموقّعة ولا عودة عن هذه السياسة المالية، مع العلم أيضاً بأننا قدمنا عرضاً للمدرب جرايه بإضافة نسبة 25% على قيمة العقد السابق.
ما يضعه المدرب طارق جرايه من شروط علينا من أجل اختيار اللاعبين الأجانب واللبنانيين يثير فينا الريبة والخوف والشك، وخصوصاً أننا لا ننسى من استقدم من لاعبين أجانب قبل بداية الموسم الفائت ومستوياتهم الفنية المتدنية وتمسكه بهم وتهديده بفسخ العقد، وقد توقف فعلاً عن أحد التمارين حين استقدم النادي الأجانب الحاليين والذين كانوا من أسباب النجاح الذي يتغنى به السيد جرايه.
إن إدارة النادي حريصة كل الحرص على الاستمرار بتطوير النادي وتترك لنفسها حق اتخاذ ما تراه مناسباً من قرارات وفي الوقت المناسب".

أصداء عالمية

زيدان ضد لوبن في الانتخابات

أبدى مدرب ريال مدريد الإسباني، الفرنسي زين الدين زيدان، رأيه بالانتخابات الرئاسية في بلاده، ودعا إلى تجنّب التصويت لمرشحة اليمين المتطرف مارين لوبن في الدورة الثانية من الانتخابات.وقال زيدان: "الرسالة، هي دائماً ذاتها، كما في 2002. أنا بعيد كل البعد عن هذه الأفكار الخاصة بالجبهة الوطنية"، وأضاف: "وبالتالي، يجب تجنّب التصويت للوبن بأقصى ما يمكن. ليس هناك شيء جيد على الإطلاق في ما يخص المتطرفين".

ضحية جديدة في فساد «الفيفا»

تتوالى فضائح الاتحاد الدولي لكرة القدم، وكان آخرها حصد المحققين الأميركيين ضحية جديدة بعد إقرار رئيس اتحاد غوام ريتشارد لاي بذنبه، ما أدى إلى إيقافه موقتاً 90 يوماً من قبل "الفيفا". وأقر لاي بالحصول على 850 ألف دولار أميركي من الرشى بين 2009 و2014 من مسؤولين في الاتحاد الآسيوي للعبة، مع التزامه تعزيز مصالحهم، بما في ذلك المساعدة على تحديد مسؤولين آخرين في الاتحاد القاري كي يتم دفع رشى لهم. كما أقر بقبض 100 ألف دولار أميركي كرشوة في 2011 لدعم أحد مسؤولي الاتحاد القاري في ترشحه لرئاسة الاتحاد الدولي.

فيراري يوجّه إنذاراً

سيطر سائقا فيراري الفنلندي كيمي رايكونن والألماني سيباستيان فيتيل على فترتي التجارب الحرة الأولى والثانية لسباق جائزة روسيا الكبرى، المرحلة الرابعة من بطولة العالم للفورمولا 1. وسجل رايكونن 1,36,74 دقيقة في الفترة الأولى، متقدماً مواطنه فالتيري بوتاس سائق مرسيدس بفارق 0,045 ثانية وزميله البريطاني لويس هاميلتون بفارق 0,607 ث، وحل فيتيل خامساً. وفي الفترة الثانية، سجل فيتيل 1,34,120 دقيقة، متقدماً بفارق 0,263 ثانية على رايكونن، بينما حل بوتاس ثالثاً بفارق 0,670 ث، وهاميتلون رابعاً. وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً في التوقيت عينه.

السلة اللبنانية

الرياضي يستعيد توازنه أمام الحكمة

استعاد فريق الرياضي زمام المبادرة، وتقدّم على ضيفه الحكمة 2 - 1 في سلسلة الفريقين ضمن الدور الإقصائي لبطولة لبنان لكرة السلة، بعد فوزه عليه 86 - 67 (25 - 25، 43 - 34، 60 - 53، 86 - 67) على ملعب المنارة أمام جمهور رياضي رائع. وكان للاعب الرياضي برانكو سفيتكوفيتش دور رئيسي في قيادة فريقه نحو الفوز، وأثبت أن غيابه عن اللقاء الثاني كان له دور أساسي في خسارة الرياضي في غزير. وسجّل برانكو 26 نقطة، منها ست ثلاثيات من أصل ست محاولات. كذلك سجّل علي حيدر 18 نقطة، وجان عبد النور 13 نقطة و15 متابعة.
ومن الحكمة، كان ستيفن بورت وكالفن غودفري الأفضل بـ16 نقطة لكل منهما.
ويتقابل الفريقان مجدداً في المباراة الرابعة بينهما غداً الأحد عند الساعة 17,00 على ملعب غزير، حيث يحتاج الرياضي إلى الفوز كي يتأهّل إلى المربع الذهبي.
الأمر عينه ينسحب على المتحد الذي سيحلّ ضيفاً على اللويزة اليوم السبت على ملعب المركزية في جونية عند الساعة 17,00.
فالمتحد يتقدم في السلسلة مع اللويزة 2 - 1، ويحتاج إلى الفوز كي يصعد إلى المربع الذهبي الذي سبق أن تأهّل إليه هومنتمن بعدما أنهى السلسلة مع الشانفيل 3 - 0.

معرض استعادي

جبران طرزي يغزل في مرايا الروح

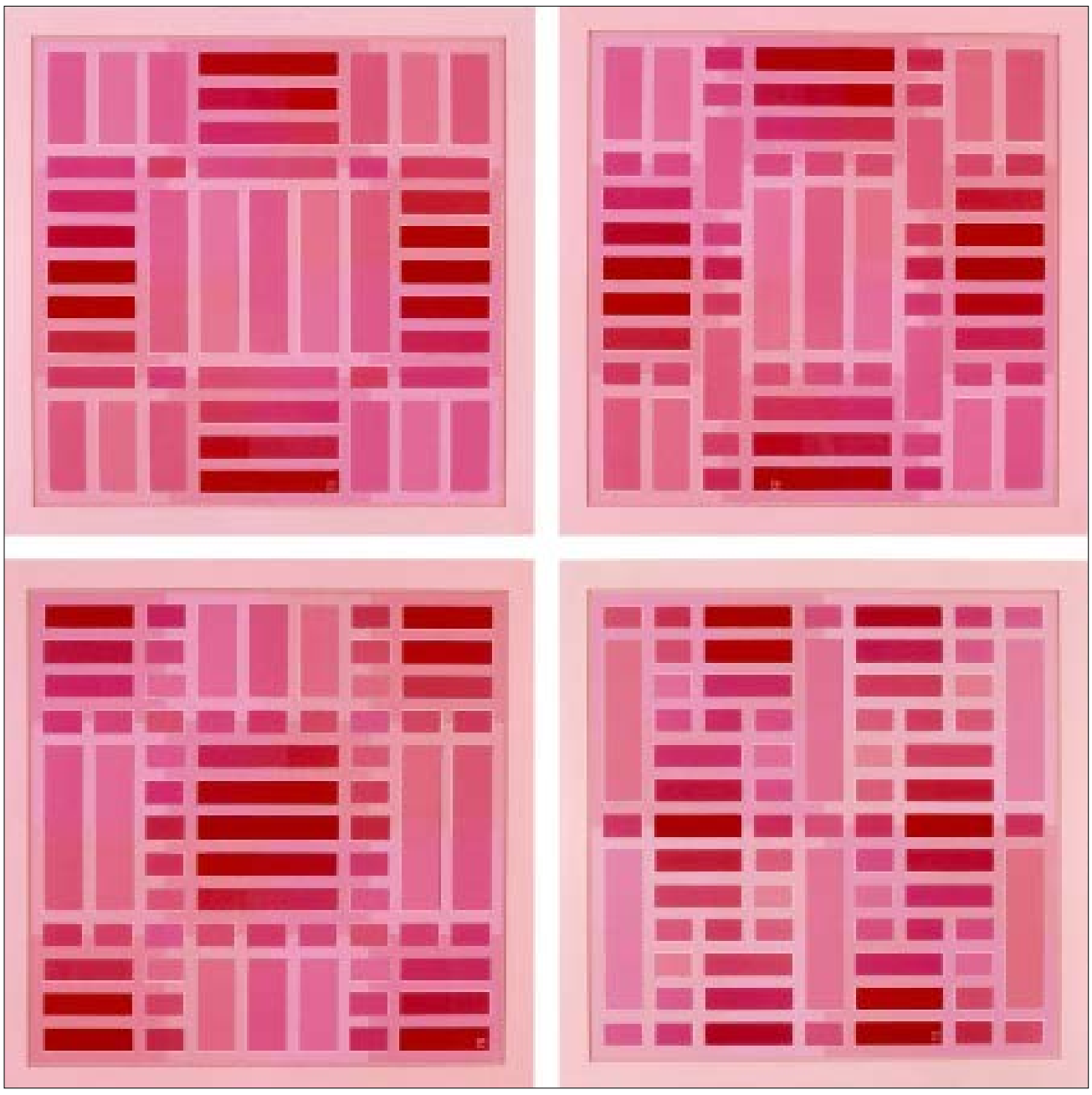

من مجموعة «9» (اكريليك على كرتون ــ 2002)

نيكول يونس

«اثنا عشر موسماً» هو عنوان معرض استعادي للراحل الكبير جبران طرزي (1944- 2010) يقام حالياً في «غاليري صالح بركات». مشروع يعرض حصاد وتاريخ العمل النسكي الدؤوب لهذا العملاق الفني الزاهد، كاشفاً الستارة عن كنزٍ شرقي من الأعمال الفنية المدهشة... هنا في بيروت. وهذا دأب الكنوز المخفية. معرض لا بد لكل منتمٍ أن يزوره ليتبارك، ويرتشف من الهوية البصرية الشرقية ويطرب، ليدخل أحد مواسم أو فصول جبران طرزي المقاماتية، فلا يترك صالة العرض المتحفية إلا مريداً، لا لجبران قديس اللون، بل للشرق، لكنوزه المخفية التي يظهرها اليوم صالح بركات في هذا المعرض مع كتاب/ مونوغراف صادر عن دار «زمَن» للمؤلّف مُراد منتظمي.

أيصل معنى جوهر ألف الابتداء، وعين العشق، وهاء الهدية لكل راءٍ متكلم لا يجيد اللغة العربية؟ أليس في سلوك طريق اللغة خيار نطقٍ وشهودٍ؟ أليس بنيان مقامات الموسيقى الشرقية خياراً هوياتياً؟ عند طرزي هي اللغة العربية نفسها، والموسيقى الشرقية عينها. لوحاته منتمية، نعم لوحاته شرقية. هكذا أرادها، وهكذا أصر على أن يراها الجميع، بخيار واضح وتصميم نسكيّ ديريّ شرقيّ. كالراهب، اختار العمل بعيداً عن ضجيج الناس للتقرُّب والسلوك. غاب عن ضجيج الساحات الفنية ليصبح قديس الفن البصري الشرقي، ويعبّد الطريق للسالكين بعده.

اللوحات هنا ليست فقط من ألوان، ولا مساحة مسطحة، بل من خشب، من معدن، ومن مرايا! لا تقف اللوحة عند حدود الثبوت، بل تتحرك، تتبدل، تتغير، تتكون، فيمكن تغير عناصرها من مكانٍ إلى آخر. يمكن تحريك بعضها إلى 24 شكلاً جديداً! ما يذكرنا بعدد ساعات دوران الأرض حول نفسها. حركة أقرب ما تكون لتأليفات جبران طرزي انطلاقاً من القايم – نايم والدوران حول المربع المركزي، كحركة كوكبنا حول نفسه ثم حول الشمس، وتحلّق المريدين حول القطب، وطوفان قلب النساك بمحيط كعبة الروح أو توجههم التصاعدي إلى الله. طقوس كلها شرقية بامتياز يترجمها جبران طرزي عن قصد أو غير قصد، ناقلاً روح الشرق بتطابق شفافٍ حتى الأخذ مع بنيانه الفكري. يدخلنا في متاهات تدفع إلى التأمل، ثم يدخلنا من أبواب بقناطر إلى مرايا الروح، ينشلنا من صناديق الأفكار المقولبة المستوردة، ليعيدنا إلى شرقنا الجميل.

«قرر أن ينفذ تجهيزاً بالمرايا لمعرض في أميركا، لكنّ الشروط لم تعجبه، فعدل عن المشاركة. عمل بجهد كبير كي ينسق الألوان ويوازن بينها. أنجز التأليف، وصوره، لكن بعد شهر، توفي» تقول لنا زوجته منى طرزي. أن تقف أمام هذا العمل المحاك كنسيج السجاجيد من 25 مرآة مستهلاً دخولك إلى القاعة الكبرى، ثم تجد نفسك بأبعاد داخل مرايا جبران، هو طقس أشبه بالصلاة والتسبيح، ينتمي إلى تلك التراويح أو الروايات الشرقية القديمة، لكنه للمفارقة في الحاضر. ستدمنه، كلما اقتربت أو بعُدت من العمل. هل كان جبران طرزي يريد جذبنا عبرها إلى تلك الأسئلة الوجودية عن علاقتنا بالوجود، ووحدته؟ أو بالألوهة الشرقية وتكويننا، وإعادة التكوُّن مع كل نفس ولون؟

«المرايا هنا مع المعدن هي تأليفة أو تركيبة الدير أي القناطر مع الباحة الداخلية لأنّ جبران كان مأخوذاً بالحياة الرهبانية الشرقية. وفي روايته بالمناسبة هناك القديس سيمون، كان جبران مأخوذاً بالزهاد النساك! كل هذه اللوحات/ التأليفات هي بشكل ما هذا الدير، الصومعة. وبالنسبة إليه، كان يشعر بها بطريقة روحانية إلى حد ما» بحسب منى طرزي.

في حصاد «اثني عشر موسماً» بحسب تقسيمات المؤلف مُراد مُنتظمي في الكتاب الذي حمل العنوان عينه، هناك موسم بلا عنوان، وموسم السقوف أو اللوحة كنظام بيئي، ثم موسم القايم نايم (الطاغي الموجود في كل تشكيل ألفه الراحل الكبير)، وموسم البحرمتوسطي أو الشرق حالماً بالشرق، فموسم الأرابيسك. يذكر مُنتظمي هنا: «أنه حول الأرابيسك وبُعده الميتافيزيقي، كانت تدور الحوارات الأكثر صخباً بينه وبين الفنان الكبير سمير صايغ». وبعد ذلك، هناك موسم الخوارزميات، ثم الموسم اللبناني وانتماءات أخرى، فموسم «معصرة الزيتون» روايته الشهيرة، مروراً بموسم البحر المربع، وموسم الصناديق والمرايا (أو من أجل فن ما فوق زخرفي)، وصولاً إلى موسم الباوهاوس: أو الحوار القادم مع جوزف ألبر، وأخيراً موسم الجنة! أو التجريد الميتافيزيقي.

يكمل الزائر رحلته في عالم جبران السحري، ويدور ليصل إلى مجموعة المتبدلات، تشرح لنا منى طرزي: «هذه الأعمال خلقت بالصدفة، لأنه عندما بدأ بالعمل وطلب المرايا، أخطأ النجار وأرسل نصف مرآة. فكر جبران بما يمكنه أن يفعل بها. اخترع هذه المتبادلات، بحيث يمكنك أن تبدلي المربع هنا بـ 24 طريقة مختلفة. والمرايا تتبدّل، واللوحات أيضاً». تشرح كيف وصل جبران إلى الفن: «كان يُفترض أن تكون

> يشبّه صالح بركات هذه الأعمال بالمقامات الموسيقية

هذه أسقفاً، لكنها تحولت إلى لوحات. لقد بدأها كنموذج لسقف، وقسّمها إلى أربعة أجزاء، ومع فسحة لتعليق النور في المنتصف لأنّه قبلها كان قد أنجز صناديق ومرايا. ثم قال أريد أن أصمم وأنجز سقفاً يناسبها. راح يعمل بجهد على هذا السقف من دون أن تعجبه النتائج، فيغير الألوان. يقول هذا اللون ليس به حياة، فيغيّره. وذاك ليست به روح، فيغيّره، إلى أن وجد نفسه يقوم بهذا العمل، فغرق به بفرح وشغف إلى أبعد الأعماق».

كان طرزي يعمل على مدار الساعة ويعيّر المنبه كل ساعتين ليسقي الألوان، فلا تتغير قيمة اللونية بعد الجفاف. يمارس طقوسه الفنية الشرقية تماماً كما يرسم، بالتكرار نفسه للوحدات، ككل عمل شرقي يعتمد على الوحدات المتكررة. كما تنقل عنه زوجته: «هو يقول هي أشبه بأغاني أم كلثوم، حيث تردد الكلمة نفسها، لكن كل مرة بطريقة ومقام مختلفين. هي إذا ترنيمات شرقية». وتضيف: «عندما يصل عمله الأدبي أو الفني لأحد ما، كان جبران مصراً أن يُعرف أن هناك رجلاً شرقياً خلف هذا العمل».

والجدير ذكره هنا أنه في هذا المعرض الاستعادي، الرسماتُ على ورق صغير، هي خلاصة فكرية ناتجة عن الأعمال. هي حصيلة وجدت نتيجة التجربة العملية في اللوحات لا العكس.

والأهم هنا . غير المستوى التقني العالي الجودة في التلوين والتأليف وتوازن القيم اللونية، كما تغيّرات السلم اللوني ودرجات الألوان وتوزيعها حتى حدود الإطار الخارجي بتفاصيله الميلليميترية- هو التأليف الذي يلحق حركةَ القايم نايم. وهي وحدة تأليفية شرقية حيث يكون هناك مستطيلان متلاصقان على شكل أفقي، واثنان على شكل عامودي. يترابطان عبر زاوية قائمة حول مربع مركزي، ليولد منهما مربع جديد. حاول صالح بركات إعادة ترجمتها عبر سينوغرافيا المعرض بحركة شبع مربعة بين قايم ونايم في وسط القاعة الكبرى للعرض.

«بشكل عام، هو يعود الى حركة بارمة، إلى دوران، والقايم نايم هي حركة شمسية، لأنها تدور. لذا ما تجدونه في الأعلى إلى شمال اللوحة، ستجدونه في الأسفل على اليمين. اللوحة تدور، لكن في كل مرة نسبة إلى التركيبة والتأليف، فإن القلب يكون مختلفاً كلياً. لا شيء يتشابه رغم أننا عندما ننظر للوهلة الأولى، نظن أنها متشابهة».

يضيف بركات: «ذهب جبران إلى الغرب، واطلع على الفن الغربي، لكنه عاد إلى شرقيته! عاد إلى التراث الأساسي الخاص بنا. حاول عصرنته عن طريق عمل هائل، أكان على مستوى البحث اللوني، أم البحث الفكري أو النظري. صحيح أنّه انطلق بداية من المجالات الحرفية لعائلته المعروفة في هذا المجال، لكنه ذهب من حدود الـ motif الشرقي إلى المعاصرة، من التجربة الأميركية إلى التجربة النظرية. واستطاع أن يزاوج بين الحداثة والمعاصرة. ثم هناك نقطة مهمة أنّه عمل في مجال الفنون البصرية والأدب معاً، أي بالصورة والنص، مع كل ما يتضمن ذلك من إشكاليات تحديداً في الثقافة الشرقية، حيث هذا المكان ملتبس دوماً بين النص والصورة».

عن أبرز ميزات عمله، يعلّق بركات: «إتقانه فظيع. أعتقد أنّه كبير من بلادنا، شاءت الظروف أن لا يعطى حقه سابقاً. لست أدري لماذا: هل لأنه أصر على نوع من الفن الشرقي في مرحلة كان يجب على الفنان أن يقدم ما هو غربي أم لأنّ الحرب أتت؟ ما أعرفه أنه كان عنده إحباط كبير بأنّه لم يُقبل كفنان، واعتقد أنّه حان الوقت لإعادة الاعتبار لهذه القامة الكبيرة وهذا النتاج الخرافي».

يعيد صالح بركات تشبيه الأعمال هذه بالمقامات الشرقية للموسيقى، طارحاً التساؤل عما إذا كانت هذه التجربة الفنية الشرقية العملاقة يمكن أن يقيِّمها إنسان ذو أصول غربية. يقول: «أشعر أنهم ينظرون، ويقولون هناك ناحية حرفية. وهذا كان مقصوداً عملياً لا لأنّه لم يكن باستطاعته التخلي عنه، وإنما أراده جبران».

هو إذاً بحث بصري تأليفي وفكري يشبه التوازي بين رحلة الموسيقى الشرقية ورحلة الموسيقى الغربية. يضيف بركات مثلاً إيضاحياً: «عندما نسمع أم كلثوم يمكن أن يتوقف الزمن، أن تمر الساعات من دون أن نشعر. هذا هو الفعل الطربي الموجود في الموسيقى الشرقية، والفن الشرقي عموماً. نطرب ولا نستوعب ماذا حصل. هذه المقامات الموسيقية المتنوّعة، ربما يظنها الناس لوناً واحداً، ولكن لا، هي تنويعات لا متناهية!»

هي الدعوة الى الطرب في الفن الشرقي، جرعات اللون، حركة العين تنساب كما الماء في المكحل الذي زينها جبران طرزي بتنويعات مدهشة. دعوة بما نحن، بشرقيتنا، بمنطقنا، بجمالياتنا... هي دعوة أيضاً لتكريم العمالقة الذين يبنون الطريق لنا ويرحلون تاركين الكنوز لنا، زاهدين.

«اثنا عشر موسماً» لجبران طرزي: حتى 6 أيار (مايو) ـ «غاليري صالح بركات» (كليمنصو . بيروت) . للاستعلام: 01365615

zoom

كائناته الضوئية مشت حتى أميركا

علاء الميناوي راصداً أطياف الغربة والانتماء

عبدالرحمن جاسم

كثيرةٌ هي الأسئلة التي تؤرق علاء الميناوي. السينوغراف والفنان البصري الفلسطيني عرفه الجمهور اللبناني على نطاق واسع عبر تجهيزه «نور يرتحل» (2014) الذي عرض في ساحة «سمير قصير» (وأمام تمثاله). بعد مشاركات عدة في عواصم عالمية كأمستردام، واسطنبول، ولندن، وبرلين، وبروكسل، حطّ الميناوي في الولايات المتحدة حيث قدّم «نور يرتحل» في مهرجان «مدينة الضوء» في بالتيمور في ولاية ميريلاند.

يقيم الميناوي اليوم في أمستردام، حيث يحضّر رسالة الماجستير عن «الانتماء». يشير إلى أنّ «كلنا ينتمي إلى فضاءٍ ما، وهذا ما أركّز عليه في رسالتي». يضيف إلى الأحجية الخاصة به: «أنا فلسطيني، هذا يزيد سؤالي حول الانتماء، فوالدتي لبنانية، ووالدي فلسطيني. هنا يأتي السؤال البديهي: إلى من تنتمي أصلاً؟ هل تنتمي إلى المكان الذي خلقت وتربيت وعشت فيه؟ أم أنك تنتمي إلى المكان الذي تعود إليه؟ مع أنك لم تزره يوماً». يعود إلى السؤال عموماً: «ماذا عن الأماكن التي لم نزرها، كالوطن الأم فلسطين؟ ماذا عن حياتي هنا في هولندا؟ كيف يمكنني أن أنتمي إليها؟ هل من الممكن أن يحدث ذلك؟ لا إجابات حالية بالتأكيد؛ البحث – كما الإجابات - يحتاج إلى سنتين تقريباً (في إشارة إلى رسالة ماجستيره) ولئن ما سيحدث».

عمل الميناوي لمدّة 11 عاماً في أعمالٍ مسرحية معروفة كسينوغراف، لكنه قرر في آخر ثلاث سنوات له في بيروت أن يدخل عالم «التجهيز» و«التجهيز بالضوء» (Light Installations) تحديداً. «نور يرتحل» كان أبرز أعماله، الذي يصوّر بطريقةٍ ضوئية ما يبدو أنه خيالٌ لعائلةٍ ترحل من مكانٍ إلى آخر. على ضوء الأحداث في العالم العربي هذه الأيام، بدا الأمر مرتبطاً باللاجئين. أمر يؤكد عليه الميناوي: «فعلياً هذا التجهيز بدأت فكرته حين كنت أعمل كمترجم مع اللاجئين السوريين والعراقيين والسودانيين والصوماليين في لبنان، وهو عمل إضافي كنت أقوم به. أستمع لقصصهم قبل تقديمهم لطلبات اللجوء. وعلى مدى 3 سنوات، سمعت ما يقارب الألف قصّة، وكلها مؤلمة نفسياً إلى حد كبير». لاحقاً، أنجز الميناوي هذا التجهيز الذي يمثّل عائلةً من ستة أشخاص «ترتحل»، وأهداه بدايةً إلى اللاجئين السوريين، «ثم تحوّل إلى تمثيل أي لاجئ أو مهجّر أو من أجبر على ترك أرضه لأي سبب. قد تكون هذه الأسباب مادية لا سياسية» يقول قبل أن يضيف: «هؤلاء المهاجرون أتوا إلى أميركا مثلاً واضطروا لترك بلادهم بحثاً عن حياة أفضل، هذا التجهيز يشبههم وبالتأكيد يعبّر عنهم».

> رفض المشاركة في مسيرة لإحياء ضحايا الهولوكست

قبل المهرجان الأميركي، حدثت مشكلة صغيرة مع الميناوي، إذ طلب منه أن يقدّم «محاضرة» في المتحف اليهودي عن تجهيزه المشارك في المهرجان، على أن ينضم بعد ذلك إلى مسيرة تمرّ بثلاثة متاحف وصولاً إلى مكان تذكاري لـ«الهولوكوست» حيث تضاء الشموع. وهي عادةً الحركات الصهيونية (والمؤيدة لها) في محاولة ربط كل «حركات اللجوء» والفنون المقاربة لها بـ «الهولوكوست» في إشارة دائمة وتأكيدية إلى أنّ «عذابات» اليهود هي «أم العذابات». يعلّق الميناوي هنا: «وضعت أمام مشكلة كبيرة. ليست لدي مشكلة مع اليهود، لكن ما لدي مشكلة معه أن يشارك وفد أو أشخاص من السفارة الصهيونية، مما يؤدي إلى ربط التجهيز بالكيان العبري، وهو أمر غير مقبول. لذلك اعتذرت منهم». رفض الميناوي لم يؤثر على مشاركته في المهرجان، إذ لم تحدث أي مشكلة لاحقاً: «لقد شرحت للمهرجان ما حدث، وتفهموا ما قلته، وكانوا واعين جداً. لقد أصبح الناس واعين أن هناك مشكلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. باتوا يسألوننا قبل أن يضعونا في مواقف من هذا النوع».

وماذا عن أعمال الفنان القادمة؟ «منذ ستة أشهر، أعمل على رسالة الماجستير وستنتهي بتجهيز فني يتحدث عن العدالة في الألفية الجديدة. فكما تعرف هذه العدالة غير موجودة. بتنا متآلفين مع فكرة أنّ لا عدالة موجودة، لا عدالة إنسانية، ولا اجتماعية، ولا في العمل، والوظائف، في كل شيء تقريباً». الأمر نفسه ينسحب على «العدالة» الفردية أيضاً: «من أسس العدالة وجود العدالة الفردية، لكن نحن غير عادلين مع بعضنا، وخياراتنا غير عادلة. أسمع أنه في السبعينيات والستينيات، كانت هناك حريات أكبر. بعضهم يعتقد أن الحرية أكبر في الغرب، لكن الأمر غير صحيح. أنا قضيت في أميركا 10 أيام، لكنني لاحظت طريقتهم المختلفة في العنصرية. في بلادنا، نفرّق بين مسلم ومسيحي، سني وشيعي، هم يتحدثون أبيض وأسود، مكسيكي وغيره. بالتالي التفرقة موجودة والحرية على المحك كذلك، فأنت لست حراً في أن تكون ما أنت عليه من دون قيودٍ عليك».

«نور يرتحل» لدى عرضه في امستردام

إقامة فنية

APEAL جعلت عرشها على «ماء» جزين

روان عز الدين

ليست المرة الأولى التي تقتحم فيها APEAL الفن من خارج بيروت. السنة الماضية، وصلت «الجمعية اللبنانية لتطوير وعرض الفنون» إلى أكثر القرى النائية في الشمال اللبناني وهي رأس مسقا، حيث نظّمت إقامة فنية لستة فنانين. النسخة الثانية من الإقامات الفنية تتجه جنوباً هذه المرة وتحديداً إلى منطقة جزين. أوّل من أمس، أطلق «بما» (بيروت متحف الفن) على رأسه جمعية APEAL بالتعاون مع «منصة فنية مؤقّتة» (T.A.P)، النسخة الثانية من الإقامات الفنية في مؤتمر صحافي أقيم في أحد فنادق بيروت، شارك فيه رئيس اتحاد بلديات جزين خليل حرفوش، والقيمة الفنية للمشروع أماندا أبي خليل، مع نائبة رئيس APEAL ندى الخوري للإعلان عن الإقامة وبرنامجها الذي يمتدّ على مدى شهر كامل (من 1 أيار/مايو حتى 31 منه).

تحمل هذه النسخة عنوان «الماء»، المستوحى من الطبيعة الجغرافية لجزين وشلالاتها، ومواردها المائية الوافرة. ستتركّز أعمال وأبحاث الفنانين الستة المشاركين على المياه، باعتبارها جذر الحياة الأساسي، وباعتبارها مورداً اجتماعياً وثقافياً أساسياً لدى جزين وسكانها. يشرك المشروع هؤلاء في أنشطته، حيث «اختبار مفهوم المياه ومقاربته ثقافياً واجتماعياً وبيئياً» كما قالت أبي خليل في المؤتمر، بالتعاون مع اتحاد بلديات جزين ومع «المركز الثقافي في جزين» (Jezzine Hub). أما الفنانون المشاركون، فسيتناولون المياه من نواح ثقافية وفنية واجتماعية مختلفة، خصوصاً أنهم يملكون تجارب تراوح بين الفن المفاهيمي والفن الغرافيكي والفوتوغرافيا والسينما. لا تزال مشاريع الفنانين مجهولة حتى الساعة، إذ ستكتمل أفكارهم وتتبلور خلال إقامتهم في جزين وتفاعلهم مع المحيط هناك. كريستين كتانة الآتية من خلفية في الاقتصاد والفن المفاهيمي، لا تبتعد تجربتها الفنية عن الطبيعة كما في معرضها الأخير «استنشقني، المسني وقبلني»، الذي طرحت فيه بعض الأسئلة الفلسفية من خلال النمل والصابون والسكر وبعض العناصر الطبيعية. حسين ناصر الدين، المصمم الغرافيكي يشارك أيضاً في الإقامة الفنية. الفنان اللبناني طال عمله الغرافيكي الملصقات وتصميم المجلات، إلى جانب مشاريع خاصة قام بها كترجمة بعض الروايات بصرياً مثل «مئة وثمانون غروباً» لحسن داوود، و«الوجوه البيضاء» لالياس خوري. الفوتوغرافي وفنان الفيديو اللبناني محمود الصفدي الذي عمل على تصوير أجساد السابحين في دالية الروشة، يشارك في الإقامة أيضاً إلى جانب المخرج اللبناني أشرف مطاوع، والباحثة المقيمة في كاليفورنيا سوزي حلاجيان والفنان التجهيزي والنحات العراقي مو عبد الله الذي انتشرت تجهيزاته الفنية في شوارع بعض المدن الأوروبية.

إذاً تؤمن الإقامة مساحة للفنانين ومشاريعهم للعمل على ثيمة المياه، ضمن الرؤية الفنية/ الاجتماعية لـ APEAL التي تهدف «إلى التفاعل مع المحيط ودعوة الناس لتذوّق الفنون والتفاعل معها خارج العاصمة»، وفق الخوري. خلال المؤتمر، أعلن أيضاً عن برنامج فني عام يقام على هامش الإقامة، ويتمحور أيضاً حول المياه، ويسعى لإشراك الناس في جزين وصيدا وبيروت. هكذا ستقام نزهة للأطفال على طول الدرب الجبلي الذي يمتدّ من عندقت وصولاً إلى مرجعيون في الجنوب اللبناني، مع جمعية «درب الجبل اللبناني» (12 و5/13). وبالتعاون مع جمعية «تراب للتربية البيئية لبنان» (soils)، ستقام حلقة عمل تحضيريّة لتربية النحل مع بسام خوند في «مركز تربية النحل والتعرف على الطبيعة» في صيدا (5/7). كما هناك ورشة عمل مع نديم وأندريا سامن بعنوان «سحر المياه»، حول تحسين نوعية مياه الشرب واستخدام المياه، وتوسيع آفاق فهم مدى تأثير الأفكار على العالم المادي (5/27).

> تجارب تراوح بين الفن المفاهيمي والغرافيكي والفوتوغرافيا والسينما

إلى جانب هذه الورش البيئية، تواصل الإقامة تعزيز تقاطع هذه المواضيع مع الفنون، فتعرض مجموعة من الأفلام هي «ربيع» لفاتشيه بولغورجيان الذي سيحضر العرض (5/13)، و«ولاد بيروت» لسارة سراج حول دالية الروشة التي ستحتضن الفيلم بحضور المخرجة أيضاً (5/20)، و«أرض مجهولة» لغسان سلهب الذي سيحضر العرض في جزين (5/6). وبعدما أطلق في «متروبوليس أمبير صوفيل» أخيراً، سيعرض «سرك سهل» لروي ديب (5/27) الذي وثّق فيه لورشة مسرحية أقامتها «فرقة زقاق» بالتعاون مع APEAL التي أرادت التوجه إلى البالغين في مدينة بعلبك. علماً أن الإقامة الحالية تدعو فنانين إلى زيارة المشاركين وإغناء الحوارات والنقاشات مثل فارتان أفاكيان وتوماس جيجر ودانيال جينادري وماري جرمانوس سابا وشربل صاموئيل عون وشربل. جوزيف حاج بطرس. وفي انتظار افتتاح متحفها في بيروت عام 2020، تواصل APEAL نشر الفنون خارج العاصمة اللبنانية كما في «الإقامة الفنية في رأس مسقا»، وقبلها عبر تدخلات الفنانين في الصحف اللبنانية ثم الورشة المسرحية في بعلبك التي أودت إلى «سرّك سهل»، وأخيراً «الإقامة الفنية في جزين التي تنطلق نهار الاثنين 1 أيار (مايو) المقبل».

«الإقامة الفنية في جزين»: من 1 حتى 31 أيار (مايو) ـ جزين (جنوب لبنان).

الأخبار
al-akhbar
السبت 29 نيسان 2017 العدد 3164

صورة وخبر

قادمة من موسكو، تحيي «كيس» حفلة في هلسنكي في الرابع من أيّار (مايو) المقبل. احتفاءً بهذا الحدث، منحت شركة السكك الحديدية الفنلندية المملوكة من الدولة VR الفرصة لأربعة معجبين بفرقة الهارد روك الأميركية الشهيرة لإنجاز أقنعة ثلاثية الأبعاد ستزيّن تماثيل موضوعة في محطة هلسنكي المركزية حتى الخامس من أيّار. وتشكّل هذه الخطوة الفنية تحية لأعضاء الفرقة التي تأسست في نيويورك في عام 1973. (فيسا مويلانن ـ أ ف ب)

قطار منتصف الليل توقّف في «مسرح المدينة»

وقع الأميركي بيلي هيز (1947 ـ الصورة) في قبضة رجال الأمن الأتراك في مطار إسطنبول في عام 1970، بعدما وجدوا بحوزته كيلوغرامين من الحشيشة مثبتين على جسده، كان يحاول تهريبهما. حكمت المحكمة التركية العليا على الشاب البالغ 23 عاماً بالسجن المؤبّد. لكن بعد خمس سنوات فقط، هرب بيلي ذات ليلة عاصفة من خلف قضبان سجن جزيرة إمرالي، قبل أن يجذّف مسافة 17 ميلاً في بحر مرمرة، وسط الظروف المناخية السيئة جداً. فور عودته إلى بلده الأم، روى بيلي قصّته في كتاب أسماه Midnight Express (عام 1977)، عاونه في إعداده وليام هوفر. سرعان ما تحوّل هذا الإصدار إلى الأكثر مبيعاً، قبل أن يُترجم إلى 18 لغة. بناءً على هذا النجاح اللافت، وجدت القصة طريقها إلى السينما في العام التالي. تحت العنوان نفسه، كُشف النقاب عن شريط يحمل توقيع المخرج آلان باركر (إنتاج ديفيد بوتمان)، وتولّى أوليفر ستون كتابة السيناريو الخاص به استناداً إلى الكتاب الشهير. وهو من بطولة براد ديفيس، وإيرين ميريكال، وبو هوبكينز، وباولو بوناتشيلي، وبول أل. سميث، وآخرين. وإثر ترشيحه لنيل ست جوائز أوسكار في عام 1979، تمكّن العمل من خطف جائزتي «أفضل سيناريو مقتبس»، و«أفضل موسيقى تصويرية»، قبل أن يصبح فيلماً «أيقونياً».

لا شكّ في أنّ النسخة السينمائية من Midnight Express حققت نجاحاً كبيراً، غير أنّها بنظر بيلي تتضمن بعض المغالطات وتغفل حقائق معيّنة، وفق ما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية. من يستطيع رواية التفاصيل أفضل من صاحب التجربة؟ هكذا، ظهر بيلي عام 2010 ضمن سلسلة Locked Up Abroad على قناة «ناشونال جيوغرافيك» ليُطلع المشاهدين على «معلومات لم يقلها سابقاً ولم ترد في الشريط». ثم قرّر تطوير هذه الفكرة، مطلِقاً في عام 2013 عرضاً مونودرامياً بعنوان Riding the Midnight Express، من كتابته وأدائه، وإخراج جيفري ألتشاتر، وإنتاج باربرا ليجيتي.

بعدما سحر الجمهور في «مهرجان فرينج» في ادنبره، ثم بعروضه في نيويورك، راح هيز يجول في دول عدة ويخبر الناس «الحقيقة» ممزوجة بمشاعره وانفعالاته وتعابيره. في هذا السياق، يصل العرض المميّز للمرّة الأولى إلى الشرق الأوسط، ويحط الليلة في بيروت، وتحديداً في «مسرح المدينة» (الحمرا)، حيث سيتمكّن الناس من مشاهدته على مدى ثلاث ليال.

Riding the Midnight Express: **اليوم وغداً وبعد غد ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام:** 71/722227

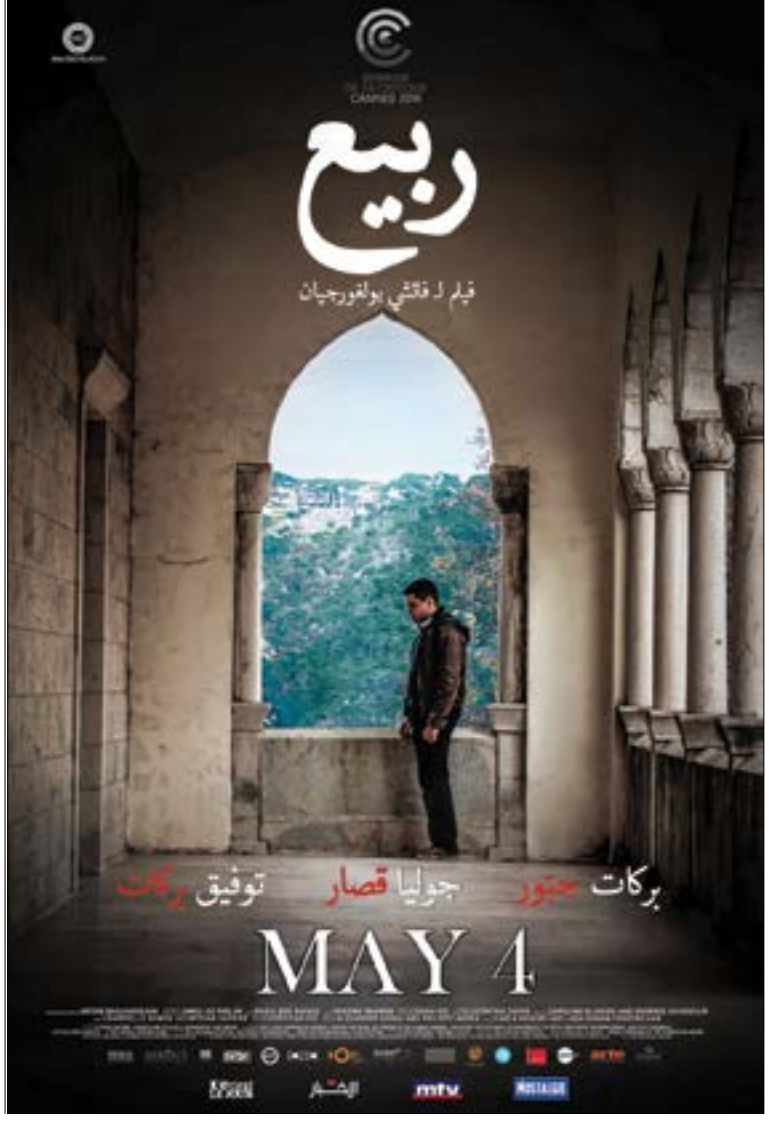

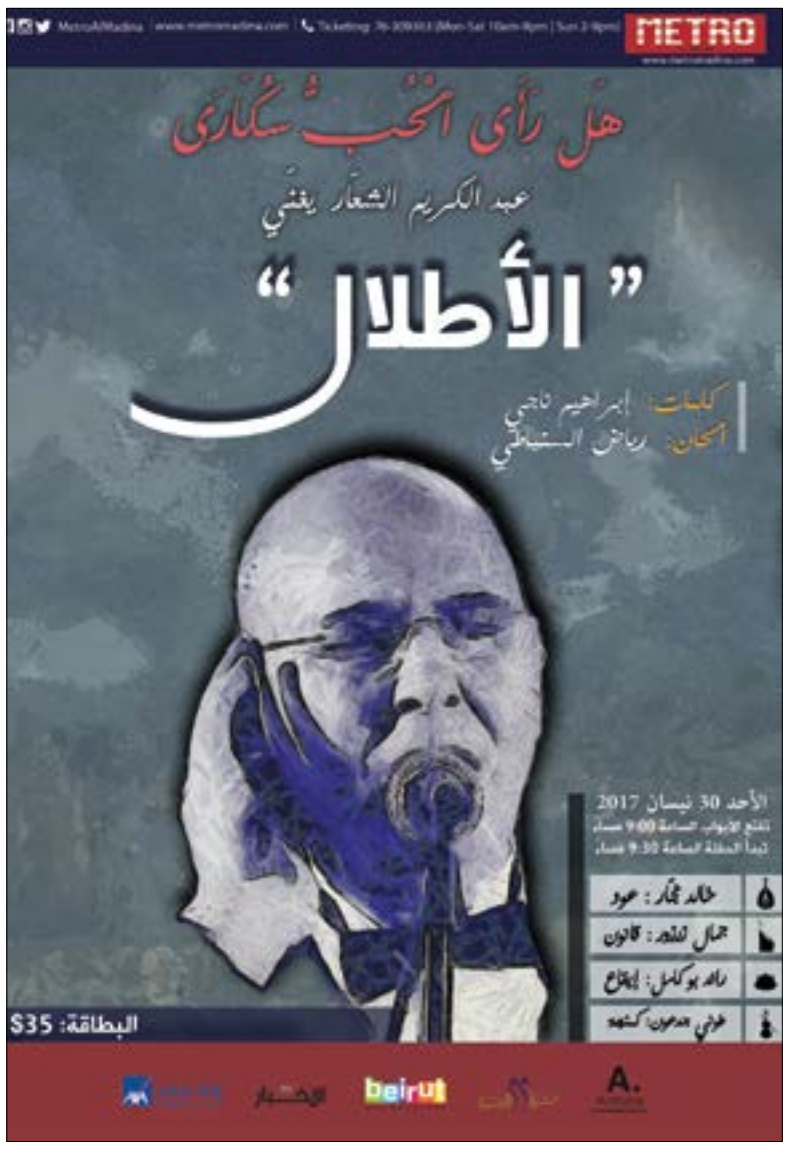

سمير الصايغ: رسول الخط العربي

ضمن فعاليات معرض «مِداد: فن الخط العربي في الحياة العامة والخاصة» المستمر في «دار النمر للفن والثقافة» حتى 12 تشرين الأوّل (اكتوبر) 2017، يلقي سمير الصايغ (1945 ـ الصورة) محاضرة بعنوان «الخط العربي فن قائم بذاته» الثلاثاء المقبل. في هذا الموعد، يتناول الشاعر والمعلّم والخطاط اللبناني المتفرّد قضايا أساسية لم تُدرس بما فيه الكفاية، وأثّرت في تطوّر فن الخط. علماً أنّ جميع المحاضرات مجانية وعامة.

«الخط العربي فن قائم بذاته»: الثلاثاء 2 أيّار (مايو) المقبل ـ بين السابعة والثامنة والنصف مساءً ـ «دار النمر» (شارع كليمنصو ـ الحمرا). للاستعلام: 01/367013 أو activities@darelnimer.org

كلمات

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 29 نيسان 2017 العدد 3164

بول أوستر على ضفة «المتوسّط»

صارت الكتابة في السنوات الأخيرة أكثر إلحاحاً عند بول أوستر (1947). راح يحبس نفسه في القبو، يجلس بمفرده، وينكب على الكتابة سبعة أيام في الأسبوع. صار الروائي الأميركي أيضاً أكثر ميلاً للرجوع إلى الطفولة، وإلى أميركا التي كبر فيها، لكنه بقي مطارداً بهاجس الموت المفاجئ الذي سرق والده في عمر السادسة والستين. وربما لولا هذه الذكريات، لما أهدانا في عيد ميلاده السبعين مقتبل هذه السنة رواية «4321». تحمل الرواية ملامح من سيرته الذاتية ولا تتنازل عن العوالم المتشابكة والهواجس والتفاصيل، فيما يحمّلها بوقائع من التاريخ الأميركي: الحرب الباردة، وحادثة إعدام الزوجين الشيوعيين روزنبرغ، وكينيدي ومارتن لوثر كينغ... إلى جانب تلك اللحظات التي تتفرّق فيها ـ بفضل المصادفة أو الفرص ـ مصائر الشخصيات المتقاطعة، مجبرةً القارئ على الإنخراط في لعبة السرد كما في أيقونته «ثلاثية نيويورك» (1987) المترجمة إلى العربية. أخيراً استكملت «منشورات المتوسّط» نبش عوالم أوستر من خلال إصدار ثلاثة من كتبه تحمل توقيع المترجم الفلسطيني سامر أبو هواش. الكتب الثلاثة تغطي الفترة الأحدث لأوستر من خلال «رحلات في حجرة الكتابة» (2006) المثقلة بمناخات العزلة الصرفة وبشياطين الماضي الداخلية لمستر بلانك الذي تلتبس عليه إقامته في الغرفة، فلا يعد يعرف ما إذا كانت إقامته إرادية أم لا. أصدرت الدار أيضاً إحدى آخر رواياته «صانست بارك» (2010) الذي يسيطر عليها هم البحث عن الهوية الفردية والجماعية في حي صانست بارك في بروكلين، بينما تستعيد الدار أبرز أعماله، أي مذكرات «اختراع العزلة» (1982) الذي سبق أن ترجم إلى العربية، لكن من دون القسم الثاني «كتاب الذاكرة»، الذي تقدّمه الترجمة الجديدة للمرة الأولى بلغة الضاد.

ملف

صلاح عبد الصبور... لا تبكنا

لا يحتاج صلاح عبد الصبور (1931-1981) إلى «مناسبة» للعودة إلى تجربته الشعرية الثرية التي تزداد عتاقة كلما مر عليها الزمن. لكن هناك مناسبات عديدة، إذ حملت الدورة الأخيرة من «معرض القاهرة للكتاب» اسمه، ويتنقل المعرض في محافظات مصر المختلفة على مدى عام، ليصبح صاحب «مأساة الحلاج» شخصية العام في مصر.

القاهرة ـ **محمد شعير**

الكتابة عن شاعر مثل صلاح عبد الصبور صعبة. رغم حياته القصيرة، إلا أنه فتاح سكك كبير في الأدب العربي. وليس من المبالغة القول إنّه أتعب من جاء بعده. لم يستطع كاتب مسرح أن يتجاوز منجزه من المسرح الشعري الذي لم يتعدَ خمس مسرحيات. لا تزال «مأساة الحلاج»، و«مسافر ليل»، و«ليلى والمجنون»، و«بعد أن يموت الملك»، و«الأميرة تنتظر» درراً في المسرح الشعري العربي المعاصر، وكذلك دواوينه الشعرية!

كان صلاح عبد الصبور طفلاً منطوياً، قالت له أمه إنّه لم يعرف البكاء في طفولته، إلا حين كان يطلب حاجة أو يبلل نفسه. كان إذا رفعوه ارتفع، وإذا حطوه انحط. عندما صار صبياً، لم يعرف سوى البكاء، ربما انتقاماً لسنوات صمته. يبكي كلما قرأ قصة عاطفية أو مأساة غرامية، يبكي ليلة من لياليه مع «ماجدولين» في رواية «تحت ظلال العنكبوت». وفي ليلة أخرى، يبكي «سلمى كرامة» في «الأجنحة المتكسرة» لجبران خليل جبران. وفي ليلة ثالثة، يبكي مع عذاب «سيرانو دو بيرجوراك»، أو مع هذا العاشق الضعيف المغمى عليه دائماً: قيس بن الملوح!

في صباه، تحديداً في العام 1944 كما قال في مذكراته المجهولة التي لم تنشر في أيّ من أعماله، كتب قصيدته الأولى يشكو فيها العالم:

«كرهت الحياة كرهت الحياة
وبعد الحياة كرهت البشر
ويقسو الزمان على العبقري
أهذا جزاء أديب شعر
وشعري يقل وعزمي يذوب
وعمري الثلاث وزدن العشر».

هكذا بدا صلاح عبد الصبور الكتابة، التقت أيامه «في جدائل الشعر وزنارات الخصر» كما يقول بعدما «عاش أعواماً، طولاً وعرضاً، واقعاً ووهماً، وعرف فيها الفقر واليسر، والسجن والحرية، والاخفاق والنجاح، والرحلة والاستقرار، ورهن قلبه عند العيون الخضر تارة، والزرق تارة، والعسليات تارة أخرى والسود مرات ومرات».

في يومه الأول في الجامعة، التقى بها، ولأجل عينيها راح يكتب الشعر. قصيدة كل أسبوع، فقط ليلقيها

مهزومٌ يحـ

لحظة توقف عن كتابة المسرح

أحمد مجاهد

في مقدمة ديوان صلاح عبد الصبور الأول «الناس في بلادي» الصادر عام 1957، أشار بدر الديب إلى الطبيعة الدرامية لقصائده، التي تبلورت من وجهة نظره في المسرحة الدائمة للمواقف والمشاعر، وزيادة الاهتمام بالتفاصيل الجزئية.

كما أنه من السذاجة البالغة اعتقاد أن انتقال عبد الصبور من كتابة القصيدة العمودية إلى شعر التفعيلة، كان مجرد قفزة عروضية في الهواء، بل هو اختيار واع يحاول الفكاك من أسر الغنائية المفرطة للقصيدة العربية باتجاه الفضاء الدرامي الرحب. وقد أتبعها صلاح بالتوسع في استخدام رخص عروضية نادرة في مسرحه، وبخاصة مع بحر

> من محاكاة التراجيديا اليونانية إلى الإسهام المتميز في مسرح العبث

المتدارك حرصاً على سرعة تدفق الحوار.

أما صلاح عبد الصبور نفسه، فلم يكن قانعاً قط بأن يكون مجرد كاتب مسرحي. يقول في تذييل مسرحيته «مسافر ليل»: «أنا أؤمن أننا - نحن الشعراء الذين نكتب للمسرح- قد أهملنا تقليداً جليلاً، وهو أن نكون كتاباً ومسرحيين في ذات الوقت كما كان أسلافنا منذ إسخيلوس حتى شكسبير. وقد نتج عن تراخينا في أداء واجبنا أن دخل إلى المسرح، ووقف بيننا وبين النص، عديد من الوسطاء أهمهم المخرج». وقد كان صلاح حريصاً على تضييق تلك المساحة التي يتسلل منها الآخرون للتدخل في رؤيته المسرحية عبر الإرشادات المسرحية التفصيلية المطولة والتذييلات وغيرهما.

وكما كانت حدقة صلاح عبد الصبور الشعرية ترنو إلى المسرح منذ ديوانه الأول، فإن معارضته

أيها المستمع السعيد

كما صدرت طبعة جديدة من أعماله الشعرية والمسرحية عن «هيئة الكتاب» التي أصدرت أيضًا: «رؤيا حكيم محزون: قراءات في شعر صلاح عبد الصبور» للناقد جابر عصفور. هنا إطلالة على تجربة صاحب «الناس في بلادي» الثرية. محاولة اقتراب من صاحب «أحلام الفارس القديمة» وإبحار في تجربته المتنوعة

هل صليبه

في الندوة الأدبية التي كانت من روادها. يقول عبد الصبور: «لن أنسى فرحتي يوم قالت لي بصوت خافت وتعبير يختفي وراء الذكاء والحياء معاً إنها تشعر بما أشعر به. كنت في ذلك اليوم أسعد أهل الأرض جميعاً، طفت القاهرة من شرقها إلى غربها، وركبت عشرات الأتوبيسات، وجلست في عشرات المقاهي، وقبّلت أصدقائي جميعاً».
لكن ككل قصص الحب، انتهت قصة ابن السادسة عشر. بعد تسع سنوات التقيا مرة أخرى، ليكتشف عبد الصبور أن «بيننا هوة عميقة»، لكن القصة ألهمته قصيدته «العائد»
«طفلنا الأول قد عاد إلينا
بعد أن تاه عن البيت سنينا
جاء خجلان... حيياً وحزينا».
لفتت القصيدة، ومع قصائد أخرى أنظار النقاد إلى الموهبة الشابة، ليبدأ الطفل الريفي الخجول رحلة المجد بعدما التقى الشاعر كامل الشناوي والناقد لويس عوض. التفتا إلى تلك الموهبة الجديدة ذات النبرة المختلفة عن السائد. من الأول، تعلم صداقة «الليل والحياة والفن». أما الثاني، فكان «الناصح والمعلم، المؤمن بدور الثقافة الاجتماعي، والعاشق للموسيقى الكلاسيكية، ونشدان تجديد الأدب العربي». أشياء ظل صلاح حريصاً عليها دائماً في الحياة والشعر.
ظهر صاحب «شجر الليل» في وقت كان فيه كل شيء يتنفس سياسة، زمن الزحف المقدس الذي تناسبه بلاغة الشعار. لكن صلاح ابتعد عن ذلك. اعتبر أنّ الفن هو «امتلاك ناصية الحلم». اختار الصوت الخفيض، البلاغة العارية، بل كان مهتماً في الأساس بـ «كسر رقبة البلاغة العربية» وفق ما وصفته «جامعة أوكسفورد» في تقرير لها عن أهم مئة شاعر خلال القرن العشرين. لم تكن البلاغة الخافتة، أو الدرامية أو لغة الحياة اليومية هي فقط ما ميز صلاح عبد الصبور، بل قدرته على تحويل المسار الى قبله، كما يقول جابر عصفور: «إنه يبدأ من حيث انتهى السابقون. لا ليسير في الطريق الذى ساروا فيه، بل يخبط لنفسه طريقاً جديداً، ويقتحم بشعره فضاءات مغايرة. فضاءات تحمل من غوايات التحول ما يغري الآخرين بالاتجاه إليها والانجذاب إلى وعودها». كما المسيح والحلاج وأبو العلاء المعري... كان صلاح مهزوماً يحمل صليبه، وهكذا حالنا الآن حيث «الشر استولى في ملكوت الله». عندما هزمت «ثورة 25 يناير» بوعودها وأحلامها، كان صلاح يسير معنا. نقول ما قاله يوماً: «هذا شعارنا/ لا تبكنا أيّها المستمع السعيد/ فنحن مزهوون بانهزامنا».

شاعر الموت والحياة

جرجس شكري

ترك لي صلاح عبد الصبور ميراثاً من الكلمات والموسيقى والشخصيات ما زلت أحتفظ بها. كلمات أرددها بيني وبين نفسي وتصدح موسيقاها في أذنيّ بين الحين والحين. كلمات حزينة جاءت من الشوارع والميادين، من القرى والنجوع بعدما طافت عبر التاريخ والتقت بفلاسفة ومتصوفة، بملوك وشحاذين. عانت كثيراً قبل أن تسقط من فمه بموسيقاها وأحزانها. كلمات تحمل أمراض الإنسانية وحيرتها الوجودية يضعها الشاعر على لسان شخصيات ليس فقط في نصوصه المسرحية، لكن في أشعاره أيضاً. لدى صلاح عبد الصبور دائماً حكاية يخاطب القارئ من خلالها. الكلمات لا تأتي عارية بل ترتدي ملابس الحكاية. كان على قناعة أن الناس في بلاده لا يفهمون الكلام المجرد. لا يعرفون سوى الحكاية منذ ديوانه الأول «الناس في بلادي» حتى الأخير «الإبحار في الذاكرة»، بالإضافة إلى أعماله المسرحية وهو يكلّم الناس بالحكم والأمثال.
وحين أعود إليه الآن وأتجول بين أعماله الشعرية والمسرحية، والترجمات والمقالات النقدية التي كتب معظمها حول الشعر، يبدو لي أحد الرواد الكبار للشعر الحر، أشبه بالمغني الجوال، شاعر الربابة لكنه يرتدي ملابس عصرية ويبشّر برؤية حديثة. نعم رأيته هكذا يغني للحياة والناس، يغني عن الحب والألم والوجود، عن كل شيء. حاولت أن أقرأه هامساً بعيني فقط كما أقرأ الشعر، فلم أعرف. ووجدتني أردّد أشعاره كما كنت أفعل في الماضي وأنا في صباي. شعرت أنني أقرأ شاعراً شفاهياً أقرب إلى اليوناني هوميروس صاحب الإلياذة والأوديسة، أو النسخة المصرية لشاعر الربابة لكن ليس بالفطرة، بل الشاعر المثقف الذي جاء في لحظة تاريخية فارقة ليكون أحد رواد الشعر الحر ويخوض المعارك ليس فقط للدفاع عن تطوير الشكل الشعري والتحرر من قيود الوزن والقافية، بل رؤيته للواقع التي تجاوزت جيل الرومانسيين إلى تفاصيل وهموم اللحظة الراهنة. لذلك، جاءت الكلمات في قصائده نضرة، طازجة، تجسّد صورة حية لوجدان الشعب المصري. فيض من الشعر الوجداني بروح فلسفية حزينة، فمنذ ديوانه الأول «الناس في بلادي» خلع الخرقة كما فعل صديقه الحلاج، وقرر الالتحام بالناس ليلتف حوله العامة. على الرغم من الطابع الفلسفي العميق الذي يميز شعره، إلا أن بناء الحكاية كان يسيطر على كل قصائده، فثمة بطل رئيسي في أغلب القصائد. بطل من العامة يعرفه الناس، كأنه يختار منهم من سيلعب دور البطولة في مسرح الكلمات. وعبرت قصيدته الشهيرة «شنق زهران» عن هذا الاتجاه: «كان

جاءت الكلمات نضرة، طازجة، تجسد صورة حية لوجدان الشعب المصري

زهران غلاماً/ أمه سمراء... والأب مولود وبعينيه وسامة/ وعلى الصدغ حمامة/ وعلى الزند أبوزيد سلامة». ثم يصف زهران: «كان ضحاكاً ولوعاً بالغناء وسماع الشعر في ليل الشتاء». ثم يحكي عن زواجه إلى أن يصل إلى الحدث الرئيسي: «مر زهران بظهر السوق يوماً/ ورأى النار التي تحرق حقلاً/ ورأى النار التي تصرع طفلاً/ وكان زهران صديقاً للحياة/ ورأى النيران تجتاح الحياة». ثم يتدلى رأس زهران الوديع، فقد كان زهران صديقاً للحياة، كما كان صلاح عبد الصبور صديقاً للحياة. كتب شعراً للناس والحياة. وحين كتب يرد على أحد منتقديه، قال: «أما نحن فقد ألقينا بقلوبنا في معركة الحياة، ثملنا بانتصاراتها وبكينا انكسارها، وكان شعرنا سكرنا وبكاءنا، ولا علينا من النماذج والتقاليد... اننا نتنفس الحياة بشغف ومرارة ونهدم ونبني ونبشر ونجدف وقد يمسنا الشعر بجناحه فنلتهب، ولن يستطيع أحد أن يحرمنا شرف المحاولة وقداستها وعمقها».
عاش أحد رواد الشعر الحر مثل المغني الجوال، فإذا كان قد تخلى عن عمود الشعر والقافية، إلا أنه احتفظ بموسيقاه. راح يغني للحياة، يكتب عن شنق زهران، وموت الفلاح والناس في بلاده، وفي ديوانه تأملات في زمن جريح يسرد حكاية المغني الحزين، ويعلن عن شخصيته ومهنته: «وصنعتي يا سادتي مغني معانق قيثارتي، فؤادي المطعون بالسهام الخمسة، صندوق سري، خزنة المتاع روضتي وقبري، أزرع فيها جثتي، خلعتها في زمني المفقود». فهو يكتب/ يغني للناس، وكان من الطبيعي أن يذهب هذا الشاعر إلى المسرح. يعود بالشعر إلى أصوله الأولى. مع ديوانه الثالث «أحلام الفارس القديم»، نشر أولى مسرحياته «مأساة الحلاج» عام 1964 ليجد في المسرح ضالته المنشودة في مخاطبة الناس والالتحام بهم والتعبير عن أحلامهم. فكما يتدلى رأس زهران ضحية سلطة الاستعمار، يتدلى رأس الحلاج ضحية سلطة استعمار العقل من قبل الحكام. وفي المسرحية التالية «مسافر ليل»، يصرخ من خلال المسافر المقهور من عامل التذاكر ليعبر عن المأزق الوجودي لهذا الإنسان. كوميديا سوداء كما وصفها هو، والحقيقة أنها مرثية لإنسان هذا العصر. وعلى الرغم من البناء الدرامي المحكم لقصائده، إلا أنه كان يحتاج إلى المسرح ليغني للإنسان، وليجسّد المأساة التي يعيشها هذا الكائن الحزين في كل العصور.
سيظل صلاح عبد الصبور حالة نادرة في الشعر المصري ليس فقط لأنّه أحد روّاد الشعر الحر الكبار، وليس فقط لأنّ المسرحية الشعرية أصبحت بواسطته بناءً درامياً مكتملاً محكم البنيان. ولن نبالغ إذا قلنا إنّ المسرح الشعري اكتمل في أعماله الدرامية، لأن هذا الشاعر الذي تأثر بالثقافة الانكليزية، والتراث العربي جسد الروح المصرية في كل أعماله، حتى أنني رأيته أقرب إلى الشاعر الشعبي الذي يغني للإنسان ويبكي عليه في آنٍ، لكن بأدوات وروح هذا العصر.

للسلطة القامعة للحريات قد بدأت في الديوان ذاته أيضاً، وبالتحديد في قصيدة «عودة ذي الوجه الكئيب» التي كتبها في أعقاب أحداث مارس 1954. ولهذا لم يكن غريباً أن تتمحور مسرحيات صلاح عبد الصبور الخمس على المستوى الموضوعي حول قضية واحدة بالأساس هي صراع المثقف والسلطة.
على المستوى الفني، تنوعت رحلة صلاح عبد الصبور من محاكاة التراجيديا اليونانية إلى الإسهام المتميز في مسرح العبث. وتعددت عوالمه المسرحية بين التاريخ والواقع والأسطورة والفنتازيا. لكنها في كل هذا الثراء الفني، لم تفقد بوصلتها التنويرية المتمثلة في بحث مظاهر تطور العلاقة بين المثقف والسلطة في عهد عبد الناصر، حتى إن رموز مقاومة المثقف للسلطة في مسرحياته كافة كانت رموزاً ثقافية.
في مسرحية «مأساة الحلاج»، يخلع الحلاج المثقف خرقة السلبية الصوفية وينزل إلى الناس محاولاً تنويرهم بالكلمة إلى طريق الحرية والعدل. لكنّ تردده بين الاكتفاء في مواجهة السلطة بالكلمات فقط أم بالسيف أيضاً، وخلطه بين الخطابين السياسي والصوفي بحثاً عن السيف المبصر، أوقعاه في سقطته التراجيدية التي أخذ منها بدافع سياسي وحجة دينية.
وفي «مسافر ليل»، يتفنن عامل التذاكر عشري الستر في محاصرة الراكب بلا مبرر منطقي حتى يتمكن من قتله بعد محاكمة عبثية. كل هذا التوحش يحدث أمام الراوي المثقف السلبي الذي لا يكتفي بالتعليق المتواصل على الأحداث فقط، بل يشارك عامل التذاكر في حمل جثة الراكب في نهاية المسرحية، في إدانة بالغة له من صلاح عبد الصبور.
وفي «الأميرة تنتظر» التي تدور في جو أسطوري، يسطو السمندل قائد الجيش على الحكم، بعد قتل الملك الشيخ بمساعدة الأميرة له باسم الحب، بحثاً عن طفل المستقبل. لكنه ينفرد بالسلطة ويقوم بنفيها هي ووصيفاتها في كوخ مهجور في الصحراء، ولا يعود إليها إلا بعد انهيار ملكه، في محاولة لاستعادته باسمها مرة أخرى. لكن القرندل المثقف يطعنه في قلبه بالأغنية الخنجر، قبل أن يتمكن من تزييف وعي الأميرة الوطن واستلابها مرة أخرى.
وفي «ليلى والمجنون» المعاصرة التي تدور في مجتمع صحافيين مثقفين، ينجح حسام - المناضل الذي تحول في السجن إلى جاسوس للسلطة - في النيل من ليلى حبيبة سعيد الشاعر الثائر المقهور. لكن الأخير يضربه في لحظة المواجهة بالتمثال الهراوة، ويسجن، مكتفياً بانتظار القادم كما أعلن في قصيدته التنويرية الطويلة «يوميات نبي مهزوم يحمل قلماً، ينتظر نبياً يحمل سيفاً».
أما «بعد أن يموت الملك»، فهي النص المصب الذي يجمع فيه صلاح عبد الصبور خيوطه الرمزية والفنية المتناثرة في مسرحياته كلها، بحثاً عن خلاص الملكة من سطوة الملك العنين التي استمرت بعد موته في جو فنتازي شبه أسطوري، حتى تمكن الشاعر المثقف من فقئ عين الجلاد . الذي يريد دفن الملكة حية بجوار جثة الملك تنفيذاً لرغبته - بالناي السيف. ويترك عبد الصبور للمتلقي حرية الاختيار الزائف بين ثلاث نهايات محتملة لمستقبل الملكة الوطن، وهو اختيار زائف لأن الصياغة الفنية للنهايات الثلاث تجبر المتلقي على اختيار المستقبل الديمقراطي المشرق.
وكيف لا؟ وقد انتظر شاعرنا هذه اللحظة منذ ديوانه الأول: «سيظل ذو الوجه الكئيب وأنفه ونيوبه وخطاه تنقر في حوائطنا الخراب/ إلا إذا .../ إلا إذا مات/ سيموت ذو الوجه الكئيب/ سيموت مختنقاً بما يلقيه من عفن على وجه السماء/ في ذلك اليوم الحبيب/ ومدينتي معقودة الزنار مبصرة سترقص في الضياء/ في موت ذي الوجه الكئيب». وفي تلك اللحظة تماماً، لحظة تطابق الواقع مع النبوءة الشعرية المنتظرة، توقف شاعرنا عن كتابة المسرح.

ملف

صلاح عبد الصبور... لا تبكنا

عن لقاء لم يتم

عبد المنعم رمضان

تغمرني رغبة الكتابة عن صلاح عبد الصبور الكائن في وحشته، وليس عن صلاح الكائن في شعره، وتغمرني الرهبة من هذه الرغبة، كأن عربتي السوداء تسير في اتجاهين. ومع ذلك ففي أواخر الستينيات، وعلى ناصيتي الشعر الكلاسيكي والشعر الرومانسي اللذين، ـ رغم ضعف ذاكرتي ـ أغرياني بأن أتوكأ عليهما، مسبوقاً بشوقي والجواهري وبدوي الجبل والأخطل الصغير وإبراهيم ناجي وجبران، قبل أن أرافق سعيد عقل، وأتجاهل آخرين، في تلك الفترة، أذكر أنني قرأت باستخفاف تام ديوانين صغيرين: «الناس في بلادي» لصلاح عبد الصبور، و«مدينة بلا قلب» لأحمد حجازي. كنت أحسبهما عابرين، غير أنني لازمتهما. ومعهما أصبح استخفافي التام خفة مرحة، ولم أنتبه إلى اختلافهما إلا بعدما أفقت. جذبني حجازي بعمارته المحكمة كأنه يحرص على تمام المبنى وتمام المعنى. وجذبني صلاح بإصراره على نقص التمامين. كأنه يحرص على التعدد وكثرة التأويل، وعلى أن تكون قصائده غامضة واضحة، فالغموض وحده يخيفه لأنه قرين سلطة الذات، والوضوح وحده يخيفه لأنه قرين سلطة الجمهور. وصلاح يخاف السلطتين، ويخاف أكثر من أن يرى اللغة بغير ظلال، وكنت قد رأيت مقدمة بدر الديب لـ «الناس في بلادي» متماسكة تماسك الناس، ومقدمة رجاء النقاش للمدينة بلا قلب سيّالة سيولة المدينة، وهكذا استغرقاني حتى أصبحت مفتوناً إلى حد التوق إلى رؤية كليهما، والاستئناس بما سيقولانه عما أكتبه. ذهبت إلى حجازي في مقره في «روزاليوسف»، ولم أذهب إلى صلاح لأنني كنت أجهل مقره. بعدها، زهوت بنداء حجازي إلى شعراء المستقبل عبر مقالة غمرتني بفرح الظهور الأول. وأسفت لأن صلاح ظل مستعصياً إلى حين. وبعد سنتين، فكرت في البحث عنه ثانية، لولا ما حدث. كنا في أوائل عام 1974، وكان السادات قد بدأ أداء أدواره التمثيلية، ومنها دور البطل في الزريبة، عقب حرب أكتوبر 1973. ولما شاهدناه، أيقنا أنه هزليّ ومحزن. أيامها كتب صلاح عيسى مقالتيه الشهيرتين اللتين زعم فيهما الزعم الذي ما زلت أصدقه، هو أن حرب السادات حرب تحريك لا تحرير، بهدف المفاوضة والسلام، ونشرهما في مجلته «الكاتب» إحدى مجلات وزارة الثقافة، مما أدى إلى طرد هيئة تحريرها برئاسة أحمد عباس صالح، وإحلال صلاح عبد الصبور وأعوانه محلها. عندها، تخليت عن حلمي في الذهاب إليه، لأنهما الحلم، أو صلاح أصبحاً مثل قشرة موز فاسدة. ومع ذلك، كنت كلما خلوت بنفسي، فتشت عن قصائده داخل قلبي، وعن قلبي داخل قصائده. هذا زمن الحق الضائع، وفتشت عن كائناته كلها: الإنسان الذئب والإنسان الثعلب والإنسان الفهد والإنسان الورقة والإنسان الإنسان. المهم أنّ صلاح في أول أعداد مجلته «الكاتب»، بدا سجيناً خلف الصفحات. الشعراء الشباب، أقراني، قاطعوه واعتبروه خصماً نأسف على خصومته. البعض قال لا نأسف، الأقلية تجاسرت وأعلنت كراهيتها، مما أجبره على الاستعانة بأرشيفه القديم في مجلة الشعر ذات العدد الوحيد، رأسها صلاح وأغلقها وزير الثقافة يوسف السباعي لأنها، هكذا قيل، لم تحمل صورته في غلافها الداخلي. انتقى صلاح ست قصائد

> اقترب موعدنا، فالعسكر يريدوننا عبيداً وبلهاء، أرجوك انتظرني قرب باب حديقة الله

لستة شعراء، وكتب مقدمة احتفالية تواضعتْ وهللتْ وبشرتْ. ونشر فعلته في متن أحد أعداده الأولى من «الكاتب»، ففوجئ بالجميع يهتفون بفم واحد، وصوت واحد، يا للإنسان الورقة، هتفوا في وجهه، فأخفاه بقناعة، وهتفوا في ظهره، فأغلق الباب، وانكفأ على أعشاب ضعفه، سمّيناها أعشاب الخوف. أيامها، أحببت يأسي، وحاولت نسيان صلاح، حاولت إخفاء تمتماتي ببعض شعره أحياناً، حتى أوشكت أن أسمح لشعره أن ينتصر على ضعفه. ولما بعد أحيان طويلة، انتصر، فكرت من جديد أن أذهب إليه في مكتبه في هيئة الكتاب التي أصبح يرأسها، شريطة ألا أحتضنه. وقد كان ما يكتبه أيامها دافئاً وخفيض الصوت حدّ أنه أزاح وجه الإنسان الورقة، وأعاد وجه الإنسان الإنسان الذي تخيلته، وقد أصبح شرفة تطل على البحر، ثم وقد أصبح الريح القوية، ثم وقد أصبح شجرة الحزن. غير أن السادات، مرة أخرى عاد للتمثيل، وأمر بأن تشارك إسرائيل في معرض الكتاب الذي تنظمه هيئة الكتاب ورئيسها صلاح عبد الصبور. قلت لنفسي، هذه المرة سوف يلزم صلاح بيته ونفسه وحزنه. هذه المرة سيستقيل، وسوف أزوره في بستانه الخاص، عندما يجلس وحده على رصيف يليق به. لكنه أغمض عينيه وتركنا جميعاً على قارعة الطريق، واستقبل السادات في معرضه، ودخلا معاً جناح إسرائيل بابتسامتين مسروقتين من عارضتي أزياء. ولما خرج، وجد نفسه محبوساً في قفصه الصدري. عندها تأكدت أن دقات قلبه الخائفة، أضاعت مني كل الفرص في التعرف إلى شاعر أحببته كثيراً. أعترف أنني أحببته عندما كان صوفياً يحتفل بعذابات الحلاج، إلا أنني فجأة رأيته يمشي خلف الحلاج بقامة محنيّة ورأس مقطوع. وأحببته عندما كان ثورياً متشائماً يتهرب من عضوية تنظيم محمود أمين العالم، ويسخر من الرجل ذي الوجه الكئيب، يقصد عبد الناصر. إلا أنني فجأة رأيت وجهه أكثر كآبة من وجه ناصر، وأحببته عندما كان عاشقاً خائباً للمرأة التي يصل معها إلى أعماقه، وليس إلى أعماقها، فتخونه، وتغرينا بأن نسمّيه عاشق الخائنات. إلا أنني رأيت قلبه يجف ويبس، ليصبح على مقاس قصائده الأخيرة البائسة، لم تستطع رحلته الطويلة إلى الهند أن تغسله من هزائمه كصوفي وثوري متشائم وعاشق. لذا بدأت أستعيد محبته، وأحن إلى لقائه كأنني مثلما أحببت شعره الأول، أحببت ضعفه المقيم، وقررت أن أذهب إليه بديواني الوحيد وقصائدي الأخرى التي أنوي تجهيزها. وقبل أن أتم عملي، فوجئت ذات ليلة بخبر موته المفاجئ، ليس بسبب أن بهجت عثمان قال له: «بعت نفسك يا صلاح»، لكن بسبب أنه حزين. كنا هكذا نتندر عليه ونطارد خياله بعبارته: يا أصدقائي إنني حزين. وبعد موته، اكتشفنا فداحة قسوتنا لأننا لم نصدقه. كان موته يدل بالصدفة على موت آخرين، ويدل بالصدفة أيضاً على ما تردده الشام والعراق وبلدان أخرى، عن أن ريادة صلاح ريادة محلية، ريادة قزم لمجموعة أقزام، وأن مصر فقط مستودع حكايات وشِعرها كناسة دكان، قلبها فرعونيّ خالص، ولسانها عربي زائف. مات صلاح في لحظة غلب عليها ذلك الوعي البدوي، وغلبت علينا الوحشة. لذا اندفعت باللهاث وراء شعره، ووراء ظله. مررت مرات أمام البيت الذي سكنه، ذهبت مرات إلى موقع مقهاه البرجوازي الذي أزالوه، كان اسمه «لاباس» في شارع قصر النيل. اشتريت مرات طبعات دواوينه الأولى، بحثت حتى عن نبيله ياسين، السيدة نون ياء، زوجته الأولى التي أهداها بعض أجمل قصائده. ضبطت نفسي أقف على درجات السلم الخارجي لمبنى «روز اليوسف»، كأنني أنتظره. تذكرت حكايات الشاعر فتحي سعيد عنه، وتسللت إلى إحداها، فوجدتني أصحبهم كامل الشناوي، وصلاح، وفتحي ليلة ذهابهم إلى منزل نجاة الصغيرة. رأيت كامل في صحن البيت ينفرد بنجاة، وتحت بير السلم صلاح ينفرد بأختها سعاد حسني، وفتحي ينتظرهما أمام البيت، فوقفت إلى جواره. حتى عندما قضى ليلة في بيت فيروز ومعه صلاح جاهين وأمين الحافظ وليلى عسيران، تلصصت وسمعته يكتب بصوت حميم: «وخرجنا من البيت إلى الطريق، وصورة فيروز شاحبة، شاحبة جداً، ولما نظرت إلى صلاح جاهين وسألته: ما رأيك؟ وأشرت إلى فيروز، أجابني: مش عارف». وها أنذا أعترف أنني مثلهما، مش عارف وأنني ما زلت أبحث عن صلاح عبد الصبور، كأنه الكلمة التي سأقهر بها الموت، أو كأن الوعد الجديد للقائنا لن يكون إلا بعد الموت، موته، وموتي، بشرط ألا يباغتنا السادات بظهوره، لهذا يصح لي أن أناديه: اقترب موعدنا يا صلاح، فالعسكر يريدوننا عبيداً وبلهاء، يريدوننا بغير وطن وبغير شعر، أرجوك انتظرني قرب باب حديقة الله، أرجوك يا صلاح، علامتي التي ستعرفني بها، هي تلك الصورة التي سأرفعها، وردة بيد الريح، وباليد الأخرى سأرفع صورة الأرض الخراب.

أيها المستمع السعيد

الحداثة تستريح في ظله

إبراهيم البجلاتي

ولدت في مطلع الستينيات من القرن العشرين، ولم يكن في بيتنا مكتبة. فقط مجلات وكتب قليلة مبعثرة، بعضها تحت السرير، وبعضها في الكومود المجاور لسرير أبي، تحت الراديو الخشبي الكبير، وبعضها في خزانة الملابس الكبيرة يعلوها صف طويل من «البدل» الشتوية الثقيلة. في البيت حكايات غير مؤكدة عن مكتبة حقيقية دخلت كتبها النار في الخمسينيات، في أعقاب القبض على خال لي، وهو في الوقت نفسه الصديق الأقرب لأبي. هكذا بدأت القراءة في المكتبة العامة. كانت المكتبة كبيرة ومقسومة نصفين: نصف صغير للأطفال، فيه مكان للقراءة يطلّ على النيل وحوض كبير مليء بالأسماك الملونة. طوال النهار صيفاً، أنا هناك، وعيني على النصف الكبير المخصص للكبار، على الكتب الكبيرة ذات الكعوب المذهبة. ولم يطل المقام بي في ركن الطفولة، فانتقلت إلى ركن الكبار وبحوزتي بطاقة استعارة خارجية باسم أبي.

كانت المكتبة عامرة بكتب الشعر العمودي، من المتنبي، والبحتري، وأبي العلاء إلى الشوقيات وديوان حافظ ابراهيم. وفي البيت نجا من المحرقة علي محمود طه كاملاً («الملاح التائه»، «ليالي الملاح التائه»، «شرق وغرب»، و«أغنية الرياح الأربع»). في النصف الثاني من السبعينيات، بدأت التحولات. ارتدت أمينات المكتبة الحجاب، وأغلق القسم المخصص للمطالعة والأطفال، وتحول إلى مكتب إضافي لموظفين في إدارة ما من إدارات المحافظة. انصرفت عن المكان تدريجاً، وشرعت في تكوين مكتبتي الخاصة. جمعت الكتب القليلة الناجية من النار، وبدأت أجمع مصروفي لشراء الكتب. ويبدو أن رغبتي تزامنت مع رغبة العم صابر بائع الجرائد القريب من بيتنا في توسيع الدائرة قليلاً، وإضافة الكتب إلى الجرائد والمجلات في كشكه الصغير. اقتنيت من عنده أولاً «كليلة ودمنة» لابن المقفع. وفي الأسبوع التالي مباشرة، وجدت على الرف «مأساة الحلاج» لصلاح عبد الصبور، فكانت هذه المسرحية الكتاب الثاني الذي أضمه لمكتبتي الخاصة. كانت انقلاباً حقيقياً في حياتي. قبل هذا اليوم، لم يكن لي علاقة بالشعر خارج النصوص المدرسية، وبعض الشوقيات، وعلي محمود طه كما أسلفت. النص الوحيد الذي أذكره من الشعر الحديث مقرراً على الطلاب كان نصاً غير مُلفت لصلاح عبد الصبور نفسه: «إلى أول جندي رفع العلم في حرب أكتوبر 1973». استغرقتني «مأساة الحلاج» طويلاً، ودفعتني - على خلفية وجودية مبكرة وأسيانة - للبحث عن الحلاج نفسه وعبد الصبور بالضرورة. لم يكن في جبة الحلاج غير الله: ومزجت روحك في روحي/ جمهور كبير من القتلة ونهاية مريعة على جذع نخلة بكبد محروق ولسان جففته النار والشمس في الصحراء. في هذا الوقت كان عبد الصبور نفسه ما زال حياً، فقرأته مبعثاً كما يليق بالأحياء: «مسافر ليل» قبل «الفارس القديم»، و«الأميرة تنتظر» قبل «الناس في بلادي».

كنت أكثر شغفاً بمسرحه، أطلت الوقوف في/ مع «ليلى والمجنون»: رعب أكبر من هذا سوف يجيء، انفجروا أو موتوا. رسالة من نبي مهزوم يحمل قلماً ينتظر نبياً يحمل سيفاً، من لي بالسيف المبصر». في هذه اللحظة بالذات وتحت الراية/ الشعلة المنطلقة للهرمونات، في مفترق طرق بين: الجنة الآن أو تغيير العالم الآن، لم يكن مقبولاً أن ينتهي الصدام الحقيقي، أن ينتهي كل هذا الألم الوجودي العميق بمستبد عادل يحقق أحلام الفارس القديم ويرفع هامة الناس في بلادي. في هذه اللحظة بالذات افترقنا، مشيت خلف أنبياء رفض آخرين، ابتعدت. سرت وراء أمل دنقل من «سبارتاكوس» إلى باب «الغرفة رقم 8» دون الوقوع «معه» في أسر زرقاء اليمامة. ثم ابتعدت أكثر، مسوقاً بالصوت وراء درويش وتحت ظله العالي.

في مطلع عام 1984، انكسرت كعكة الطلاب الحجرية مرة أخرى، فاعتزلت السياسة والكتابة. في نقطة ما، في داخلي البعيد البعيد كنت أشعر أنني نبي مهزوم، فكان علي أن أعود إلى الفارس القديم، الفارس الذي عبرنا موته دون ما يليق به من ألم تحت الراية الخفاقة لرفض التطبيع. وكما يليق بأحياء لم تطبع لهم الدولة أو دور النشر أعمالاً كاملة في مجلد واحد، قرأته مرة أخرى دون ترتيب. كان الوقت مناسباً لاكتشاف ضربة المعول الهائلة التي نزل بها عبد الصبور على عامود الشعر الخليلي، وآلة اللغة القديمة، فحطمهما معاً. كان الوقت مناسباً لاكتشاف لغة من لحم ودم، تضع العادي في الواجهة:

طلعَ الصباحُ، فما ابتسمت، ولم يُنر وجهي الصباح
وخرجتُ من جوفِ المدينةِ أطلب الرزقَ المتاح
وغمستُ في ماء القناعةِ خبزَ أيّامي الكفاف
ورجعتُ بعد الظهرِ في جَيْبي قروش
فشربتُ شاياً في الطريق
ورتقتُ نعلي
ولعبتُ بالنرد الموزَّعِ بين كفي والصديق
قل ساعةً أو ساعتينَ
قل عشرةً أو عشرتين

كانت هذه لحظة مناسبة تماماً لاكتشاف الطريق، لكنني لم أكن أقتنصها، لم أكتب كثيراً، أو كتبت القليل على وجه التحديد، ودون أن أبتعد كثيراً.

انقطعت طويلاً بفعل الدراسة والعمل والسفر، وحين استقر بي المقام على الخليج في نهاية الألفية الثانية ومطلع الألف الجديد، كنت وصديقي الناقد محمد الروبي نجلس معاً كل ليلة نقرأ ما تيسر من الشعر. في هذه الأيام كان الشاعر الكبير قد تم جمعه في كتاب واحد كبير، للأسف لم يكن مرتباً أيضاً، سهرنا ليالي كثيرة وهو بين أيدينا، يتلو الروبي نصاً وأتلو نصاً. ومع كل سطر، نكتشف أكثر أن كل خطوة في طريق الحداثة الشعرية، عليها بطريقة ما أن تمر من خلاله، أو على الأقل تستريح في ظله بعضاً من الوقت، وأن تأخذ منه زاداً للطريق.

في واحدة من هذه الليالي، دخل علينا صديقنا الراحل الفنان التشكيلي محمود عبد العاطي. وحين لمح الأعمال الكاملة لصلاح عبد الصبور بين يدي قال بصوته العميق: كل يوم قراءة، كل يوم قراءة، فمتى تجلس مع نفسك، وتكتب؟

> جاءت الكلمات نضرة، طازجة، تجسد صورة حية لوجدان الشعب المصري

دراسة

لوريتا نابليوني **تجارة اللجوء... دجاجة تبيض ذهباً!**

إعداد **زياد منى**

loretta napoleoni, merchants of men, how jihadists and isis turned kidnapping and refugees traficking into a multibillion-dollar business. seven stories press, new york 2017. 224 pp.

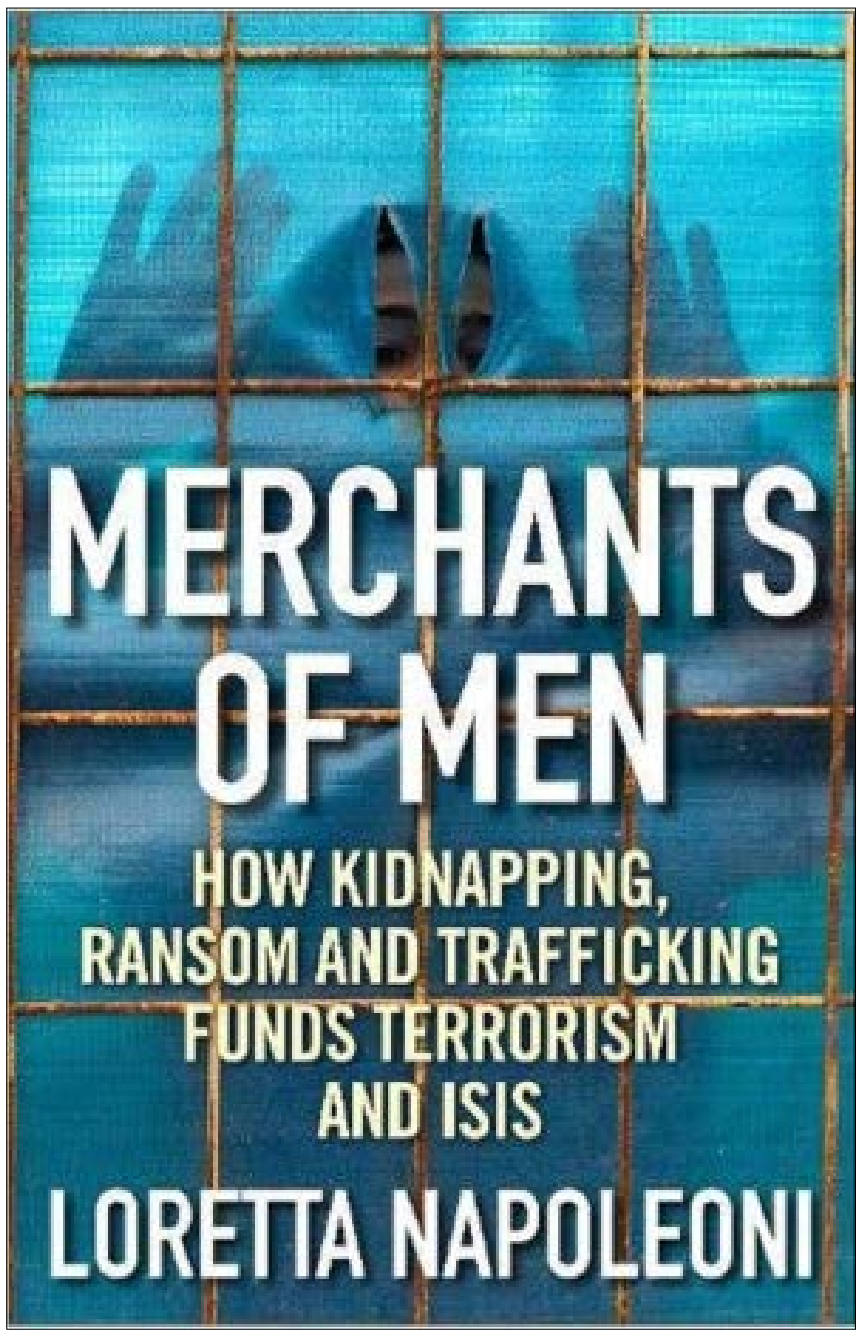

ما الذي يمنح كتاب «تجار البشر: كيف جعل الجهاديون وتنظيم الدولة من الخطف وتجارة اللجوء عملاً يعود بأرباح بمليارات الدولارات» للوريتا نابليوني أهمية إضافية؟ إلى جانب ما يحويه من معلومات تفصيلية لم يسبق لي الاطلاع عليها من قبل، فإنّ مادة اللجوء والهجرة اللاشرعية أضحت جزءاً لا يتجزأ من المشهد العالمي على نحو عام، وفي بلادنا على نحو خاص. كيف يمكن تجاهل حقيقة أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب فاز في الانتخابات بسبب مواقفه العنصرية تجاه الآخرين ممن ليسوا من ذوي البشرة البيضاء، وأنه هو ومؤسساته لا يزالون منغمسين في حملة ترهيب من الآخر، تتجلى أيضاً في بناء سور حديدي على الحدود بين بلاده والمكسيك... لا نفهم لمَ لمْ يحاول الإفادة من خبرات رفاقه الصهاينة في العنصرية والاضطهاد!

أهمية المؤلف الأخرى أنها المرة الأولى التي نقرأ فيها مقاربة لمسألة الهجرة اللاشرعية وعصابات التهريب، ضمن إطار فكري أو نظري محدّد. الكاتبة والصحافية الإيطالية لوريتا نابليوني لم تكتف بسرد معلومات، والحقائق/ الحقائق البديلة [كذا!]، عن تجارة تهريب البشر من «الجنوب» إلى «الشمال»، وإنما وضعت ذلك ضمن الأطر التاريخية والاقتصادية والجغرافية. تهريب البشر ـ أي المتاجرة بهم ـ صارت صناعة تدرّ المليارات، وانخرطت فيها جهات عدة، من المسؤولين الفاسدين في مختلف الدول، من الجنوب والشمال، إلى العصابات الإجرامية في الجنوب وفي شرقي أوروبا، مروراً بالتنظيمات المسماة جهادية التي أخذت بمنهجية أطلقت الكاتبة عليها «الجهاد الإجرامي»، أي ما يسمى الحركات الجهادية التي تحولت إلى الإجرام والإرهاب لتمويل نفسها.

تتطرق الكاتبة إلى مختلف جوانب المسألة ضمن تعريف عام للإرهاب الذي يقول إنه جريمة بهدف الحرب. هذا التعريف ليس مهماً لنا، لكنه ضروري لمعرفة مختلف التوصيفات التي تستخدمها الكاتبة في مؤلفها المهم.

تبدأ لوريتا نابليوني مؤلفها من النقطة المناسبة، أي من البداية، وأسباب انتعاش الإرهاب والجرائم الأخرى المرتبطة به من خطف وتهريب واحتجاز رهائن، وما إلى ذلك، فتقول إن أحداث الحادي عشر من أيلول شكلت منعطفاً مفصلياً في الخصوص. فمن جهة، تحولت كثير من الدول الإسلامية إلى مرتع للفوضى. ومن جهة أخرى، جاء رد فعل الإدارة الأميركية في تمرير «قانون الوطني» Patriot Act الذي حدّ من حريات المواطن الأميركي ومنح السلطات حريّة التجسّس عليه من دون حسيب ولا رقيب وفرض رقابة صارمة على التحويلات المالية. هذا القانون دفع بكارتيلات تهريب المخدرات في أميركا اللاتينية، وفي كولومبيا تحديداً، إلى عقد شراكة مع المافيا الإيطالية بهدف غسيل الأموال التي تجنيها من تجارة المخدرات وكافة الجرائم الأخرى، وكذلك إلى البحث عن طرق تهريب جديدة لإيصالها إلى أوروبا. تقول الكاتبة إن فنزويلا تحولت إلى مركز لتهريب المخدرات. أما «ساحل الذهب» في إفريقيا، فتركز في دولة غينيا بيساو ومنها إلى دول الساحل في مالي ومنها إلى سواحل جنوب المتوسط في ليبيا والجزائر والمغرب، ومنها إلى أوروبا عبر المتوسط.

في عام 2003، عمد تنظيم الجماعة الإسلامية المسلحة الذي كان منخرطاً في تهريب الدخان إلى اختطاف الأجانب. هكذا، تمكّن من احتجاز 32 أجنبياً من جنوبي الجزائر وشمالي مالي. الدول الأوروبية ذات العلاقة، دفعت للتنظيم الجزائري فدية مكنته من تأسيس تنظيم «القاعدة» في المغرب الإسلامي.

عمليات تهريب المخدرات الآتية من أميركا اللاتينية عبر غربي إفريقيا ودول الساحل، أسهمت إلى حدّ كبير في تحويل بعضها إلى دول فاشلة، ما أدى إلى نمو عمليات الاختطاف والتجارة بالبشر، أي الهجرة اللاشرعية إلى أوروبا. كما أدى ذلك إلى نمو عدد الشركات الأمنية المتخصصة في اختطاف الرهائن!

الانخراط في العولمة، قاد ضمن أمور أخرى إلى انهيارات اقتصادية واضطرابات أمنية في بعض دول الجنوب، وبالتالي ارتفاع عدد طالبي الهجرة واللجوء. وهذا عنى بدوره ارتفاعاً في عائداتها.

المشكلة التي واجهت المهربين وتجار المخدرات، لم تكن الحصول على الأرباح وإنما في كيفية استثمار الأموال، آخذين في الاعتبار الرقابة المالية الصارمة من قبل واشنطن. هذه المشكلة حلت مع اعتماد اليورو كعملة عالمية، ما سهّل على المجرمين غسيل أرباحهم القذرة، دوماً بحسب الكاتبة.

كميات المخدرات المهربة إلى أوروبا عبر غربي إفريقيا، وصلت في عام 2009 إلى نحو ستين طناً من الكوكايين، علماً بأن المخدر كان يصل إلى الأخيرة من كولومبيا وبيرو وبوليفيا وفنزويلا والبرازيل.

تقول الكاتبة إنّ تأسيس تنظيم «القاعدة» في المغرب الإسلامي تمّ بأموال جُنيت من تهريب السجائر وعمليات اختطاف الأجانب والحصول على الفدية. اختطاف الاثنين وثلاثين أجنبياً في عام 2003 تم على يد الجماعة السلفية للدعوة والجهاد بقيادة مختار بلمختار الذي كان يُعرف باسم مستر مالبورو (Mr. Malboro). علماً أنّ هذه الجماعة انشقت عن «الجماعة الإسلامية المسلحة». هذه الجماعات القاعدية، لجأت إلى التهريب والخطف بسبب عدم وجود علاقات لها بدول الخليج، مصدر التمويل الرئيس للقاعدة. تنظيم «القاعدة» في المغرب الإسلامي تمكّن ـ عبر التهريب والخطف ـ من جمع مبلغ 165 مليون دولار أميركي بين عامي 2003 و2011، دوماً بحسب الكاتبة نقلاً عن صحيفة «نيويورك تايمز».

جرائم الاختطاف أضحت عملية مربحة، مما شجع تنظيم «القاعدة» في أفغانستان على سلوك طريق الجريمة نفسها، ولاحقاً من التنظيمات المسلحة والإرهابية والإجرامية في سوريا والعراق ومنها «تنظيم الدولة».

تفاصيل مثيرة عن الهجرة اللاشرعية وعصابات التهريب

تعرض الكاتبة بالتفاصيل بعض عمليات خطف/احتجاز الأجانب كرهائن، ومنها خطف السائحة ماريا ساندرا مرياني، وعمال الإغاثة الإسبان والإيطاليين رُسلا أورّو وآينوا فرنندز وإنريك غُنيلونز، لتُبّين أن الحكومات تقيم مفاضلة بينهم. على سبيل المثال، دفعت الحكومات الإيطالية والإسبانية مبلغ 15 مليون دولار لإطلاق سراح الرهائن الثلاث بعد قضائهم ثمانية أشهر بين أيدي مختطفيهم، بينما كان على السائحة انتظار مرور أربعة عشر شهراً حتى تنعم بالحرية. أي أن الحكومتين قيّمتا حيوات عمال الإغاثة أعلى من حياة السائحة!

هذا التصرف التمييزي شجع الخاطفين على تعلم كيفية التعامل مع الحكومات الغربية وكيفية تقويم سعر حياة كل مختطَف.

عملية الخطف الأخرى التي تنوه إليها الكاتبة هي ما يعرف بـ «الأختين سيمونا» أي سيمونا تُرَتّا وسيمونا فاري اللتان اختُطفتا مع إيطاليين آخرين ومواطنين عراقيين هما رائد علي عبد العزيز ومهناز بسام، في بغداد يوم السابع من أيلول (سبتمبر) 2007. أعلنت جماعة تدعى «أنصار الظواهري» مسؤوليتها عنها. بعد التقصّي، تبيّن أنّ الخاطفين ينتمون إلى مجموعة إجرامية لا غير، وكل ما كانوا يريدون تحصيله هو المال. استعادت الكاتبة عملية الخطف هذه لأن أقوال الحكومة الإيطالية ووسائل الإعلام/ التضليل رسمت صورة مختلفة، إذ تم ادعاء أن الخاطفين ينتمون إلى جماعة سلفية إرهابية. قوة الدعاية المضلّلة أجبرت «جماعة التوحيد والجهاد» بقيادة أبو مصعب الزرقاوي على نفي أي علاقة لها بجريمة الخطف. أي أن أعمال الخطف كانت تمارسها مجموعات عدة كثير منها إجرامي بحت ولا علاقة له بالسياسة.

أما حادثة خطف سرايا المجاهدين لليابانيين الثلاثة عام 2004، فقد كان لها تأثير مختلف. دفع الثلاثة ثمن شجاعتهم، إذ كانوا يقومون بجمع معلومات وإثباتات على جرائم الحرب الأميركية في العراق. فقد شهّرت بهم حكومة طوكيو وعدّت أن خطفهم جلب العار لليابان. ومع أن الحكومة اليابانية دفعت الفدية مقابل إطلاق سراحهم، إلا أنها طالبت كلاً منهم بدفع مبلغ سبعة آلاف دولار ثمن تذكرة العودة إلى بلادهم!

عمليات الجهاد الإجرامي ـ وفق وصف الكاتبة ـ كانت من الظواهر الجديدة في مجال الإرهاب، أيضاً وفق تعبير الكاتبة. وقد ذكرت أن ارتكاب التنظيمات السياسية الجرائم يمكن أن يحولها إلى تنظيمات إجرامية، وهو تماماً ما حصل مع منظمة ياسر عرفات، أي «منظمة التحرير الفلسطينية» التي اخترقها الفساد والطمع وصولاً إلى نخاع العظم.

برأي الكاتبة، تنظيم «القاعدة» في المغرب الإسلامي كان يحوي منذ البداية مكونات التنظيم الإجرامي بسبب عدم توافر مصدر تمويل، فلجأ إلى تهريب البضائع والمخدرات واحتجاز رهائن كمصدر تمويل له. الجهاد ـ بنظر الكاتبة ـ تحوّل إلى شاهد زور لأعضاء التنظيم كي يحسّنوا من مداخيلهم. فقد بدأوا بتهريب الدخان ثم المخدرات، فاحتجاز الرهائن الأجانب، وأخيراً تجارة البشر وتهريبهم إلى أوروبا. عملية احتجاز الرهائن كانت تجارة مربحة للإرهابيين والجهاديين الإجراميين، إذ ارتفع سعر الرهينة من مليون دولار في عام 2003 إلى 4 ملايين دولار في عام 2012.

منظمة البوليس الدولي، «إنتربول»، قدرت أن دخل تهريب البشر من ساحل العاج في عام 2004 يقارب المئة مليون دولار سنوياً. أما المداخيل الحالية فتقارب المليار دولار سنوياً، وهو مردود أعلى بكثير من الناتج من احتجاز الرهائن.

كما تولي الكاتبة أهمية خاصة إلى الأساليب الوحشية التي تعامل التنظيمات الجهادية - الإجرامية المهاجرين، حيث يتم احتجاز كثير منهم وخطفهم وبيعهم عبيداً. كما نوهت إلى أن الفتيات القاصرات المهاجرات من إريتريا والصومال يُختطفن، ويُبعن إماء داخل مشيخة آل سعود.

تجارة البشر الرابحة فتحت «آفاق» الجهاد الإجرامي والجريمة في مناطق أخرى من الساحل. إذ انتشرت إلى الصومال وكينيا ومن ثم إلى اليمن حيث كان الآلاف من المهاجرين الإفريقيين يعيشون في الشوارع ويعتاشون من النفايات الملقاة في حاويات القمامة أو في جوانب الطرقات. كما أولت الكاتبة جرائم القرصنة انتباهها، ونوهت إلى أن الصيد التجاري للدول المصنعة في مياه البلاد الإقليمية قضى على الثروة السمكية وحوّل كثيراً من الصيادين المحليين إلى قراصنة. وأشارت إلى علاقاتهم بالصوماليين في المهجر، وخصوصاً في دبي التي أضحت محطة لتمويل القراصنة ولغسيل أموالهم.

تنتقل الكاتبة للحديث عن مختلف عمليات الخطف التي تمت في شمالي سوريا قرب الحدود مع تركيا. وتتحدث عن دور مختلف التنظيمات المسلحة فيها، مشيرة إلى دور الدعم المادي من مشيخات الخليج الفارسي في ولادتها واستمرارها. كما تشير إلى أن لجوء بعض التنظيمات إلى الخطف واحتجاز البشر رهائن، يعود إلى توقف دعم مشيخات الخليج لها. إذ تحوّل كله إلى تنظيم الدولة المشكل أصلاً من مخابرات صدام حسين، دوماً وفق الكاتبة. كما تذكر بالتفصيل رواية الطيار الحربي الإسباني لويس مونار الذي انضم إلى الجماعات المسلحة في سوريا، وبدأ بتدريبهم الذي رأى المشايخ من قطر والسعودية يوزعون كميات كبيرة من الأموال على المسلحين المعادين لدمشق. كما تذكر رواياته عن أنّ كثيراً من العمليات وخاصة من لواء الفاروق، كانت استعراضية تجرى لمصلحة التلفزيون القطري، وأن قادة لواء الفاروق قاموا بفرز قسم من قواتهم تحت اسم «لواء الفاروق الإسلامي» كي يحصلوا على دعم قطر والوهابيين.

وتشير الكاتبة أيضاً إلى دور الوسطاء في المفاوضات بين الخاطفين من جهة وأهلهم أو دولهم، وتذكر تحديداً السيد سمير العيطة المقيم في باريس الذي أجرت الكاتبة لقاءً معه عبر السكايب في تموز (يوليو) 2015، والذي طلب منه خاطفون التفاوض مع دولهم أو أقربائهم.

مؤلف مثير ومنير يحوي الكثير من التفاصيل المتعلقة بأعمال الخطف والرهائن والمتاجرة بالبشر المأساوية.

تعليم

لورنس بوش هكذا استولى النيوليبراليون على التعليم العالي

lawrence busch, knowledge for sale: The Neoliberal Takeover of Higher Education. the mit press, cambridge - massachusetts 2017. original french ‹le marché aux connaissances, 2014 Édition quae. 156 pages.

في كتابه «معرفة للبيع: كيف استولى النيوليبراليون على التعليم العالي» (ترجمة الكاتب عن الفرنسية)، يرى لورنس بوش أنّ إنتاج المعرفة يتطلّب بنية تحتية مادية واسعة. وهذا يعني توافر مجموعة من المكتبات، تحوي المؤلفات ذات العلاقة بالأبحاث والعلوم التي يتم تلقيها في المؤسسة العلمية، إضافة إلى مكاتب ومختبرات ومراكز أبحاث وحواسيب، وكل ما له علاقة بالبحث. وصيانة هذه البنية التحتية أمر ضخم، إذ يجب توافر المال للحفاظ على الأبحاث، ونتائجها، وتوفير كل ما يمكن أن يدخل في إنتاج البحث مثل توافر التيار الكهربائي من دون انقطاع، والأجهزة العلمية، والمجلات المتخصصة، والأدوات اللازمة للمكاتب، ومراكز الحواسيب وتخزين المعلومات، وغير ذلك. تسيير كل هذا يتطلب عمل عدد كبير من الأشخاص ابتداءً من إنجاز بناء المؤسسة البحثية وصيانتها وتوفير قطع الغيار عند الحاجة، وما إلى ذلك. الباحث، طالباً كان أم عاملاً، لا يلاحظ هذه الأمور، إلا عندما يتعطل جهاز التكييف أو التدفئة أو عندما يتعطل جهاز ما ويحتاج إلى قطع غيار... أي أنّ إنتاج المعرفة يتطلب تفاعل كافة الأطراف ذات العلاقة، أي بين العلماء والبحاثة والتقنيين والإدارة التي تشرف على حفظ المعلومات وتبادلها بين مختلف الأقسام، وربما على المستوى العالمي أيضاً وليس ضمن الإطار القومي فقط، كما تقرّر مسار بحث ما، بالتعاون مع مختلف الأقسام المشاركة فيه. فقط ضمن هذا الإطار، يمكن لأولئك الأفراد إحداث المعرفة التي تحتاج إلى هذه «البنية التحتية الاجتماعية - التقنية»، كما يقترح الكاتب/المترجم في المقدمة.

ما قيل عن البحث ينطبق على التعليم أيضاً. هو يحتاج بدوره إلى «بنية تحتية اجتماعية - تقنية». في معظم الأحيان، لا يلتحق الطلاب بالجامعات وفي ذهنهم أجندة محددة لما ينوون تعلمه. فالتعليم الفعال يفتح أبواب المعرفة الواسعة ويمنحهم حق مساءلة الآراء السائدة، وتحدي ما كان يعدّ من البديهيات. التعليم لا يعني نقل المعرفة وإنما ترجمتها وتأويلها. نقل المعرفة يعني أن المصدر . أي الأستاذ . يرسل إشارة إلى المتلقي، أي الطالب، الذي يعيد إرسال ما تلقاه عبر الاختبارات، ليوضح أنه استوعب الإشارة. لكن مجاز الترجمة يقتضي أن يقوم المتلقي بترجمة الإشارة للدلالة على فهمها، ضمن طرق متعددة، أي أن المرسل والمتلقي يكونان جزءاً من مجتمع، والنتيجة النهائية تكون أنّ كافة الأطراف قد تعلمت.

ما يحصل حالياً أن الضغوط المادية دفعت بمؤسسات علمية كثيرة إلى فتح دورات التعليم المفتوح. لكن التعليم، بحسب المترجم، يتطلب كافة مكونات «البنية التحتية الاجتماعية - التقنية»، أي صفوف دراسة ولوحات والطباشير والأقلام والأوراق وأجهزة التعليم الكهربائية المسموعة والمرئية والطلاب والمعلمون والإدارة. كما أنّ التعليم يتطلب التفاعل بين المتعلمين والمجتمع، مثلاً: النشرات الخاصة للفلاحين والزيارات العلمية خارج حرم الجامعة ودورات خاصة استثنائية. المقصود هو تحويل «البنية التحتية الاجتماعية-التقنية» إلى شكل مفيد للمجتمع.

المجتمعات تصمّم بناها التحتية وتعيد تصميمها بهدف إنتاج المعرفة وإعادة إنتاج المعرفة. فالبنى التحتية أقيمت من أجل الوصول إلى أهداف محددة. عندما يتم توجيه دعم مالي لفروع إنتاج معرفة محددة وإهمال أخرى، كما حاولت الحكومة اليابانية أخيراً، بوقف مناهج العلوم الإنسانية من الجامعات الحكومية، يكون السبب تحقيق أرباح قصوى، أو تحويل المعرفة وإنتاجها إلى خادم للممول أو الداعم لهذه المؤسسة العالمية أو تلك، أي في خدمة السوق والمسيطر عليها. هذا حصل . دوماً وفق الكاتب . في دول عدة متباينة البنى مثل فرنسا والولايات المتحدة والصين والعراق وتشيلي.

من التغييرات التي أدخلتها تلك الدول نقل كلفة التعليم من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وإلى الطلاب، وبالتالي تحويل تعريف التعليم العالي إلى البحث عن الوظيفة التي توفّر أعلى مدخول، وتحيل البحث العلمي إلى منافسات فردية ومأسسة التنافس بين المؤسسات التعليمية بهدف الحصول على الدعم وزيادة معاشات الإداريين.

يناقش الكاتب التحول النيوليبرالي في إنتاج المعرفة، سابقة الذكر، ضمن مجموعة فصول هي:

سُوق المعرفة، الليبراليات والنيوليبراليات، ما بعد النيوليبراليات، الإدارة، التعليم، البحث، التفاعل الأهلي والامتداد، العواقب.

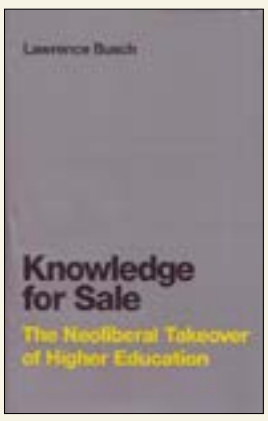

وضع إنتاج المعرفة في خدمة السوق والمسيطر عليها

بعدها، ينتقل إلى مناقشة إمكانية التعامل مع الأزمات الناتجة في كل من الفروع السابقة ويطرح تصوراته لكيفية تغيير الأوضاع القائمة.

يتناول الكاتب نتائج التغييرات الحاصلة في كيفية تحصيل المعرفة، أي التغييرات الإدارية والتعليمية والبحث والتفاعل المجتمعي. يقول إن ما يسمى عمليات إعادة التركيب (reform) التي أدخلت لتغيير عملية اكتساب المعرفة . كما ذكرنا في مطلع العرض . تعني تهديداً حقيقياً لدور الجامعات، بل حتى لوجودها أصلاً. من التغييرات التي أشار إليها الكاتب/ المترجم، وهو أستاذ السوسيولجيا في جامعة «متشغن» الحكومية، أن الجامعات تحولت إلى مراكز لحفظ الحقائق المزعومة بدلاً من تشجيع التقصي والإبداع والفضول العلمي الأكاديمي. هذا يعني أن الطالب الذي أنيطت به مهمة تنفيذ مهمة محددة، لم يعد بمقدوره مواجهة أي تغييرات طارئة والتطورات التقنية والاضطرابات السياسية المحتملة.

يضاف إلى ذلك أن الأهداف الاقتصادية الملحة هي التي تهيمن على الأبحاث بدلاً من مساءلة جدوى البحث المحدد وإن كان يخدم فهمنا للعالم، وفوائده المستقبلية.

مسألة هيمنة المؤسسات الاقتصادية الخاصة على الأبحاث، وعلى نحو محدد في المجالات الزراعية والغذائية والدوائية التي أضحت تسيطر على أكثر من نصف الأبحاث في دول منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي (OECD) موضوع مصيري وجب التفرغ لبحث تأثيراته.

إضافة إلى ما سبق، ينوه الكاتب إلى أن الهيمنة النيوليبرالية على المؤسسات البحثية والتعليمية، أي وضعها في خدمة الربح، يعني بالضرورة إعاقة البحث الإبداعي، وتحويل الجامعات إلى أدوات النمو الاقتصادي.

ختاماً، يؤكد الكاتب على أن كافة عمليات تحويل التعليم العالي والبحث النيوليبرالية قد أخفقت ولم توصل إلى فعالية أفضل، ولم تقد إلى حرية بحث أوسع، بل إلى القضاء على حريات البحث والإبداع.

مؤلف مثير مهم لنا أيضاً حيث تتم عملية تطبيق الأنموذج النيوليبرالي في كثير من مؤسساتنا التعليمية التي تحولت إلى الخصخصة، آخذين في الاعتبار كثرة أعداد الطلاب العرب الدارسين في الجامعات الغربية.

سياسة

دوغلاس فالنتاين الـ «سي آي إي» جريمة منظّمة

Douglas Valentine, the cia as organized crime: how illegal operations corrupt america and the world. clarity press, inc., atlanta 2017. 446 pp

هل ثمة جديد ليكتب عن وكالة الاستخبارات المركزية وجرائمها في مختلف بقاع العالم؟ قد يحار المرء في هذا، خصوصاً في عصر سنودن وويكيليكس. لكن ثمة حقاً ما يضاف إلى المسألة. الكاتب دوغلاس فالنتاين صحافي جدي، وليس باحثاً عن الشهرة أو ممن يبيعون أنفسهم ممن يعرفون حالياً بالصحافيين الدعرة (presstitutes) الذين يؤجرون أنفسهم وأقلامهم مقابل المال، ومن دون أي احترام لمهنتهم وقواعدها المفترض أنهم تعلموها في الكليات.

دوغلاس فالنتاين، من صنف الرجال النادرين في هذا العالم، مثل سيمُر هِرش الذي فضح مذبحة ماي لاي في فييتنام، عندما نفّذت قوات أميركية قتلاً جماعياً للرجال والنساء والأطفال، عن سبق إصرار وترصد، وليس بالخطأ. ومن الجدير ذكره في هذا المقام بأن قُلِن بَول رئيس الأركان الأميركي الأسبق ووزير خارجية جورج بوش الابن حاول منع انتشار الخبر عن مذبحة ماي لاي.

القراء المتابعون يعرفون الكاتب من مؤلفه السابق «برنامج الفونكس» the phoenix program: الذي فضح قيام القوات الأميركية بالتجسس على المواطنين في فيتنام وخطفهم وتعذيبهم وقتلهم.

لا يمكن عدّ كتاب «وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي) جريمة منظمة - كيف تفسد العمليات غير القانونية أميركا والعالم» جديداً على نحو كامل لأن الكاتب نشر . عبر لقاءات . ما نشره سابقاً في المؤلف آنف الذكر، لكنه أضاف أقساماً مهمة إليها سنعرضها لاحقاً. قسم العمل إلى أربعة أجزاء، تلي المقدمة وفصلين مدخلين كالآتي:

1) المقدمة وتحوي فصلين هما «كيف منحني وليَم كُلبي مفاتيح مملكة وكالة الاستخبارات المركزية» حيث ينبه القارئ إلى أن معظم مصادره كانت أولية، ويشرح كيف وصل إلى معلوماته الخطيرة بفضل دعم رئيس وكالة الاستخبارات المركزية، وليم كُلبي، الذي لم يكن يعلم أهداف المؤلف، فقدم له تسهيلات غير مسبوقة للتواصل مع كبار مسؤولي الوكالة الذين ظنوا بدورهم أنه من العاملين فيها. الفصل الثاني: «أمر يقود إلى التالي: اطلاعي النادر في أبحاثي عن الحرب على المخدرات».

القسم الأول من المؤلف «برنامج وكالة الاستخبارات المركزية المسمى برنامج فونكس في فيتنام: قالب جاهز للهيمنة المنهجية». يوضح الكاتب في هذا الفصل الذي يضم تسعة فصول، كيفية تطبيق «برنامج فونكس» للهيمنة على السكان، ويتابع سياسات الوكالة وأعمالها وبرامجها ابتداءً من فيتنام مروراً بأفغانستان وانتهاء بأوكرانيا. في الفصل الأخير من هذا القسم، يتحدث الكاتب عن التغيرات الإدارية المستحدثة في الوكالة.

القسم الثاني «كيف تتبنى الوكالة الحرب على المخدرات وتديرها» خصصه الكاتب للحديث في قوانين المخدرات في الولايات المتحدة وكيفية مكافحتها ومحاربتها. أما القسم الثالث، فهو «برنامج فونكس أساس [وزارة] الأمن القومي/ Homeland Security». يتحدث في فصول هذا القسم الثلاثة عن العلاقة بين أعمال وكالة الاستخبارات الأميركية وبرامجها وأعمال مكتب مكافحة المخدرات (drugs enforcement agency، DEA)، وأعمال [وزارة] الأمن القومي.

القسم الرابع والأخير «صناعة التورط: تشكيل الرؤية الأميركية للعالم»، خصصه الكاتب للتنويه إلى كيفية تعامل الصحافة الأميركية ومختلف وسائل الإعلام/ التضليل هناك مع ما كشفه من حقائق، وتجاهلها عن سبق إصرار وتعمد. كما يشرح وسائل النشر التي اتبعتها بعض وسائل التضليل للتقليل من أهمية ما كشفه من جرائم وفضائح وفرض الرقابة على أجزاء منها، وتجريدها من الأهمية التي تستحقها، وتحويلها إلى أخبار أقل من عادية ليست ذات تأثير في الرأي العام الأميركي.

معرفة أهمية هذا المؤلف الشجاع تستوجب التنويه إلى قانون إنشاء وكالة الاستخبارات المركزية المسمى «قانون الأمن الوطني» في عام 1947، وقد قيل إن هدفه دعم مختلف قطاعات القوات المسلحة تحت قيادة وزارة الدفاع بهدف التقليل من المصاريف، وفي الوقت نفسه، منع ظهور منافسة بين مختلف الأجهزة، وتأسيس قوات مسلحة أميركية حديثة. هذا القانون أسس مجلس الأمن القومي الذي يعدّ وزارة حرب دائمة، ووكالة الاستخبارات الأميركية والمؤسسة العسكرية القومية (national military establishment) التي استحالت لاحقاً وزارة الدفاع. ونظراً إلى حقيقة أن القانون الدولي عدّ الحروب العدوانية أخطر جرائم الحرب، فمن الواضح أن تأسيس هذه المؤسسات الثلاث وضع الولايات المتحدة في وضع ارتكاب جرائم حرب على نحو مستمر، ومن هنا يأتي عنوان المؤلف. فمهمة الوكالة التجسس في العالم لإبلاغ وزارة الحرب دائمة الانعقاد، أي «مجلس الأمن القومي»، عن إمكانيات خوض حروب عدوانية في مختلف بقاع العالم. من المعروف والجدير بالذكر أيضاً أن الإدارة الأميركية بدأت بفض قواتها المسلحة بعد الحرب، لكن النخب بدأت تحذر من أنّ خفض المصاريف العسكرية سيؤدي إلى الركود الاقتصادي الذي عصف بالولايات المتحدة ودول الغرب الرأسمالي في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي، إضافة إلى فقدان واشنطن هيمنتها على العالم.

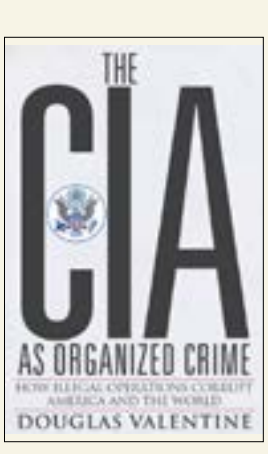

خفض المصاريف العسكرية سيؤدي إلى الركود الاقتصادي

عبر مختلف أقسام المؤلف وفصوله، يشرح الكاتب كيفية عمل وكالة الاستخبارات المركزية والمهام المنوطة بها ليوضح أن وجودها يعدّ جريمة منظمة. كما يوضح أن الوكالة منظمة أساسها طبقي وعنصري وهدفها الدفاع عن مصالح المؤسسة الحاكمة. لأن الكاتب اعتمد على نحو كبير على ما ذكره في مؤلفه آنف الذكر، لذا نرى أن فهم رسالته على نحو أفضل يستدعي من القارئ المهتم العودة إليه وقراءته بتمعن.

أهمية هذا الكاتب ومؤلفه تساوي، إلى حد ما طبعاً، عمل مجموعة من المسربين والصحافيين الشجعان الذين لم يؤجروا أقلامهم ولم يبيعوا أرواحهم للشيطان، الشجعان إدورد سنُدن والصحافي سِيْمُر هرش وداניאל إلسبرغ وغلن غرينفالد وغيرهم من الجنود المجهولين والمعروفين.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

بلقيس حميد حسن

اغتراب الطائر

لم تكن بدايتي مع الشعر مثل البدايات الغريبة أو غير المتوقعة، إنما كانت نتيجة وسيراً مع نسق ما كنت أعيشه في بيت يمتلئ بالشعر في كل زواياه. كان والدي عبدالحميد السنيد شاعراً وخطيباً، وخالي حسون البحراني شاعراً أيضاً، وكانت أمي حافظة للقصص والأحداث التأريخية وللشعر الفصيح والشعبي، أحفظ منها حتى الآن الكثير من الشعر الذي غذت به طفولتنا.

لا يمكنني الحديث عن كتابي الأول من دون التوقف عند شخصية أبي التي بهرتني، وما حبي للشعر وكتابتي له في البداية إلا وفاء لما أراده أبي الذي علمنا بحور الشعر، فحفظنا مفاتيحه بطريقة الألحان، ولا أدري هل كانت ألحانها تلك معروفة سابقاً أم أن تلك الألحان من إبداعه. وكان ديوان أبي «ألحان الروح» أناشيدنا التي نرددها في البيت غالباً.

في سن السادسة، كنت أرافق والدي إلى المقهى لأعتلي الطاولة، فأنشد أمام أصدقائه ما حفظّني إياه من قصائد. ولصغري، كنت أرى طاولة المقهى مسرحاً، والجلّاس جمهوراً غفيراً يدعونني بالشاعرة. كنت واثقة من نفسي وأنا أرى كبار السن من الرجال يلتفون حولي للاستماع والتصفيق وتقديم العصائر والحلوى لي.

نكبر بالشعر في ذلك البيت، فيستحوذ على أمسياتنا أكثر فأكثر، حيث نتحلق حول المدفأة نتهيأ، كلٌ يحمل ورقة وقلماً، ينظم أبي الصدر وكل واحد منا يكمل البيت، وهو يحكم فيما بين الأخوة، ومن سيكون الرابح له جائزة.

«يا بيت أهلي في العراق/ في البال أيام الشتاء/ والأيادي والقلوب/ تمتد من بردٍ لمدفأة صغيرة/ ثلجٌ وقر مدافئ الدنيا خلاها/ دفؤها عيد وشمس/ حولها يُحكى لنا شيء من الأسفار/ يمضيها المغامر سندباد/ بترقب أو بانتظار نصغي/ وندّخر الحروف مع الخيال/ نلوّن الأحداث كلٌ في هواه/ حتى يحوم طيفَ النعاس على العيون/ يا بيت أهلي في العراق/ ورفيف أجنحة الحمام على الفراتْ/ يا فراشات السواقي، يا فسائل، يا نخيلْ/ ياكل أعمار/ الكبار توقفي حتى نعود/ ونزيل أوجاع الرحيل/ فالعمر قد قال التحية/ واستدار الى الغروب / خلفَ الحدودْ/ فمتى نشمُّ شذا الرجاء/ ظمأ الرجاء/ بَعُدَ الرجاء/ فيا سنين توقفي حتى نعود».

في المدرسة الابتدائية، كنت ألقي قصيدة حينما يُرفع علم العراق كل اسبوع أمام طالبات المدرسة جميعاً. وفي مراهقتي، جمعت داخل دفتر جميل الغلاف ما كتبته من محاولات شعرية. لكنني حينما طبعت كتابي الأول «اغتراب الطائر» استبعدت كل ما كتبته سابقاً، ولم أعتد بكل قصائدي التي كتبتها حينما كنت طالبة.

كانت روح أبي تلحّ علي أن أكتب وأنشر أشعاري لأحقق له كتاباً يضاف إلى هذه المخلوقات القريبة منه أكثر من أي شيء في العالم. فلم أتخيل أبي من دون كتاب، حتى غدت رائحة الكتب ورائحة أبي واحدة. كنت وأنا صغيرة أحب رائحة الكتب وأشمها... ففيها أبي.

كتبت ما تعلمته أولاً وهو الشعر العمودي، وما كنت تعلمت شعر التفعيلة بعد. وحينما أكتب قصيدة تفعيلة، كنت أكتبها عمودية ثم أفككها وأطيل التفعيلة هنا، وأنقصها هناك. لكنني بعد فترة صرت أكتبها دونما العمود ووقعت في عشق التفعيلة أكثر من كل شيء، فجاءت مجموعتي الأولى أغلبها شعر تفعيلة وشعر حديث. واستبعدت كل قصائدي العمودية، لكن العمود جاء في أربعة أبيات بقصيدة منه:

أودع قلبا بالفرات ولا أدري بأن الفرات اليوم ودّعه الدهرُ
وأجمعُ بعضي من همومي وأنني إذا لمتُ أيامي يكون لي العذرُ
فلا خبرٌ يأتي ولا الريح تُرتجى وقيديَ صمتٌ من دمائي يقطرُ
أراهنُ والبلوى خسارة راهنٍ رمى سهمهُ بالنار والنار تسعرُ

بقي الشعر هاجسي الذي ترافق مع همومي في الوطن والناس، وكان عندي يقين ثابت أنني سأطبع كتاباً بل كتباً في الشعر. فرغم تأخري في نشر الكتاب الأول بسبب ظروف سياسية واجتماعية، إلا أنني كنت واثقة أن الحلم سيتحقق.

نشرت أول قصيدة لي عام 1975 في صحيفة «الراصد» العراقية ولما أزل في المرحلة المتوسطة، وهي قصيدة تدافع عن المرأة والوطن.

تمردت على السلطة الجائرة منذ صباي الأول لأحتمل معارضة أهلي على أفكاري وما تبعه من عذابات كثيرة حتى اضطررت للإضراب عن الطعام لعدة أيام في بيت أهلي تعبيراً عن احتجاجي ورفضي لضغوطاتهم من خشيتهم عليّ، أنا البنت الصغرى للعائلة، بسبب قسوة النظام والخوف من وقوعي بين براثنه.

«مردوخ» كفّ عن العراق
زادت عطايانا إليك فما تريد؟
جفّت شواطئنا
فلا نبع يفيض ولا غلال
وطقوسنا اندثرت
سوى طقس البكاء..

يستشرس النظام العراقي، فأضطر لمغادرة العراق بعد مطاردتي ومنعي من السفر لأخرج هرباً عام 1979 بلا وثائق إلى لبنان عبر سوريا، وأعيش الحرب هناك مع الشعبين اللبناني والفلسطيني حتى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 حيث انتقلت إلى سوريا التي أكملت فيها البكالوريا ودرست في كلية الحقوق، لتأتي هولندا بمثابة الحلقة الأخيرة في مسلسل المنافي عام 1994.

صدرت مجموعتي الأول «اغتراب الطائر» عام 1996 الذي جاءت أغلب قصائدها حنيناً إلى الوطن. طبعته على آلة كاتبة ولم يكن لدي يومها جهاز كومبيوتر بعد. أرسلته لدار نشر مبتدئة في سوريا، واستغربت حينما تسلمت نسخاً منه مطلع عام 1997 بأن المجموعة مليئة بالأخطاء المطبعية التي ظن القراء أنني وقعت فيها. وحينما استفسرت، عرفت بأن الشابة البسيطة التي طبعته في تلك الدار هي التي وقعت في أخطاء نقل ما طبعته أنا على الورق. وقد حملني الآخرون وزر تلك الأخطاء، وكم تألمت وأنا أقرأ لناقد مصري في إحدى الصحف يقول: «صحيح أن شعرها مؤثر وحامل لمعاني عميقة، لكنها تتعامل مع اللغة بجهل».

مثلما نرسم نخلة
أو نردد دار دور
بقراءات الطفولة...
مرة نضحكُ أو نعشقُ يوماً
أو نئنُّ
إنما في القلب قفلُ
ظلّ موصوداً ولا يفتحُ إلا
عند أبواب العراق.

بكيت واستفاق جرح والدي في روحي، وأحسست نفس الوجع الذي رآه وهو يرى ديوانه الأول ويتمنى لو أنه كان أفضل.

الغريب في الأمر أن كتابي جاء نفس لون وحجم كتاب والدي دونما أطلب ذلك أو أحدده. ويبدو أن عقلي الباطني احتفظ لي بتلك الصورة، فذقت ذات المعاناة، وزاد وجعي أكثر حين علمت بأن الدار لم تطبع من الكتاب سوى النسخ التي تسلمتها منها ووزعتها أنا شخصياً على الأصدقاء. ولم تأخذ الدار موافقة وزارة الإعلام على نشره. لذلك فهو لا يباع في المكتبات، أي كأنني ما نشرت. صدمت وكانت خيبة أملي كبيرة كمن يصدم بطفله الأول ليكون خديجاً بعدما انتظر الشهور وفي خياله طفل جميل يدخل الفرح لكل من رأى.

في هولندا، هناك من أعجب بالمجموعة، فترجمت إلى اللغة الهولندية كأول كتاب لشاعرة عربية يصدر بلغتين: بالعربية من الجهة اليمنى، والهولندية من الجهة الأخرى، وقد نال إعجاب الهولنديين بشكل كبير، ونفد من الأسواق في أقل من عام، وحقق لي دعوات وأمسيات قاربت المائة، إذ قرأتُ أشعاري في المسارح والإذاعات والتلفزيون والكنائس والمكتبات والبلديات ومنظمات المرأة وحقوق الإنسان...

الترجمة عوضت لي خيبة أملي، نهضتُ من كبوتي لأستمر في إصدار مجموعات أخرى فأصدرت خمساً وروايةً، إلى جانب مخطوطات لم تطبع بعد.

> اضطررت لمغادرة العراق بعد مطاردتي ومنعي من السفر لأخرج هرباً عام 1979 بلا وثائق إلى لبنان عبر سوريا